

مجلة الكلمة الطبية

العدد التاسع والثلاثون

رمضان ١٤٢٤ هـ

كلمة الكلمة

وتتجدد الذكرى

إيمان وثقة، مبدأ وثبات، علم وعمل، صبر وجهاد، حلم وغضب، سياسة وثورة، دين ودنيا، رؤية وبصيرة، زهد وقناعة، دعوة وتبليغ، قرية ومدينة، دولة ودول، زمان ومكان، رحلة وترحيل، هجرة وتهجير، سمو وشموخ، آلام ومعاناة، آهات وشجون، أحلام وأمنيات، صدق ومثابرة، عزم وتصميم، كرم وتواضع، خلق وسودد، ماضي وحاضر ومستقبل، موت وخلود...

وأخيراً وليس آخراً...

علوم ومعارف ينتفع بها الناس، وأولاد صالحين، علماء وعاملين، وصدقات جارية، تحملها سحاب الحرص والمحبة والاهتمام، فتجري إلى حيث يوجد إنسان، وإلى حيث يسير أو يتوقف الزمان، لتنسب مع المياه الدافئة، فتصل القلوب المحطمة والمشتاقة، وإلى النفوس المقموعة الحاملة، فتكون بلسماً لجراحاتها، وأملاً بالخلاص والنجاة، وعودة للحياة.

ومن ذلك كله... ومعه... فدوام ولا انقطاع...

بهذه العناوين الكبيرة، والتي كل واحد منها قد يستوجب كتاباً أو أكثر... كانت حياة الإمام الشيرازي الكبير (أعلى الله درجاته).

فحياته (قدس سره) سفر طويل، تخطى حدود زمانه، وكبير تجاوز حدود مكانه، رغم الحواجز والعوائق والسدود...

إنّ، وعى الماضي بكل دقائقه وتحليلاته وتعقيداته، وعاش الحاضر بمفاصله، وحركة أحداثه، وأبطاله، أما رؤيته وبصيرته الثاقبة، فقد رسمت المستقبل، من خلال استخلاص نتائج حركة الحاضر المنطلق من أتون الماضي، وطبيعة الزمن الذي يعيشه، والذي ستعيشه الأجيال من بعد،...

فكان يطرح، على ضوء ذلك كله، أمام الناس، ما ينفع الناس من عبر ودروس الماضي، ويذهب بالزبد جفاء، ويكشف خفايا وأسرار الدوافع والخلفيات التي يتحرك بها الحاضر نحو مستقبل يريد أن يرسمه آخرون.

من هنا، يمكن أن نقرب من فهم (منصف) و(عادل) و(حقيقي) لشخصية الإمام الشيرازي الراحل الإنسانية والموسوعية عبر محطاتها العلمية والجهادية والفكرية والحرية...

إن سعة الهدف وشموليته ومساحته الهائلة والمعزز بكثافة معنوية تدفعه لأن يخترق حواجز وعوائق الأمكنة والأزمنة والأفكار والرؤى والمنطق، يجعل من ذلك المنطلق محطة واسعة الأرجاء على مستوى الفكر والزاد والجهد والحركة وقوة الانطلاق.

والغريب في الأمر أن هذا (نفسه) قد يكون السبب، وقد أثبت التاريخ ذلك، في عدم الفهم أو سوء الفهم، عند كثير من الناس، فالمحدود وعياً وفكراً وأمانة لا يدرك الواسع وعياً وفكراً وأمانة، فيحدث

الالتباس، وتختلق الأكاذيب والتهمة، وتتبعث من النفوس المريضة أحقادها، وتنفت القلوب سمومها، فيكون البهتان وهو أسوء وأصعب ما يصل إليه الإنسان.

من خلال ذلك الفهم (المنصف) ندرك أن الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) لم يكن خطأ مرجعياً تقليدياً انحسرت مهامه على العلم والتعليم والدعوة والتبليغ.

كما إنه لم يكن تياراً سياسياً يتبنى أهدافاً محدودة لمساحة محدودة وفق نظرة فكرية محدودة، واعتبارات غالباً ما تكون ضيقة نسبة إلى الحجم الإنساني.

ولم يكن أيضاً توجهاً اجتماعياً يتحرك في إطار اجتماعي ضيق لا يستوعب حركة المجتمع السياسية والفكرية والاقتصادية قد يجعله معرض في أغلب خطى سيره للتوقف والاندثار.

إنما كان سماعة الراحل الكبير قائداً إنسانياً استوعب السياسة والمجتمع والاقتصاد والتربية والمعارف الإنسانية الأخرى في لحمة متماسكة مع الأحكام والأوامر الإلهية، فكان رجل في أمة وأمة في رجل. مثلما كان من الإنسان وإلى الإنسان، ومن المجتمع وإلى المجتمع.

أسرة التحرير

ملف الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره)

ست فقط نقصها بفخر... ونعتذر

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)
 إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل.
 ويقول الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام):
 من حسن خلقه كثر محبوبه وآنست النفوس به.
 حفل السفر الحافل بالموافق والمآثر للإمام الراحل الشيرازي (قدس سره الشريف) بالعديد من المحطات التي ينبغي لنا التوقف عندها طويلاً للتأمل والاعتبار والعظة.
 فقد كان سماعة الراحل الشيرازي الكبير (أعلى الله درجاته) مثلاً ناصعاً وبارزاً للخلق الكريم والسمو النفسي والروحي العالي في زمن أبرز ما يفتقد إليه مكارم الأخلاق والطهر والنقاء النفسي والإنساني، وأبرز ما فيه تشابك خيوطه أحداثه وتفصيله وتداخل مفاصله وتكاثر (عقد) جل أبطاله وصانعي تاريخه.
 من هنا فقد كان سمو والعلو الأخلاقي الذي كان عليه الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) سموً وعلوً أخلاقياً من جهتين، الأولى: على النفس الأمانة بالسوء إلا ما رحم الرب تبارك وتعالى والثانية: على مرارة الواقع الذي عاشه ومدلهفات ظلمه وظلمته.
 من ذلك كان أروع - على ما نراه - ما نتذكره لأعزائنا القراء والقارئات في ذكرى رحيل الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) محطات ست فقط... نسردها للعبارة... والاعتبار... وللأسوة والافتداء... وللخبر والاعتزاز... ثم نعتذر:

تعميق الارتباط بالله تعالى لحلّ المشاكل

كثير من الناس يتصورون أنه ينبغي لرجل الدين أن ينعزل عن الناس، وينطوي على نفسه، ويترك المجتمع يتيه في متاهات الجهل وغياهبها المظلمة.
 ومع الأسف الشديد إن مثل هذه الفكرة الخاطئة تسربت حتى إلى بعض العلماء فراحوا ينعزلون عن المجتمع، ويتركون الناس يقاسون ظلمات الجهل، ومرارة المحن وصعوبات المشاكل التي أخذت تعصف بهم من كل جانب.
 مثل هؤلاء العلماء عادة ما يتخلى عنهم الناس ويتركونهم وحدهم دون أن يتفاعلوا معه أو حتى يتساءلوا عنهم.
 وبالمقابل هناك في قبال هذه الطائفة ثلة من العلماء العاملين الذين يشاطرون الناس مشاكلهم ويعايشونهم أزماتهم، ويلمسون محنهم، ويتحسسون آلامهم المريرة التي تعصف بهم، فإن مثل هؤلاء

العلماء الأعلام عادةً ما يحظون بمحبة الناس ورضاهم، فضلاً عن تفاعلهم معهم واستحبابهم لهم. الإمام الشيرازي (قدس سره) كان من هؤلاء الصفوة الذين لا ينفصلون عن المجتمع، فإنه كان (قدس سره) يعايش الناس وكأنه أحدهم، ففي كل يوم كان (قدس سره) يلتقي بهم ويتفقد أوضاعهم ويتساعل عن أحوالهم وكأنه يعرف الجميع لأعواماً طويلة. ففي يوم من الأيام وبينما كان سماعته (قدس سره) جالساً لاستقبال الناس إذ زاره شابان من مدينة أصفهان ونقلوا الخاطرة التالية:

عندما زرناه (قدس سره) كانت غرفته الصغيرة مملوءة بالناس، فانتظرنا قليلاً حتى فرغت الغرفة من المراجعين ثم دخلنا وسلمنا عليه، فردّ علينا السلام وسألنا قائلاً:

من أين جئتما؟ قلنا: من أصفهان.

قال: هل إنكما متزوجان؟ قلنا: كلا.

ثمّ اصلنا كلامنا وقلنا: يا سيّدنا وهل يمكن لأحد أن يتزوَّج في هذا الزمان المليء بالمشكلات؟

قال: فما هي مشكلتكما؟

قلنا: المشكلات كثيرة ولكن أهمّ مشكلة بالنسبة لأمر الزواج هو عدم امتلاكنا المال الكافي لتهينة المقدمات وخاصة البيت للسكن.

قال: ألم تقولوا إنكما من أصفهان؟

فقلنا: نعم نحن من أصفهان.

قال: هناك ثري كبير قد وعد بمساعدة كل شاب يريد الزواج بأن يعطيه شيء من المال ليستعين به على أمر زواجه.

قلنا وقد أخذ قول سماعته من قلوبنا مأخذاً عظيماً: لو تفضلتكم علينا بإعطاء أسمه وعنوانه حتى نراجع له لحل مشكلتنا.

فقال (قدس سره): إن ذلك الثري هو الله تبارك وتعالى! ثمّ أضاف قائلاً: إن الله تعالى يقول في كتابه الحكيم وهو يعدكم ويعد جميع الشباب الفقراء بالمساعدة: (إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْطِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (١).

إنكما تقولان: عندنا مشاكل مالية، فكيف تعتمدان على إنسان ثري يعدكم المساعدة، ولا تعتمدان على وعد الله تعالى بالمساعدة وهو أوفى الموفين بالوعد؟!!!

الإحاطة التامة بالتفسير

إذا أراد الإنسان أن يكون مفسراً وقادراً على تفسير القرآن الكريم وجب أن يكون لديه إلمام تام وإحاطة كاملة بالكثير من العلوم والمعارف منها: النحو، والصرف، وآداب اللغة العربية، والتاريخ، والروايات الشريفة فضلاً عن سائر العلوم التي تساعد المفسر على فهم المعاني المرادة من الآية المباركة.

من هنا كان علم التفسير في غاية الصعوبة وذلك لاحتياجه إلى الإلمام بالكثير من العلوم.

وفي هذا الصدد نقل حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي حيدر المؤيد دامت توفيقاته القصّة التالية قائلًا: كان في الكويت أحد التجّار يدعى الحاج محمد قبا زرد وقد التزم بعقد مجلس علمي في منزله كل خميس.

وقد كان الكثير من العلماء الأعلام يشاركون في مجلسه ويطرحون إشكالاتهم ومسانلهم العلمية والفقهية، والتاريخية والتفسيرية، وغيرها ويدور البحث حولها...

وفي إحدى الجلسات شارك الإمام الشيرازي (قدس سره) في المجلس، فسأل الحاج قبا زرد عن تفسير إحدى الآيات التي قد عجز الحاضرون عن تفسيرها في الأسبوع السابق.

وإذا بالإمام الشيرازي (قدس سره) يجيب أنّ لهذا الآية عشرة احتمالات، ففي تفسير نور الثقلين قال هكذا، وفي البرهان قال كذا، وفي تفسير الألوسي قال هكذا إلى أنّ عدد (قدس سره) الأقوال كلّها، الأمر الذي جعل الحاضرون يتعجبون من إحاطته الشاملة بالتفاسير!

وفي أثناء ذلك بادره أحد الحاضرين بالاعتراض اللاذع، وإلقاء الشكوك المريبة على ما يبديه سماحته وما يقوله في تفسير الآية الكريمة من محتملات.

فأجابه الإمام الشيرازي (قدس سره) بعد تأمل قليل:

هل قرأتم كتاب القوانين؟ إنّ هذه الأقوال العشرة مذكورة فيه! ويمكنك بعد انتهاء هذه الجلسة أن تراجعوا مكتبة الرسول الأعظم لتطلعوا على هذه التفاسير وتنقلوا ما تروونه فيها للأخوة والأعزّاء.

يقول الشيخ المؤيد: عندما تمّت الجلسة المذكورة جنت ببعض هذه التفاسير ووضعتها أما الأخوة المعترضين، فلم يقولوا شيئاً، وقد عرف الحاضرين مدى إلمام سماحته بالتفاسير.

لا نريد مبلغاً إضافياً!

كان الإمام الشيرازي (قدس سره) زاهداً عازفاً عن الدنيا، معرضاً عن زخرفها وملذّاتها، عاكفاً على الآخرة في كل أمور حياته وجميع شؤون معيشتة.

فقد كان (قدس سره) - رغم المغريات الكثيرة التي سنحت له مدّة عمره - مؤثراً للبساطة طالباً للتقشف، منشغلاً بأهدافه الأخروية أكثر من انشغاله بالماديات المرتبطة بنفسه وعياله، وإلى جانب زهده الشديد كان (قدس سره) دقيقاً في معاملاته الخاصة به وبمعيشتة، والقصّة التالية هي خير شاهد على ذلك.

فقد نقل سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيّد محمد العلوي دامت توفيقاته: إنّ مسؤول المشتريات لمنزل الإمام الشيرازي (قدس سره) كان يستلم يومياً مبلغاً معيّنًا، وضيئلاً في نفس الوقت لشراء احتياجات المنزل.

وقد كان هذا المسؤول يشتكي إلى أعضاء الدفتر كل يوم تقريباً من قلة هذا المبلغ المعين وزهاده وكان يقول لهم: كأنّ السيّد لا يعلم عن أوضاع السوق شيئاً، فما عساني أن أشتري بهذا المبلغ الضئيل؟! إنّي كل يوم أقلب السوق رأساً على عقب بحثاً عن البضاعة الرخيصة لأشتريها.

وفي إحدى المرّات قرّر مسؤول الدفتر أن يضيف إلى المبلغ المقرّر مبلغاً آخر.

ولمّا وصل الخبر إلى سماحة الإمام الشيرازي (قدس سره) طلب مسؤول الدفتر وقال له:

باستطاعتي أن أدفع لمسؤول المشتريات مبلغاً أكثر مما أعطيه كل يوم، ولكنني أريد أن أنظم حياتي المعيشية على أقل قدر يمكن بذله من المال ومن الآن لا يحقّ لك أن تعطيه مبلغاً إضافياً!

الإطلاع الواسع على اللغة العربية

هناك العديد من الشواهد الدالة على سعة إطلاع الإمام الشيرازي (قدس سره) وإمامه العميق باللغة العربية، منها مؤلفاته الكثيرة التي يشهد لها بالبلاغة والفصاحة، والأدب الرائق الجميل، الذي يحاكي النفوس الجياشة ويثير العقول الحاذقة.

ومضافاً إلى ذلك هناك العديد من الشواهد التي تدلّ على شدة إطلاعه باللغة العربية ومنها القصة التالية.

فقد نقل حجة الإسلام والمسلمين الشيخ علي السيّاح دامت توفيقاته، مسؤول مدرسة الإمام الرضا (عليه السلام) العلمية في مدينة مشهد المقدّسة القصة التالية قائلاً:

اجتمع عدّة من فضلاء الحوزة العلمية عند الإمام الشيرازي فدار البحث حول معنى إحدى الكلمات العربية ظاهراً، وأدلى كلّ واحد منهم بدلوّه في ذلك، حتّى إذا وصل الحديث إليه (قدس سره) تأمل قليلاً وقال: لا توجد هذه الكلمة في اللغة العربية!

يقول الشيخ علي السيّاح، أتذكر إنني آنذاك قلت في نفسي، كان من الأفضل أن يقول سماحة السيّد: إنني لم أر مثل هذه الكلمة في اللغة العربية، لأنّ اللغة العربية واسعة جداً ومن الصعب أن يحيط الإنسان بها، على ما فيها من سعة وشمولية.

وبعد انفضاض ذلك المجلس المذكور أخذت أتصفح كتب اللغة العربية علّني أجد معنى هذه الكلمة فيها لأريها سماحة السيّد، ولكنني لم أجد لتلك الكلمة في اللغة عين ولا أثر ممّا أثار تعجّبي ودهشتي من إحاطة سماحته (قدس سره) الواسعة للغة العربية!

ستعرفون بعد ٢٠٠ عام!

من المؤسف حقاً - وعلى أثر التعتيم الإعلامي من جهة، والدعايات المضلّة من جهة أخرى - أنّ الإمام الشيرازي (قدس سره) عاش كأجداده الطاهرين من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجهول القدر بين الناس، قليل الذكر في مجتمعه وأمتّه، فإنّ العالم الإسلامي الأكبر لم يعرف قدر الإمام الشيرازي (قدس سره) ولم يطلع على عظيم شأنه وجلالة منزلته وما كان (أعلى الله درجاته) بين ظهرانيهم.

نعم، هناك العديد من العلماء الأعلام، والفقهاء العظام المعاصرين له، كانوا يعرفونه ويقدرّونه، فإنّ الخبير بالجواهر الثمينة هو الذي يعرف قدر الجواهر الثمين دون غيره.

والقصة التالية تكشف عن جانب من ذلك.

فقد نقل سماحة الخطيب المشهور حجة الإسلام والمسلمين السيّد باقر الفالي:

أنّ آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي (قدس سره) زار الإمام الشيرازي (قدس سره) في أحد الأيام، وعندما خرج من عنده، أقبلت عليه لتوديعه ومشايعته، فشاهدته متأثراً، وقد اغرورقت عيناه بالدموع.

فتأثرت وتعجبت من ذلك.

ولكنني استحييت أن أسأله عن سبب بكائه وتأثره.

غير إن سماعته بعد لحظات التفت إليّ ومن كانوا حولي وقال:

أتعلمون ممّ بكائي؟ فقلنا:

لا يا سيدنا.

فقال (قدس سره):

إن حزني وبكائي على جهالة قدر هذا العالم الكبير، والفقيه الجليل بين الناس، فإن الشيعة والمسلمين سيعرفون بعد منتي عام قدر السيد الشيرازي؟

أجل، إنّنا نحن المسلمين، والخاصة الشيعة - ومع الأسف الشديد - لا نعرف العظماء إلا بعد افتقارهم وارتحالهم عنا!

من آثار الزهد

يعود بنا الحديث مرة أخرى حول زهد الإمام الشيرازي (قدس سره) الذي كان ملحوظاً في حياته بوضوح وخاصة في مأكله ومشربه، وملبسه ومسكنه، والقصة التالية نموذج من ذلك:

نقل سماحة الخطيب القدير الشيخ علي حيدر حفظه الله فقال:

في إحدى سفراتي من الكويت إلى إيران طلب منّي أحد الأصدقاء أن يرسل معي قماشاً بعنوان هدية إلى سماحة السيد الشيرازي (قدس سره) علّه يخطيه قباء لنفسه.

أتذكر إنني قبلت منه ذلك وقلت له:

إنّ سماحة السيد يهب هداياه للآخرين ولذا فأنتي - لو سمحت لي - سوف أعطي هذا القماش للخياط حتّى يخطيه، ونتمكّن بذلك من تسليم القباء لسماحة السيد حتّى يلبسه مضطراً!

ولمّا وصلت إلى مدينة قم المقدسة قلت لسماحته:

(فلان) أرسل لكم معنا أمانة، فقال (قدس سره): وما هي الأمانة؟

فقلت: قطعة قماش تخطونها قباءً لكم.

فلم يجبني سماعته بشيء، وكأّنه سكت سكوتاً يعبر عن عدم رضاه بذلك، ثمّ قال لي: يا شيخنا إنّ لي قباءً، ولا احتاج إلى قباء.

فقلت له: سيّدنا (فلان) من أصدقائكم، وسيفرح قطعاً إذا علم أنّكم قبلتهم هديته، مضافاً إلى ذلك فقد عزمت أنا شخصياً أن أخيط لكم هذه القباء.

لكنّه رفض وقال:

إنّي أستحي أن آخذ القياسات لسماحة السيد، فإذا يمكن أن تأتني بقباء يلبسه سماعته لأخذ القياسات المطلوبة منها.

وبالفعل، فقد جئت إلى سماعته وقلت له:

إذا يمكن أن تعطونا قباءكم التي تلبسونها ليأخذ الخياط القياسات منها.

فقال السيد (قدس سره): لا بأس جنني يوم الجمعة لأعطيك القباء.

فجنته يوم الجمعة عند أذان الظهر فأخرج القباءة التي كان يلبسها وأعطاني إياها وقال:
إني سأحتاج إليها بعد نصف ساعة.
قلت: نعم، سأتيكم بها إن شاء الله في الوقت.
ثم عرفت لاحقاً أنه (قدس سره) كان لا يملك سوى ذلك القباء!

في ذكرى الرحيل (٢): المرأة والمجتمع

حينما يتحدث أي إنسان عن المرأة فإنما يتحدث عن الزوجة والأم والبنات والأخت والجدة والحفيدة، أو عن الطبيبة والمهندسة والفلاحة وعاملة المصانع وربّة البيت والرسامة والمعلمة، أي أنه يتحدث عن نصف المجتمع.

فمن البديهي القول بأن أي مجتمع يريد النمو والتقدم لا يفرط بنصف طاقاته البشرية، وإلا لعدّ مثل هذا التفريط هدرًا لنعمة من نعم رب العالمين أو تجميداً لنصف رأس المال البشري المتاح للوطن، أو إعاقة حقيقية لإسهام نصف عدد سكان البلاد في التنمية الوطنية الشاملة.

فعلى فرض إهمال المجتمع الإسلامي لطاقت النساء، فإنه سيكون قد تبنى فكرة التفريط بنصف إمكانياته وقدراته على إنجاز هدف تنموي معين، وهذا الهدر بالنسبة للمسلمين غير مبرر دينياً - خاصة وأنه يسهم في إضعاف دولتهم ويمهد لإستقواء أعدائهم عليهم -، كما سيكون مثل هذا التفريط عائقاً خطيراً أمام عملية البناء الحضاري التي تتطلب مجتمعاً مسلحاً بالعلم.

لقد أدرك الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) هذه الحقائق وعرف أهمية إشراك المرأة في بناء المجتمع وتطويره، فهو يقول:

(من الضروري إشراك النساء في العمل وفقاً للمنهج الإسلامي، فالمرأة يجب أن تتعلم ولكن بدون استهتار، ويجب أن تعمل ولكن بدون تورط، ويجب أن تشارك الرجال في كل الميادين باستثناء ما حظر الإسلام حفظاً لكرامتها وسلامة المجتمع)(١).

إن هذا القول يؤكد ضرورة استغلال المجتمع الإسلامي لنصف طاقته المتاحة استغلالاً أو يتوافق مع أحكام الشريعة الحقة، لما في ذلك من تعزيز لقدراته وبما يمكنه من تطوير نفسه وإسعاد أبنائه ومقاومة كل التحديات الخارجية التي قد يواجهها في أية لحظة.

إن تفعيل هذا القول وتحويله إلى واقع ملموس يتطلب مشاركة كل القوى الخيرة في المجتمع في تطبيقه والدعوة إلى تبينه.

ولعل المنبر الحسيني خير وسيلة للدعوة إلى تبني هذا النهج النهضوي، والمتوافق مع مبادئ نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) الإصلاحية باعتباره أداة اتصال فعالة بين العناصر المثقفة من الأمة وعامتها، ولكونه ممثلاً حاضراً لدعوة الإصلاح الاجتماعي التي نادى بها الإمام الحسين (عليه السلام) منذ ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً.

ولكي يقوم المنبر الحسيني بهذه الوظيفية النهضوية فعليه التأكيد في كل مناسبة على مسائل عديدة، مثل:

١- الدفاع عن حقوق المرأة في المجتمع الإسلامي، والمقرة من قبل الشارع المقدس، وهذا ما

١- الإمام محمد الحسيني الشيرازي، نحو يقظة إسلامية، دار العلوم، بيروت. لبنان ط ١ / ١٩٨٧ ص ٣٣.

- يستدعي من خطيب المنبر الحسيني توضيح حقوق واجبات المرأة في الإسلام.
- ٢- تشجيع المبادرات النسائي الثقافية عامة والإعلامية خاصة، عبر رفدها بالنصح والإرشاد، والدعوة إلى دعهما بالمال ومختلف أشكال التشجيع.
- ٣- دعم أية مبادرة لمحو الأمية في الوسط النسوي.
- ٤- تشجيع أية مبادرة لحصول النساء على تعليم عال.
- ٥- تحفيز المرأة على الاشتراك في العمل الاجتماعي، وخاصة في مجال الطب والتعليم.

الثقافة في نظرية الإمام الشيرازي الاجتماعية

(نظرة في كتب الإمام الشيرازي الراحل الموسوعية الاجتماعية)

إن الافتراض الأساس في نظرية الثقافة هو، إن الحياة تكون مع الناس، فأكثر ما يهم الناس هو كيف يودون أن يرتبطوا بالغير وكيف يودون الغير أن يرتبطوا بهم، وبينما نخبرنا معظم النظريات في العلوم الاجتماعية كيف يشرع الأفراد أو الجماعة في الحصول على ما يريدونه، فإن نظرية الثقافة تسعى لشرح لماذا يردون ما يريدونه وكذلك كيف تشرعون في الحصول عليه، وهكذا، فإن تركيزها على صياغة التفضيلات، وليس فقط درجات تحقيق التفضيلات.

إن نظرية الثقافة، بعبارة أخرى، ترى كل نمط حياة في حالة دينامية من التميز بالتضاد مع الغير، فاستيعاب بعض الناس يتضمن لا محالة استبعاد أناس آخرين، والأفراد الناجحون في بناء شبكات تحمل شخصية فعالية، على سبيل المثال، سوف يمنعون، لا محالة، أولئك الذين يجدون أنفسهم باتجاه هوامش هذه الشبكات من أن يفعلوا الشيء نفسه (يقصد النجاح).

تزعم نظرية الثقافة إن هناك ثلاثة نماذج معيشة للعلاقات الاجتماعية، وهي: الشبكات المركزة على الذات، والجماعات المساوئية المترابطة، والجماعات المبنية على نحو تدريجي، وكل من تلك النماذج يشكل نفسه، وهو بصدد تعظيم معاملات أعضائه، في نوع من التوازن الديناميكي.

ويطرح الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (قدس سره) رأيه في الثقافة بكل أشكالها بقوله: في الاجتماع نوعان من الثقافة أحدهما من ضمن الآخر، أما الثقافة العامة فهي التي تعطي الاجتماع لونا خاصاً وتميزها عن سائر، المجتمعات، سواءاً عمودياً أو أفقياً، حتى وإن كانا من دين واحد. كما أن كل مجتمع عام في داخله جماعات إما طبيعية كالقبائل أو اصطناعية كالأحزاب، والجمعيات لكل جماعة ثقافية خاصة.

لكن ليس بينهما وبين ثقافات المجتمعات فجوة، ومن مجموعة تلك الثقافات المضمونة تتولد الثقافة العامة للاجتماع، بعد أن يضاف على تلك الثقافات لون الاجتماع بما هو اجتماع.

أما الثقافة الاجتماعية فهي عبارة عن الدين والعلم والأخلاق والرسوم والعادات ونحوها. ويطرح الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) مدى تأثير الإسلام على الثقافة العامة والاجتماعية بقوله: إن من فضائل الإسلام أمرين:

أحدهما مرتبط بالمقام - وهو إن الإسلام يصلح للتسجام مع مختلف الشعوب في مختلف الأزمان والأماكن، لأنه دين يسر، بالإضافة إلى ملائمة قوانينه للعمل - ولذا يتمكن كل تجمع أن يتخذه ديناً وعقيدة ونظماً مع بقاء عاداته وتقاليده وما أشبه مما لا تتصادم مع الإسلام.

والأمر الثاني: مرتبط بنبي الإسلام، وكان سبباً لسرعة تقدم الإسلام، مما يرتبط بالتالي بالإسلام

نفسه، وهو أن كل إنسان وإن كان من ألد أعداء الإسلام، عرف أنه يتمكن أن يعيش في كنف الإسلام في أمن وسلام، سواء أسلم أم لا.

فالثقافة الاجتماعية عبارة عن العقائد والأعمال الفردية، منظمة إلى الأمور الاجتماعية من الروابط التي يتأتى بها الفرد مع الآخر، والجماعات مع الجماعات.

ويستمر الإمام الشيرازي في طرحه لآليات الثقافة من عناصر تكامل الثقافة، إلى تعقد الثقافة والميكانيزمات المكونة لتشابه المجتمعات مع إدراك قوة التأثيرات الإيتروبولوجية في تاريخ الإنسان، حيث يشرحها بقوله (قدس سره): والإنسان لا يعلم تاريخه ومتى كان آدم (عليه السلام)، وكل ما في بعض التواريخ ليس مستنداً إلى علم قطعي، أو قول معصوم يعلم الغيب بإذن الله تعالى، ويناقش أيضاً فكرة الماديين في تفسير التاريخ ومراحل تطور الإنسان.

إن للإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) أبعاداً في رؤيته الحضارية والتاريخية، تمتد بعيداً لتصل إلى التنقيب عن الآثار التاريخية بقوله، يلزم معرفة ثقافة أي مجتمع أندثر في التاريخ، كعاد وثمود وفرعون وقوم لوط، وكذلك من قبلهم، ومن بعدهم، ومعرفة الثقافة تحصل من آثارهم.

ثم يستدرج في التطور الفكري ليصل في رأيه إلى أن ثقافة الاجتماع على كثيرة وحداتها، تنتظم في ثقافة موحدة، هي بمنزلة الهيكل العظيم للثقافة العامة للاجتماع، وكما أن الهيكل العظمي موحد وأنه تركيب من أجزاء، ثم يأتي بعد ذلك دور ما يحيط الهيكل من اللحم والأنسجة والعروق والأوردة وما أشبه، كذلك حال الثقافة، فثقافة العقيدة، وثقافة الآداب والرسوم، وثقافة المعاملات، وثقافة العبادات، وثقافة الأحوال الشخصية و...، أجزاء يركب منها الهيكل الثقافي العام للاجتماع.

عناوين ضرورية لأفكار عميقة

التعديل الاجتماعي

يرى الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) أن المجتمع يجعل تدريجياً لنفسه قوانين يراها ملائمة لحياته النفسية والجسمية، سواء كان جعل اقتباساً، كالذين يتدينون بدين السماء، أو اختراعاً كالذين يخترعون القانون.

وحيث أن المجتمع يرى ملائمة تلك القوانين، كان لا بد له من مراعاتها، لكي لا تنهدم وينهدم بسببه المجتمع الآمن، إذ القانون الملائم إذا انهدم، فإما أن ينهدم أصل المجتمع بالتفرق والتشتت، وإما أن ينهدم أمن المجتمع، بابتلائه بالفوضى وعدم الملائمات النفسية أو الجسمية مثل القلق والفقر والمرض.

ويطرح أيضاً عناصر تؤيد سلامة القوانين من أهمها:

١- قانون الجذب.

٢- قانون الدفع.

ويوضح أيضاً أشكال التعديل الاجتماعي بصورتين:

١- الإقناع، حيث المجتمع يمدح المستقيم (على قوانينه) ويذم المنحرف، سواء كان مدحاً وذماً عملياً

أو لفظياً.

٢- الإجبار، يمثل الضرب والشتم والسجن وما أشبه، سواء تحقق ذلك بواسطة الدولة أو بواسطة من له القدرة على ذلك.

أما عناصر الضغط الاجتماعي لأجل التعديل فيطرحها الإمام بما يلي:

١- إما بدني، كالضرب والمجاعة نحوهما.

٢- وإما روحي، بالشتم والإهانة وفرض الحصار الاجتماعي بعدم التكلم معه وعدم احترامه في المجلس، وعدم إعطائه الصلاحية لمقام سياسي أو إداري، أو ما أشبه ذلك.

ويناقش الإمام الشيرازي (قدس سره) مصادر التعديل الاجتماعي بقوله: إن المسلمين لا يختلفون في أن مصدر التعديل الاجتماعي، هو ما يستفاد من الأدلة الشرعية: (الكتاب، السنة، الاجتماع، العقل) أما غير المسلمين فحيث أنهم يحكمون الآراء في القوانين، كان لا بد وأن ترى كل جماعة منهم قانوناً غير ما تراه الأخرى، وحسب ذلك القانون المصوب عندهم يضغطون على المخالف، فليس القانون الوضعي عندهم كالقانون الطبيعي حيث أن الثاني مستند إلى الطبيعة، لا يتغير ولا يتبدل، بخلاف المسلمين، حيث أن القانون الوضعي عندهم كالقانون الطبيعي، لأن كليهما مستند إلى الإله الدائم الأبدى..

وعدم استناد القانون الوضعي إلى شيء دائم ثابت، مصدر مأساة لغير المسلمين، إذ هم يفكرون ماذا هو الميزان؟.

فهم يرون تساقط القوانين الواحد تلو الآخر بتبدل رأي الأكثرية، وباختلاف الأكثرية هنا عن الأكثرية هناك.

الجمع والجماعة

من بين المفاهيم السياسية التي أصبحت تستعمل بوفرة في الكتابات المعاصرة، مفهوم (المجتمع المدني)، ولا شك أن إتساع دائرة استعماله في حقل هذه الكتابة، يندرج ضمن دائرة العناية المستجدة في الفكر السياسي بالمنظمة السياسية الليبرالية، فقد انتعشت في العقدين الأخيرين.

إلا أن الملاحظ أن هذه الظاهرة لم تكن بالحد في الأصول النظرية للمفاهيم المستعملة، وفي الاستعمالات الراجحة لمفهوم المجتمع المدني ما يدل على عشوائية استعماله، صحيح إن أغلب الذين يستعملونه يوظفونه في سياق الاستعمال الأيديولوجي.

ويطرح الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) رأيه في تكوين المجتمع بقوله: إن الإنسان يجتمع مع الآخرين في مجتمعات صغيرة، ثم كبيرة، والمجتمع الذي يعيش الإنسان تحت ظله لا يكفيه غالباً، في مل رغبته، فيعمل لأجل أن يجتمع في وحدات، وهذه تسمى (بالجماعة) وهي غير (الجمع) فإن الأول له الانسجام والدوام النسبي، بخلاف الثاني، فإن الجمع يطلق على:

١- الجمع الذي يجتمع تلقائياً، وبدون سابق تخطيط.

٢- الجمع سريع الزوال، فكما يجتمع فجأة ينفذ فجأة.

٣- الجمع الذي ليس بين أعضائه تجانس.

٤- الجمع يمكن بدون تجمع أفراد.

٥- الجمع - غالباً - تحدوه العاطفة الشديدة للتجمع والعمل.

٦- الجمع - غالباً - لا تركيب ثابت له بينما الجماعة بالعكس، فالجماعة لها أعضاء يغلب بقائهم، وتبدلهم قليل، أما الجمع - كالذين يجتمعون لمشاهدة زلزال أو مظاهرة فجائية أو ما أشبه - وأما الجماعة، فقد عرفت أنها تتشكل من أفراد لهم هدف خاص، ولهم دوام، وفكرة وأسلوب وعمل، والانسجام بين الجماعة يقوي كثرة التبادل والمشورة، كما أن السير نحو الهدف يزيد من الارتباط والانسجام، وإذا كان أمام الجماعة جماعة منافسة، أشد التجانس، وكثر العمل، حيث أن التنافس من أقوى أسباب تقدم الإنسان، لذا فالجماعة بحاجة إلى أمرين:

١- الفلسفة التي تجمعهم وتكون منهجاً لحياتهم الاجتماعية.

٢- العاطفة المشبوبة التي تسيرهم وتحثهم على التقدم.

الأدوار الاجتماعية

يعرض الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته) نظريته الاجتماعية ويمضي إلى التكوينات والأدوار فيقسمها إلى:

١- المجتمع يتجزء إلى رتب اجتماعية، كل فرد في درجة خاصة منها.

٢- والإنسان في درجته الاجتماعية، له مكانة خاصة به، وتسمى بالمكانة الاجتماعية، والفرق بينهما بالعموم المطلق فكل مكانة اجتماعية لا بد وأن تكون تحت درجة اجتماعية خاصة، وليس كل درجة تلازم المكانة.

٣- ثم الفرد يقوم بدور اجتماعي، حسب مكانته - غالباً - وذلك الدور ينقسم إلى:
أ- دور محوّل إليه.

ب - دور يقوم به خارج ما حوّل إليه.

٤- ثم للإنسان تحرك اجتماعي في رتبته ومكانته:

أ- أحياناً أفقياً.

ب - أحياناً عمودياً.

٥- أخيراً يأتي تأثير الأمور السابقة في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية.

ويطرح الإمام الشيرازي (قدس سره) مظاهر اختلاف الرتب الاجتماعية ويرجعها إلى الثقافة كأحد العوامل في الاختلاف فضلاً عن تأثير الثقافة الخاصة على المساومة الاجتماعية، ويورد (أعلى الله مقامه) مزايا الرتبة الاجتماعية ويقسمها إلى:

أ- السعة.

ب - الدوام.

ج - التعارض.

ويطرح عوامل تكون الرتب:

١- الثقافة.

٢- الملكية.

٣- الحكام يشكلون رتبة في قبال سائر الناس.

أما السعة فهي عبارة عن أن الرتبة لا تحد بالحدود القومية، واللغوية والجغرافية والمذهبية - إلا في أطر أخرى.

وأما الدوام، فلأن الرتبة إنما تتولد تحت موازين خاصة، نفسية، واجتماعية، ونحوهما، وحيث أن تلك الموازين ليست سريعة النمو، كما هي ليست سريعة الزوال، فالرتبة تبقى مستمرة.

وأما التعارض، فلأن الرتبة حيث تحتوي على أفراد تتزاحم مصالحهم لا بد وأن يقع بينهم التعارض، إذ النفسيات مختلفة، والمصالح قليلة، لا تكفي الكل.

ويناقش الإمام الشيرازي (قدس سره) أهمية الجماعات والأدوار وتأثير الرتبة في الإنسان ويقسمها إلى:

١- الرتبة عن استحقاق النابعة، عن المؤهلات الحقيقية كالعلم والمال المستحق والحاكمة الانتخابية وما أشبهه.

٢- الرتبة لا عن استحقاق، كالتى موجودة في النظام الرأسمالي، أو الأنظمة الأيديولوجية الأخرى، وهذه الرتبة توجب إسراق رتبة وحرمان رتبة.

إن الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره) في طرحه لأسس البناء الاجتماعي يعتمد في ذلك التنوع الثقافي لوحدة إنسانية قائمة على أساس المعرفة والمعرفة العلمية الفلسفية فضلاً عن دراسة الطريق المؤدي إلى المعرفة، ووسائل المعرفة مع الإشارة إلى أقسام الاجتماع وتقسيم الجمهور والأمة، مع مكونات المجتمع المختلف الذي يعد بؤرة الرذائل الخلقية.

إن الإمام الشيرازي (قدس سره) أهتم بالموضوعات المتنوعة والمختلفة والمقارب منها والمتباعدة، ومن ذلك اهتمامه بعلم الاجتماع والثقافة، لذا كان واضحاً ومن خلال العديد من مؤلفاته ومحاضراته اهتمامه بالثقافة وخاصة كتاب الموسوعي (فقه الاجتماع) الذي من الممكن لنا في هذه العجالة أن نذكر بإيجاز شديد النقاط المهمة التالية:

العامية والثقافة الاجتماعية وأسس تحركها الأفقي والعمودي للمجتمع، وتناولها بشكلها الموسع. العوامل المؤثرة في الفرد والتأثير المتقابل بين المحيط الاجتماعي والطبيعي وعوامل تكوين الشخصية، وكيفية تكوين الشخصية فضلاً عن الشخصية الفردية الاجتماعية، مع الإشارة الواضحة إلى أقسام الشخصية المعنوية.

لقد تناول الإمام الشيرازي (قدس سره) انحراف الشخصية في كتابه فقه الاجتماع في جزءه الأول وبين عوامل الانحراف وشروط عقاب المنحرف، وكيف يعالج المنحرف، وإمكانية دعائم إصلاح المجتمع.

ويطرح الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) في مسألة (٢٦) في كتاب (فقه الاجتماع) الفرق بين المدينة والقرية عنواناً مهماً يناقش فيه أهمية الاجتماع العام والاجتماع المحلي مع تفعيل عن بدء الحياة الإنسانية، وأيهما أفضل القرية... أم المدينة مع الإشارة إلى المدن ومشاكل المدن الكبيرة ووضع الحلول

لها، ولم يفت المؤلف أهمية الأرض والسكان وكيفية تراكم السكان وأسبابه، مع دور الثقافة في ازدياد الأفراد.

إن الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله مقامه) يطرح في كتابه الموسوعي (فقه الاجتماع) بجزءه الأول أهمية دراسة الانفجار السكاني وضرورة التخطيط الدقيق له مع مقارنة علمية يتساءل فيها: هل الأرض تكفي؟ مع الإشارة إلى عوامل ارتفاع مستوى المعيشة...

كما ناقش العديد من الموضوعات الأساسية التي تهم الإنسان المعاصر في حياته الاجتماعية مثل بحوث في الاقتصاد الاجتماعي مشيراً إلى تطرق علمي للعديد من المآخذ على الأنظمة الحالية في عالم اليوم...

ويطرح (قدس سره) فكرة الاقتصاد الإسلامي، ودور الحكومة في مسألة (٣٢)، مع الإشارة إلى الحلول المقترحة تحت عنوان (كيفية إنقاذ المسلمين) والتنظيم الإسلامي وعوامل الاستقطاب، مع دور الحكومة الإسلامية الواحدة والمؤامرات الاستعمارية، مؤشراً على أهمية البناء الحركي.

أما في الجزء الثاني من كتاب فقه الاجتماع، فيناقش تكوين العائلة، ودور المرأة والعمل ومشاكل العائلة الحديثة، وأسباب الطلاق، مع اقتراحات في كيفية المحافظة على نقاء المحيط العائلي، وإمكانية تأهيل الطفل للمستقبل، مشيراً إلى أهمية التقدم العلمي في خدمة العائلة.

ويناقش (أعلى الله درجاته) في المسألة (٤٠) أهمية الجديد والقديم، مع موقف الحكومات تجاه الحركات الإصلاحية، وشروط نجاح التخطيط، معبراً في رأيه القاطع برفض الانقلابات العسكرية، وملامح النظام الدكتاتوري... مع الإشارة إلى حركة التاريخ. وسيجد القارئ الكريم والقارئة الفاضلة آراءً حسيمة تنم عن موضوعية وحيادية في إطار منطقي واقعي رصين تقف من ورائها شخصية علمية سابعة في علوم السياسة والاجتماع والاقتصاد والسكان والأصول والفقه والتاريخ والنفس الإنسانية والسلوك الفردي والجماعي وما هذا إلا غيض من فيض غامر لعلوم الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته).

وهي في نفس الوقت دعوة لقراءة ذلك الإمام المجاهد والإنسان الصالح والتعرف على شخصيته العالية وسموه النفسي والأخلاقي من خلال قراءة كتبه وأفكاره ليكون نبزاً يضئ لنا الطريق ويوضح لنا المنهج ويوطد في نفوسنا روح الأمل وعمق الانتماء.

دروس وعبر من سيرة الإمام الراحل ١

بقلم: آية الله السيد مرتضى الشيرازي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين، واللجنة على أعدائهم إلى يوم الدين.

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: (لقد كان في قصصهم عبرة).

يقول الإمام الكاظم عليه الصلاة وأزكى السلام: (إذا مات المؤمن الفقيه بكت عليه ملائكة السماء وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها)، في هذا المسجد^٢ وهذه البقعة المباركة التي كان يصلي فيها مرجعنا وإمامنا الراحل كان بين ظهرانيكم حوالي تسع سنين كان يصلي في هذه البقعة المباركة التي تبكي الفقيد السعيد، هذا المسجد يبكي الفقيد السعيد، ملائكة السماء تبكي، تبكي بأسى وحرقة لأنها تعرف من كان هذا الإمام العظيم. إذا مات المؤمن الفقيه بكت عليه ملائكة السماء وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها وأبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، كم من عمل صالح تركه لنا فقيدنا السعيد كم من مؤسسة إنسانية، كم من مؤسسة دينية، كم من كتاب، كم من فضيلة لأهل البيت الأطهار عليهم صلوات الله، كم ترك هذا الفقيد السعيد من آثار، من بركات، ومن خيرات، ومن مبرات وأعمال صالحة.

الآن تبكي عليه أبواب السماء التي كان يصعد فيها بأعماله، (وتلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء)؛ لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام.. عظم الله أجوركم جميعاً بهذه المأساة؛ هذا الحصن الذي انهدم، وهذا الركن الذي انهدم، أفجعنا وأبكى ملائكة السماء.

من كان الفقيد الراحل؟ وكيف كان؟ وكيف عاش؟ وأي اتصال كان بينه وبين ربّ الأرباب؟!.

تخطي حاجز الزمان والمكان

من عظيم نعم الله سبحانه وتعالى على عبده أن منحهم فرصة تخطي حاجز الزمان والمكان، أن منحهم فرصة الامتداد على مدى التاريخ؛ فالإنسان يعيش حبيس جسده، يعيش محدوداً في مكان معين، وموطراً بزمان محدد، يعيش حياته المادية حياة ضيقة محدودة منتهية. إلا أن الله سبحانه وتعالى منح هذا العبد فرصة أن يتجاوز هذا الإطار الضيق، لكي يخلق على مدى التاريخ، ولكي يكون عبدة وعظة وموعظة للأجيال على مدى الزمن.

فقيدنا الراحل (رضوان الله عليه) كان ذلك الرجل الذي منحه الله سبحانه وتعالى هذا العطاء في أجلى

١ أول كلمة ألقاها سماحة آية الله السيد مرتضى الشيرازي (دام عزه) بعد مرور أسبوع على وفاة الإمام

الراحل (قده)، وذلك في مسجد الإمام الشيرازي (قده) في بنيد القار بالكويت في ٦/شوال/١٤٢٢هـ.

٢ مسجد الإمام الشيرازي الواقع في منطقة بنيد القار في دولة الكويت.

صوره، وأسمى تجلياته؛ فتخطى حاجز الزمن لكي يبقى ذكره وذكرياته وقصصه ومواعظه خالدة على صفحات التاريخ مسجلة بأحرف من نور.

كان (رضوان الله عليه) ذلك الرجل الذي نذر نفسه لله، وسيطر على ملاذ الجسد والروح، وعلى شهوات النفس، فمنحه الله الذكر الخالد، والخروج من هذا السجن لكي يبقى حياً على مدى التاريخ.

كان (رضوان الله عليه) ذلك الرجل الذي سحق تحت أقدامه ملذات النفس وشهواتها ولذائذ الجسد. أذكر لكم بعض النماذج كي تكون دروساً وعبراً لنا جميعاً لكي نسير نحن أيضاً على هذا الدرب، ولكي نخرج من هذا الإطار الضيق، ويبقى ذكرنا عطرًا على مدى التاريخ، (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) فهذا نبي الله إبراهيم من أعظم أنبياء الله سبحانه وتعالى على الإطلاق، عندما يطلب من الرب الجليل طلباً، فإن هذا الطلب سيكون قمة الطلبات، لأن الرجل نبي من أولي العزم، طلبه من عظيم العظماء، من ربّ الأرباب؛ فلا بد أن يكون هذا الطلب قمة في الطلبات (واجعل لي لسان صدق في الآخرين)؛ علينا أن نحاول أن نكون كذلك، وأن نهتدي بهدي هذا الرجل العظيم.

جهاد النفس

أنا شخصياً رأيته مرات عديدة، ليس مرة أو مرتين، شاهدته بعد يوم حافل بالنشاط والحركة والكتابة والتأليف وإلقاء سلسلة من المحاضرات، بعد هذا اليوم الحافل بالنشاط كان يلجأ إلى النوم في الساعة العاشرة مساءً أو العاشرة والنصف تقريباً، إلا أنه بعد نصف ساعة كان ينتزع نفسه من الفراش انتزاعاً، فكان يستيقظ وهو مرهق أشد الإرهاق، وهو مكدود وهو بعد لما يكتف من النوم، بعد يوم حافل فإنك تحتاج إلى ساعات من النوم لكي تستعيد حيويتك ونشاطك، إلا أنه كان ينتزع نفسه انتزاعاً من الفراش، وكان يتكى على الجدار ويذهب ليتوضأ ويعود لينشغل بالكتابة حتى الصباح، وبركعات تتخللها أيضاً وبذكر الله جلّ وعلا، وأحياناً أخرى كان يتمشى لكي يتمكن من التفكير فيما يكتب.

كانت حياته (رضوان الله عليه) تجسيدا حقيقياً لمن نذر نفسه لله، كان قليل النوم جداً؛ عندما كنا نقول له: (إن لبدنك عليك حقاً) ينبغي أن تعتني بهذا البدن أكثر، عليك أن تنام أكثر، كان يقول: (إن) والدي - الجد (رضوان الله عليهما) - كان قليل النوم جداً، فعندما كنا نقول له نم قليلاً وأرح جسديك قليلاً كان يقول: إن ورائي في القبر نوماً طويلاً).

هكذا أولياء الله، على حسب تعبير الإمام(ع): (بنفوس أرواحها معلقة بالملا الأعلى)، لا يفكر في هذه الحياة ولا في لذائذها ولا في شهواتها، كل ما يفكر فيه هو أن يقدم أكثر فأكثر.. لرفع راية أهل البيت(ع) في العالم أجمع.

كان قليل الأكل؛ يتجنب الأطعمة اللذيذة، تصوّره؛ وكان مقيداً بأن يأكل لوناً واحداً من الطعام، وأحياناً كانوا يجيئون بالحلوى على المائدة فكان يتجنب أن يأكلها، أو أي لذيذ آخر قدر المستطاع لكي يضغط على جسده أكثر فأكثر.

سمعت منه مراراً هذه الكلمة: (إن بين الروح وبين الجسد، العلاقة هي علاقة والضيعة والودية، فكلما اقتربت إلى ملذات الجسد أكثر كلما حُرمت توفيقات الروح، وكلما ضغطت على جسدي وسيطرت على شهواتك أكثر فأكثر كلما حُلقت الروح أكثر فأكثر، وكلما وهبك الله من لطفه وفضله وبركاته أكثر

فأكثر).

هذه النقطة كانت من أسرار توفيق السيد الوالد (رضوان الله عليه) فكان يضغط على جسده، يضغط على شهواته، يجتدها جميعاً لله سبحانه وتعالى، فأضحى عبداً لنا وللأجيال على مدى التاريخ. كان (رضوان الله عليه) يمتنع أن يذهب إلى النزهة، مع أن هذا من الحق الطبيعي لكل إنسان، لكنه كان يرفض الذهاب إلى بستان أو حديقة أو اصطيف أو غير ذلك.. إذ كان يرى وقته وحياته أثمن من أن تضيع ولو لحظة واحدة منها في نزهة، أو ما شابه، وإن كانت مباحة، وإن كانت ربما مستحبة في بعض الأحيان، إلا أن هنالك واجباً أسمى، هنالك واجبات؛ واجب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، الذي لم يقم به من فيه الكفاية، فكان قد جتد حياته كلها في هذا الصراط، وفي هذا الخط المستقيم.

ذات مرة وهو في كربلاء المقدسة، كان الرجل - كما تعلمون - رجلاً مجاهداً صامداً في وجه الحكومات الطاغية، فبلغه نبأ بأن هنالك محاولة لاغتياله بعد صلاة الصبح، فخرج إلى خارج كربلاء المقدسة إلى بستان معين، إلى أن تنجلي الغمة، قبيل المغرب أخبر بأن الخطر قد زال، فعاد وصلى صلاة المغرب في صحن الإمام الحسين (ع)، بيد أنه لم يضع هذه السويغات القليلة بين طلوع الفجر وبين غروب الشمس، في هذه الفترة بدل أن ينتهزها فرصة لبعض الترويح عن النفس، فإنه بدأ بالكتابة، فعندما خرج من المنزل لم يصطحب معه إلا القلم وبعض الأوراق، في هذه الفترة كتب كتاباً كاملاً طبع من قبل فترة من الزمن أكثر من ٢٥ طبعة، باسم (من قصص العلماء) حوالي مئة قصة تربوية توجيهية متميزة ضمنها في هذا الكتاب.

هكذا كان يستغل حتى السويغات، حتى اللحظات، لو أنه قد قضى وقته في البستان في تريض وتنزه ونزهة أكان يبقى منه شيء؟! هل يبقى منا شيء لو أننا صرفنا أوقاتنا هكذا؟! كلا وألف كلا!

كان (رضوان الله عليه) لنا - ولا يزال وسيبقى - نعم الأسوة، كان ذلك الذي نذر نفسه للرب، كم تعرض في حياته إلى ضغوط، إلى أهوال، فتعرض طوال حياته فيما أعلم أنا إلى ثمان مرات للاغتيال؛ هذا الرجل العظيم، مع ذلك لم يثنه كل ذلك عن الصوم والاستقامة والجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى، ومع ذلك كله وبعد كل هذه المعاناة واصل واستمر لكي يُقدم على ما قدم عليه.

هكذا أولياء الله، هكذا الصالحون، هكذا الذين يعيشون في هذه الحياة بأجساد تكون بيننا إلا أن أرواحهم تحلق في آفاق الملكوت؛ الروح، الفكر، النفس، كلها تحلق في عالم آخر، لا تعير للذائد الحياة الدنيا أدنى اهتمام، ولا تعطيهما أية قيمة على الإطلاق.

يجب أن تكونوا في القمة

ولننتقل إلى وصية من وصاياه، هذه الوصية التي كان هو (رضوان الله عليه) التجسيد الحقيقي لها، والتجسيد الأعظم لها - فيما نعلم - كان يوصي زواره - وهذه الوصية لنا جميعاً - يوصي رجال الدين والكسبة والشباب الجامعي الذين كانوا يزورونه، إذ كان يقول: (يجب على الموالى لأهل البيت (ع) - بعبارة يجب - أن يسعى لكي يكون القمة في أي حقل توغل فيه)، فإذا كنت رجل دين يجب عليك أن تسعى لأن تكون في القمة، لكي تستطيع أن تقدم خدمة بذلك المستوى الرفيع، وإذا كنت خطيباً يجب عليك أن تسعى لأن تكون في القمة، وإذا كنت شاباً جامعياً يجب عليك أن تسعى لأن تكون في القمة، لكي

يشار إلى شيعة أهل البيت في كل العالم بأنهم هم المتميزون؛ في الفيزياء، في الكيمياء، في الطب، في السياسة، في الاقتصاد.. يجب أن يكونوا هم قمم العالم، وليس اليهود أو النصارى أو من أشبههم من تلك الملل والنحل..

كان يقول يجب على كل شخص، على كل شيعي، على كل مؤمن أن يسعى لأن يكون القمة، لكي يستطيع أن يقدم أكبر خدمة؛ إذا كنت كاسباً فاسع لكي تكون تاجراً عملاقاً، لكي تستطيع أن تخدم أمتك ودينك ومذهبك أكثر فأكثر.. وهو (رضوان الله عليه) كان القمة السامقة في العديد من الحقول؛ في حقل العلم كان متميزاً منذ الصغر، ربما كان في الثامنة وكان في ذلك الوقت حافظاً للقرآن الكريم، وكان في ذلك الوقت ولما يبلغ الثامنة من العمر يحفظ ثمانية آلاف بيت من الشعر، سواءً أشعاراً تربوية أو توجيهية أو علمية أو ما أشبه ذلك..

موسوعته الفقهية؛ هذه الموسوعة يخمن بعض العلماء أن الفروع الفقهية التي تضمنتها هذه الموسوعة تجاوزت النصف مليون مسألة في شتى الحقول، وشتى العلوم، بما فيها المسائل المستحدثة. كان الرجل العظيم الذي آلمنا جميعاً نبأ وفاته الذي لم يكن بالحسبان في هذه الفترة الزمنية، كان الرجل مصداق هذه الوصية في حقل العلم وفي سائر الحقول أيضاً.

كان يقتنص اللحظة من الزمن لكي يكتب بها، أو يطالع، أو يتفكر ويتدبر ويتأمل في ملكوت السماء، أو فيما تحتاجه البشرية في شتى الحقول وشتى العلوم، وشتى المعارف، كان قمة في العلم والعمل. على حسب تعبير أحد الأعلام كان يقول أن السيد الراحل (رضوان الله عليه) كان يقوم بمفرده بعمل جيش كامل، بعمل تعجز عنه مجموعة من العمالقة، فقد جند كل طاقاته وكل أوقاته، وكل لحظة، وكل خلية في جسده لخدمة الله ولخدمة أهل البيت (ع) ولخدمة الناس على مدى عقود من الزمن، في حقل المؤسسات، فكم من مؤسسة أسس، وكم من شخص شجعه لتأسيس المؤسسات، ربما طوال حياته بتشجيعه وتحريضه، أسست الألوف وأكثر من المؤسسات ببركة تشجيعه وتحريضه وحثه، كان ينتهج منهج: (منك الحركة ومني البركة) فيدفع الجميع نحو العمل، ويقول لهم: (لا تفكر في المشاق والمصاعب والعقبات التي تعترض الطريق، لا تفكر في أنك تملك مالاً أو لا تملك، انطلق (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)، انطلق منك الحركة - على حسب الحديث القدسي - ومني البركة).

أحد الخطباء الكرام كان ينقل: ذات مرة ذهبت إلى السيد الراحل (رضوان الله عليه) وكانت بحوزتي مئة ألف تومان - وهو مبلغ زهيد جداً - من الحقوق الشرعية، قدّمت هذا المبلغ له، فقال لي انطلق إلى مشهد المقدسة وابن بهذا المبلغ مدرسة علمية متميزة باسم الإمام الرضا (ع).

يقول هذا الخطيب: استغربت من هذا الكلام! فكيف يمكن أن نبني بمئة ألف تومان مدرسة ضخمة قد تكلف مئة مليون تومان؟! إلا أن الروح التي بثها في زرعها في أعماقي دفعتني لكي أطيع الأمر.

انطلقت إلى مشهد وبهذا المبلغ الطفيف الذي بارك به الله جل وعلا، أسست هذه المدرسة الضخمة التي تجدونها حالياً في مشهد المقدسة باسم (مدرسة الإمام الرضا (ع)).

لا يهولنكم على حسب وصايا السيد الراحل (رضوان الله عليه) أنك لا تملك مالاً، أو لا تملك معونة أو نشاطاً أو المصاعب التي ربما تعترض الطريق.

انطلق، كل واحد منكم الآن يمكن أن ينوي بينه وبين ربه لكي يؤسس مؤسسة باسم السيدة الزهراء (ع) باسم مولانا صاحب الزمان (عج) باسم سائر الأئمة (ع) أو الأوصياء أو الأنبياء، فليكن ذلك وسيوفقه الرب سبحانه وتعالى حتماً، لماذا لا يوفقه إذا وجد منه نية صادقة وعزماً راسخاً، فبمئة ألف تومان بُنيت مؤسسة، وأنا شخصياً شاهدت في مواطن عديدة، كثيراً من الناس من داخل إيران وخارجها كانوا يزورونه، فيشجعهم لبناء مؤسسة، ثم يدفع لهم مبلغاً رمزياً لنفرض مئة دينار أو ما أشبه ذلك، ويقول انطلقوا، والله جل وعلا كان يبارك في هذا المبلغ.

كان (رضوان الله عليه) قمة في العلم، كان قمة في تأسيس المؤسسات، وكان قمة في العديد من الحقول الأخرى؛ كان قمة في التواضع، يتواضع للصغير والكبير، هذه دروس وعبر لنا مهما ارتفع وعلا شأن الإنسان ينبغي أن يزيد ويزداد تواضعاً لله وللناس وللعلم والعمل.

التواضع لله وللناس وللعلم والعمل

في محاضرة كان يلقيها تكلم عن هذه الأبعاد الأربعة؛ يجب على المؤمن أن يزداد تواضعاً لله أولاً، وللعلم ثانياً، وللعمل ثالثاً، وللناس رابعاً؛ وكان هو التجسيد الحقيقي لهذه البنود الأربعة. كان حقيقة قمة في التواضع، بما للكلمة من معنى؛ متواضعاً للعلم، متواضعاً في سبيل العمل، ومتواضعاً لخلق الله، ربما هذا الرجل الذي تستصغره أو تستحقه وهو يقال أو حمال أو ما أشبه في العرف الاجتماعي ربما يكون ولياً من أولياء الله، ربما سيجب عليك يوم القيامة أن تتمسك بأذياله لكي يشفع لك لتذهب إلى الجنة، فإذا كنت أنا أو غيري قمة في العلم أو قمة في الثروة أو قمة في المكانة الاجتماعية علي أن لا أتكبر، لا أتكبر على عبيد الله، وإلا أحرزت سخط الله سبحانه وتعالى، كان قمة في التواضع، كان قمة في السيطرة على هوى النفس، فالنفس قوية جامحة والسيطرة عليها تحتاج إلى جهاد دائم، كان قمة في السيطرة على شهوات النفس، كان قمة في السيطرة على القوة الغضبية، أنتم تعلمون والكثير منا يعلم كم نال منه أعداؤه وكم حاربوه وكم هاجموا وكم افتروا عليه.. ومع ذلك كان يتلقى كل ذلك برحابة صدر، وبالإغماض عن السيئة وبالعفو عنهم في اللحظة، لم يكن يحمل في قلبه أي حقد أو أي بغضاء لأي مؤمن من المؤمنين وإن نال منه ما نال وإن اغتابه أو اتهمه وقذفه بشتى أنواع التهم.

أحدهم كان ينال من السيد (رضوان الله عليه) ويشهر به في المجالس، توفي له شخص فقرّر السيد (رضوان الله عليه) أن يذهب إلى فاتحته فذهب مع جمع من الناس، وعندما دخل إلى الفاتحة أعرض الرجل بوجهه عن السيد، ولكن الإمام مدّ يده لكي يصافحه إلا أن الرجل قبض يده، فأراد الذين برفقة السيد أن يتعاملوا معه بطريقة معينة، إلا أن السيد هدأ من روعهم، ودخل بكل هدوء وقرأ الفاتحة وقدرًا من القرآن الكريم، ثم خرج مودعاً موصياً أصحابه بأن لا يضمروا لهذا الرجل أي بغض أو أي حقد وأن لا يقوموا بأي رد فعل على ما قام به من عمل.

وأمثال هذه القضية في حياته لم تكن بالنادرة، بل كانت تشكل سلسلة متواصلة الحلقات من هذا الإغماض وهذا العفو وهذا التسامح الذي يندر أن تجد له في البشرية نظيراً، كان (رحمه الله تعالى) قمة في العفو والإغضاء.

الاهتمام الكبير بالمرأة

كان أيضاً إلى جوار ذلك مَن يهتم أشد الاهتمام بالقسم الآخر، بالشطر الآخر من البشرية، بذلك القسم وبذلك الجموع الكبيرة التي أضحت مهمة إلى حدٍّ ما في مجتمعاتنا، كان يهتم أكبر الاهتمام - على حسب وصايا الرسول الأعظم (ص)- بالنساء والمرأة، فكان يوصي بهن خيراً دائماً، كان شخصياً - وقد شاهدته ربما يومياً - يذهب إلى المطبخ وهو ذلك المرجع الذي اضطلع بمسؤوليات كثيرة لا تعد لا تحصى كان يذهب إلى المطبخ ليعين أهله في إعداد الطعام يومياً، ربما صباحاً وظهراً وفي وجبة العشاء أيضاً، كان تقريباً يومياً وأحياناً هو بشخصه يطبخ الطعام، التواضع لله التواضع لعباد الله، إكرام الأهل، إكرام الزوجة، إكرام الأبناء، احترامهم، إعطاؤهم قيمتهم..

هذه أيضاً كانت من أسرار توفيقاته اللامتناهية في الحدود التي يمكن للإنسان وللنفس أن يقوم بها، كان يوصي بالنساء خيراً، كان يريد أن يكون أسوة لنا جميعاً، رغم مسؤولياته الكثيرة رغم التدريس والتأليف والتأسيس والمحاضرات وعشرات من البرامج الأخرى.. قبل حوالي عدد من السنين تقريباً جعل في داخل المنزل درساً خاصاً للنساء من محارمه لبناته ولزوجات أبنائه (كنائته)، ولعائلته أيضاً.. شخصياً هو يومياً كان يجلس معهن.. ويقوم بتدريسهم من درس الخطابة ومن المنبر إضافة إلى توجيهات تربوية وثقافية، واستمر على ذلك سنة كاملة. سنة كاملة يبذل فيها وقتاً متميزاً لتربية ثلثة من النساء، هكذا كان يعتني بهذا الجانب المجهول والمنسي إلى حدٍّ ما في حياتنا.

طاقة متوقدة من الأمل والعمل

كان (رضوان الله عليه) أيضاً قمة في بث الروح، وزرع الأمل، والحض على العلم والعمل، عندما تلتقي به كان يحاول أن يستثمر هذه الفرصة وهذا اللقاء لكي يفجر طاقاته، لكي تتحول إلى ولي من أولياء الله، لكي تتحول إلى شخص متميز يرفع علم الدين في أرجاء الأرض. الكثير من الإخوة الكرام الذين زاروه شجعهم بقوله: عليك أن تسعى لطباعة ثلاثة مليارات من الكتب. الرقم قد يبدو خيالياً إلا أن السيد الراحل (رضوان الله عليه) كان يؤمن بشرائش وجوده وبكل كيانه بكلمة أمير المؤمنين ومولى الموحدين (ع) الذي يقول: (أترعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر)، أترعم أنك جرم صغير؟ بمقدورك أن تحقق ما لا يتخيله بشر لو أنك صدقت مع الرب، ولو أنني صدقت كما يقول أمير المؤمنين (ع) أيضاً: (فلما عرف الله منا الصدق أنزل علينا النصر)، لو أن الله سبحانه وتعالى عرف مني النية الصادقة، والعزيمة الراسخة، لأعطاني أكثر من القدرة على طباعة ثلاثة مليارات من الكتب.

فكان (رضوان الله عليه) يستنهض الأمة عبر بث الروح وزرع الأمل والحض والحث نحو المزيد من العطاء، نحو المزيد من التحرك والتقدم والازدهار..

عشق العودة إلى كربلاء

إلى جوار ذلك كله - وما أكثر صفاته وما أعظمها، وما أبلغها أيضاً وهي كلها حجة علينا - هو ذلك الشخص الذي يكنُّ في أعماقه أكبر المحبة لأهل البيت (ع)، فكان ذلك الرجل الذي أفنى عمره في طريق

المعصومين(ع)، والرجل الذي يحبهم أكبر الحب، كان يعشق الإمام الحسين(ع)، فترة ثلاثين سنة وأكثر في فترة وجوده في كربلاء، وحين هجر من كربلاء المقدسة كان في كل لحظة يعيش كربلاء، وفي كل لحظة يأمل أن يفتح الله سبحانه وتعالى الطريق لكي يرجع إلى حيث مرقد سيد الشهداء(ع).

هذه الأمنية كانت تعيش في أعماق وجوده، إلا أن الله سبحانه وتعالى ارتضى له أن يلتقي بسيد الشهداء في عالم أسمى.

كان سريع الدمعة، فعندما يذكر سيد الشهداء كان يبكي وتنهمر دموعه بشكل غريب، وهناك صورة له حيث يبدو أن الخطيب كان قد بدأ بالحديث عن سيد الشهداء فانهمرت دموع السيد بمجرد ذكر سيد الشهداء، ويبدو في الصورة أنه قد رفع يده ليغطي وجهه، إلا أن الدموع سبقت يده، كان يحب سيد الشهداء (ع) أشد الحب، فقد جند كل نفسه وكل طاقاته، كل حياته للأئمة(ع)، وبالفعل لم يخيبوا أمله.

أحد كبار العلماء ينقل هذه الرويا الصادقة عن امرأة صادقة في أصفهان تميزت برواها الصادقة: رأت في المنام السيد (رضوان الله عليه) بعد حوالي ثلاثة أيام من وفاته، السيد يقول لها في لحظات الاحتضار، هذه اللحظات التي تنتظرنا جميعاً فلننظر ما قدمنا لتلك اللحظات:

لحظات الاحتضار وجدتها صعبة، فتوسلت بالإمام الرضا(ع) فجاء الإمام الرضا(ع) واحتضنني، بقيت لمدة يومين في ضيافة الإمام الرضا(ع)، بعد ذلك جاءت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء(ع) واحتضنتني وأنا الآن في ضيافة فاطمة الزهراء(ع).

كان يحبهم أشد الحب وفي المقابل من الطبيعي أن يحلّ ضيفاً عليهم وأن يعتنوا به، تقول هذه المرأة الصالحة: ثم شاهدت منظر التشبيع وتلك الجموع الغفيرة التي تقاطرت من شتى الأنحاء لكي تعبر عن بعض لواعج قلبها.. التشبيع يمشي والمشيوعون يمشون وإذا بالمشيعين بأجمعهم يتوقفون كأنهم بانتظار شخص، فسألت - هذه المرأة - في المنام أحد العلماء الكبار: لم توقف المشيعون؟!، ف قيل لها: لأنهم بانتظار شخص عظيم. قالت: ومن هو هذا الشخص العظيم؟ قال لها ذلك العالم في المنام ما مضمونه وما يفهم منه: المشيعون بانتظار ولي الله الأعظم(ع)، المشيعون بانتظار ذلك الشخص الذي يخضع له الكون كله.

أحد المؤمنين في المنام رأى الإمام الحجة(عج) وهو لابس ملابس سوداء في عزاء هذا الراحل المظلوم الذي كانت حياته كلها سلسلة من المآسي، من المشاكل، ومن المظلومية، منذ أن فتح عينيه، كانت كلها مشاكل، ألا يشارك ولي الله الأعظم(عج) في تشييعه؟!.

السيد الراحل (رضوان الله عليه) رغم مقامه العلمي السامي، إلا أنه تشرف أيضاً منذ البدايات ليكون خطيباً لسيد الشهداء، في كربلاء المقدسة، وفي الكويت، وفي قم المقدسة أحياناً كان يرقى المنبر لكي يقرأ مصاب سيد الشهداء. والكل يتذكر أيام عاشوراء حيث كان يتحدث والدموع تسبقه، وكان يتحدث وهو لا يكاد يستطيع أن يكمل كلامه عندما يتحدث عن الإمام الحسين(ع).

نواصل حديثنا بهذه القصة التي كان ينقل نظيرها السيد الوالد:

أحد العلماء الأبرار حضرته الوفاة، ودخل في إغماءة الموت وأهله وعياله حوله سيكون، فجأةً فتح عينيه واستعاد صحته وعافيته وقام وجلس، فاستغربوا كيف أن الله سبحانه وتعالى منّ عليه بالحياة من

جديد؟!.

قام وقال لهم استمعوا قليلاً كي ألقى عليكم ولكي أنقل لكم جانباً من مصيبة سيد الشهداء(ع)، وبدأ يقرأ مصيبة الحسين (ع) بكل حرقة، وبكى كثيراً هذا العالم الكبير، وكذلك بكى أهله بكاءً مرّاً.

بعد أن أكمل قراءة المصيبة التفت إلى أهله وقال لهم: إنني كنت في لحظات الاحتضار، فتجلى لي مشهد القيامة فرأيت الجنة ونعيمها والنار وعذابها، وعرفت أنني بفضل الله تعالى من أهل الجنة، رأيت إحدى الأبواب وقد كان الإمام الصادق(ع) هو الواقف على الباب هنالك وهو الذي يوقع على دخول هؤلاء الأشخاص إلى الجنة، فاتجهت إلى ذلك الباب وكان باب العلماء فوجدت الصف طويلاً والحساب دقيقاً، الإمام الصادق (ع) يحاسب كل عالم على كل كلمة وكل مسألة.

يقول هذا العالم الذي رجع من حالة الاحتضار: وجدت المسألة صعبة ربما تطول سنين، التفت وإذا بي أرى باباً آخر وعلى ذلك الباب الإمام الحسين بن علي(ع) والناس تدخل بسرعة البرق، فاتجهت نحو ذلك الباب وإذا بملك موكل يقول لي: لا يحق لك الدخول من هذا الباب، فهذا الباب خاص لمن أبكى على الحسين (ع)، لمن تحدث وذكر مصاب الإمام الحسين (ع) أنت عد إلى ذلك الباب.

يقول هذا العالم: لقد تحيرت، ماذا أصنع فذلك الصف طويل والحساب دقيق؟، فمكثت هنيهة ثم وجدت أحد الخطباء - ربما كان اسمه الشيخ حسن ناظم - وجدت هذا الخطيب مسرعاً لكي يدخل من ذلك الباب فأمسكته وقلت له: يا فلان ساعدني لكي أدخل من هذا الباب، فقال لي: أوقرات مصيبة الإمام الحسين؟ قلت له: كلا. فقال لي: عد إلى ذلك الباب، فتمسكت به وقلت له: يا فلان أوجد لي حلاً، فقال لي: ليس لدي من حل، وفي المرة الثالثة تمسكت به أكثر وتوسلت له أن يبحث لي عن حل، فقال لي: ليس هناك من طريق إلا أن أجلس وأنت الآن وفي هذه الحالة تقرأ مصيبة الحسين(ع) ببركة هذه المصيبة في هذه الحالة ستدخل من هذا الباب.

يقول العالم الذي أعادته الحياة من جديد إلى أهله: بمجرد أن قال لي هذا الكلام وإذا بي استعدت صحتي وعافيتي فقرأت على مسامعكم مصيبة الحسين(ع) وذكرت لكم هذه الحادثة.

بعد أن أكمل الكلام وإذا به يسقط وينتقل إلى رحمة الله سبحانه وتعالى، لقد منحه الله هذه الفرصة، فرصة دقائق لكي يسجل اسمه في ديوان الذين يذكرون الحسين(ع).

إمامنا الراحل كان إضافة إلى صفاته كلها يتحلّى بأفضل الصفات؛ صفة حب أهل البيت(ع) بأسمى المعاني ويتحلّى بصفة أنه خطيب وأنه من الذين يرثون سيد الشهداء.

شذرات عطرة

أذكر لكم بعض الصفات والمميزات التي كان يتحلّى بها الفقيد السعيد؛ فأولاً التوكل على الله سبحانه وتعالى كان شديد الارتباط بربّ الأرباب وإله السماوات والأرض، ذات مرة كنت أمشي إلى جواره، والوقت كان قريباً من منتصف الليل في ساحة الدار، وقد تراكمت المشاكل، وأنذر الجو بعواصف شديدة، وطوقتنا وطوقته الهموم والغموم والمآسي من كل حذب وصوب، وتخلّى عنه العديد، قلت له: أبتاه تركوك وحيداً هكذا!! كان الإحساس أنه ترك وحيداً في المعمعان، فنظر في تلك اللحظة نظرة هزتني من الأعماق، نظر إلى السماء ودمعت عيناه، وقال: من كان مع الله فليس بوحيد، من كان مع الله فليس

بوحيد.. قلت له: أقصد أنك أصبحت كأبي ذر الغفاري حيث ورد في الحديث: (يا أبا ذر تعيش وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتدخل الجنة وحدك).

كان عظيمنا الراحل وحيداً لأنه كان عظيماً، كان وحيداً في أمته، رغم كثرة الأتباع، وكثرة المقلدين، إلا أنه كان في مستواه السامي والرفيع والعظيم وحيداً كان عزأوه الوحيد التوكل على الله وتفويض الأمر إليه، كان يتميز أيضاً بشدة الإخلاص لأهل البيت عليهم الصلاة وأزكى السلام، وبذلك الرابطة الروحية الوثيقة التي تشده إلى سيد الشهداء، والتي تربطه بسبط الرسول الإمام الحسين بن علي عليهما الصلاة وأزكى السلام، وكان هذا أهم سر من أسرار توفيقاته اللامتناهية.

وقال لي مرة: إنني طلبت قبل حوالي خمسين سنة أو أكثر من الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام أن يوفقني لكتابة ألف كتاب.

وقد أعطاه سيد الشهداء (ع) ما أراد، وزاد له على ذلك أيضاً، حتى تجاوزت مؤلفاته الألف.. هكذا كان شديد الصلة بأهل البيت (ع) وكان شديد الثقة بهم، وكانوا له بمثابة الكهف الذي يلجأ إليه، والركن الذي يستند إليه، ولم يخيبوا ظنه، فقد أعطوه فوق ما يعطى للكثير من العظماء على مر التاريخ. ذات مرة أيضاً كنت أتمشى معه في باحة المنزل، فقلت له: أحمد الله سبحانه وتعالى على أن وفقك لتقديم خدمات كثيرة لأهل البيت؛ هذه الكتب والمؤلفات التي كانت قد وصلت في ذلك الوقت إلى ثمانمائة وثلاثين كتاباً، وعشرات بل مئات بل ربما الألوف من المؤسسات التي تأسست بتشجيعه أو مباشرته وتنفيذه شخصياً.. قلت له: لقد قدمت خدمات كثيرة فهنيئاً لك هذا التوفيق، أجابني بجواب عرفت منه سرّاً آخر من أسرار توفيقاته، فقد كان يحمل في قلبه ذلك التواضع وذلك الخشوع المتميز، وتلك العبودية المطلقة لله ولأهل البيت عليهم الصلاة وأزكى السلام.

التفت إليّ وقال بكل صدق وإخلاص: إنني لم أصنع شيئاً..

هكذا كان إحساسه؛ إذ كل ما قدم في سبيل أهل البيت (ع) فهو لا شيء في مقابل عظيم فضلهم علينا.. أليسوا هم أولياء النعم؟ أليس كل ما لدينا أليست حياتنا ووجودنا وأرزاقنا ببركتهم وبطفهم بإذن من الله سبحانه وتعالى؟!.

هكذا كان إحساسه الذي يعايشه لحظة بلحظة؛ إنني لم أصنع شيئاً؛ لذلك كان (رحمه الله) دؤوباً، كثير الحركة والتحرك بشكل لا يصدق.

راند الإصلاح

كان شهيدنا الراحل يتميز بأنه كان يجسد مدرسة فكرية نظرية وعملية متكاملة؛ كان هو راند الإصلاح، راند المسيرة الإصلاحية طوال أكثر من نصف قرن، كان يدعو إلى السلم، كان يدعو إلى شورى الفقهاء، ويدعو إلى التعددية ويدعو إلى سعة الصدر، ويدعو إلى الحرية، ويتحدث ويكتب عن طريقة التعامل مع المعارضة، وعن كل قضية تهتم الإنسان شيخاً كان أم شاباً، رجلاً أو امرأة. وقد خلف من التراث في هذا الحقل الشيء الكثير الكثير، كان (رحمه الله تعالى) تلك المدرسة الفكرية المتميزة، ولكن بعد عمر من المعاناة، فقد كانت حياته سلسلة من المعاناة، سلسلة من المشاكل، سلسلة من الضغوط، وسلسلة مستمرة من الأزمات.. لكنه كان ذلك الصابر المحتسب، فكانت حياته تجسداً حياً

للمعاناة والألم.

مات (رضوان الله تعالى عليه) وفي قلبه حسرة، بل حسرات، وفي قلبه آهة، بل آهات.. وقلبه معاصر من آلام كثيرة تواترت عليه طوال أكثر من نصف قرن، مات (رضوان الله تعالى عليه) وارتحل إلى جوار ربه وهو يعاني أشد المعاناة.. اتصلت بالوالدة يوم وفاته (رحمه الله) عبر الهاتف، وكانت تبكي وتقول: كان يود أن يرى أبناءه الذين حرموا من رؤيتهم له طوال سنين، وحتى اللحظة الأخيرة كان بانتظاركم، كان يأمل نظرة واحدة.

كانت حياته كلها معاناة، لكنه مع ذلك لم يتغير ولم يتبدل وبقي ذلك الصابر المحتسب المجاهد في سبيل الله، الراضي بقضائه سبحانه وتعالى.

وماذا نصنع وإنني مأمور بالصبر ولا أستطيع أن أتكلم؟ لقد أمرني السيد العم شخصياً بالصبر، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى، كما قال أمير المؤمنين (ع)، لقد مات رضوان الله تعالى عليه، لكنه مع ذلك لم يميت، وكيف يموت من يعيش في قلوبكم جميعاً؟ كلكم أبناءه، لم أفقده أنا وإخوتي فحسب بل فقدتموه أنتم، أنتم الذين عايشتموه طويلاً وكان لكم أباً رحيماً، كان يعطف على جميع أبنائه، كان يحب لهم كل خير، كان يتمنى لهم أن يرتقوا ويرتفعوا في سلم الكمال والخدمات والعلم والعمل، كان أباً لكم جميعاً؛ إنه لم يميت ما دام حياً في قلوبكم.

الصادق.. النموذج المصغر للإمام الصادق

يقول أمير المؤمنين عليه صلوات المصلين: (باكميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر).. لقد غيب الثرى جثمان إمامنا الراحل (رضوان الله تعالى عليه) وغاب عن أعيننا، ولكنه لا يزال حياً، وسيبقى حياً في قلوبنا جميعاً، أنا أعرف تماماً أن كثيرين منكم كانوا يحبونه أكثر مما يحبون آبائهم؛ كان الأب الروحي لهم، الأب الذي وهبهم الحياة الحقيقية، الحياة الإيمانية، الحياة الخالدة، (أعيانهم) (العلماء) (مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة)؛ لم يميت (رضوان الله تعالى عليه) حيث خلف ثروة كبيرة لا تقدر بثمن، لم يميت (رضوان الله تعالى عليه) حيث خلف عالماً كبيراً ورجلاً ورعاً وعبدًا صالحاً من عباد الله، نعم لم يميت السيد الوالد (قدس الله سره)؛ لشد ما يحزّ في نفسي ذلك، حيث كنت أقول للسيد الوالد دام ظله هكذا كنت أقول لسنين طويلة، والآن أجديني في موقف صعب اضطر لكي أقول قدس سره، وأنتم جميعاً تجدون الحزاة في أعماق قلوبكم، لم يميت حيث خلف أخاً ورعاً تقياً عالماً فاضلاً تركن إليه النفس ويطمئن إليه القلب، لم يميت حيث خلف آية الله العظمى المرجع الديني السيد صادق الشيرازي (دام ظله الوارف)؛ هذا الرجل العبد الصالح المؤمن الصابر المحتسب الراضي بقضاء الله الذي كان أسمى نموذج للوفاء لأخيه الأكبر عقود متمادية، طوال خمسة عقود تقريباً كان إلى جواره لحظة بلحظة، كان يشد من أزره، وكان ركنه الأيمن الذي يستند إليه بعد الشهيد آية الله السيد حسن الشيرازي (رضوان الله تعالى عليه)، لم يميت حيث خلف هذا الإنسان الرباني هذا الرجل الذي قال فيه أحد أكبر علماء إيران، هو آية الله المرحوم المقدس السيد أحمد الإمامي الرجل المعروف بتقواه وبزهد وورعه وعلمه، وتشهد له أصفهان وإيران كلها بالفضل والتقوى والخشوع، هذا الرجل السيد الإمامي قال بحق السيد صادق: إنني أتمنى أن يهبني الله متسعاً من الوقت، أن يعطيني سنة أو سنتين

أَتَفَرَّغَ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ أَعْمَالِي وَأَكُونُ بِخِدْمَةِ السَّيِّدِ الصَّادِقِ، لَكِي أَنْهَلَ مِنْ نَمِيرِ عُلُومِهِ، وَلَكِي أَتَزَوَّدَ مِنْ تَقْوَاهُ وَوَرَعِهِ.

هَذَا كَلَامُ عَالَمٍ كَبِيرٍ تَشْهَدُ لَهُ كُلُّ الْحُوزَاتِ بِالْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَالْوَرَعِ، كَانَ يَتَمَنَّى أَنْ يُوَفِّقَهُ اللَّهُ لَكِي يَتَفَرَّغَ لِلِاسْتِفَادَةِ مِنْ نَمِيرِ عُلُومِ السَّيِّدِ الصَّادِقِ، وَلَكِي يَتَزَوَّدَ أَكْثَرَ مِنْ وَرَعِهِ وَتَقْوَاهُ، وَهُوَ يَقُولُ أَيْضاً: إِنِّي عِنْدَمَا أَفَكَّرَ فِي صَادِقِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ (ع) أَفَكَّرَ فِي هَذِهِ الْقِمَّةِ الشَّامِخَةِ الَّتِي لَا يَرْقَى إِلَيْهَا عَقْلُ بَشَرٍ، وَأَبْحَثَ فِي هَذَا الْعَالَمِ عَنْ نُمُودَجٍ مُصَغَّرٍ يَجْسِدُ سَيِّدَنَا الصَّادِقَ (ع)، فَلَا أَرَى إِلَّا السَّيِّدَ الصَّادِقَ؛ إِذْ كَانَ يُعْتَبَرُ السَّيِّدُ صَادِقُ النُّمُودَجِ الْمُصَغَّرِ لِإِمَامِنَا الصَّادِقِ (ع)؛ نَعَمْ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِأَيِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَصِلَ لِمُرْتَبَةِ الْمُعْصُومِينَ، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْدَعَ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا أَشْخَاصاً يُذَكِّرُونَنَا بِعَظَمَةِ الْمُعْصُومِينَ، وَيَعِدُونَ بِحَسَبِ تَعْبِيرِ الْإِمَامِيِّ النُّمُودَجِ الْمُصَغَّرِ لَذَلِكَ الْعِمْلَاقِ الْإِلَهِيِّ؛ نَعَمْ لَمْ يَمْتَ السَّيِّدُ الشَّيْرَازِيُّ (قُدْسُ اللَّهِ سِرَّهُ) وَقَدْ خَلَّفَ رَجُلًا بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ، رَجُلًا تَشْهَدُ لَهُ الْحُوزَاتُ الْعِلْمِيَّةُ بِالْعِلْمِ، كَمَا تَشْهَدُ لَهُ بِالْوَرَعِ. وَتَشْهَدُ لَهُ بِسَعَةِ الْمَعْلُومَاتِ وَبِالِإِحَاطَةِ بِشَتَّى الْفُرُوعِ الْفِكْرِيَّةِ..

وَيُمْكِنُ التَّحَقُّقُ مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَهُ فِي كَرْبَلَاءِ الْمُقَدَّسَةِ، أَوْ مِنَ الَّذِينَ تَعَرَّفُوا عَلَيْهِ فِي قَمِّ الْمُقَدَّسَةِ، مِنْ أَمْثَالِ آيَةِ اللَّهِ الْعَظْمَى السَّيِّدِ الْفَاطِمِيِّ الْأَبْهَرِيِّ وَهُوَ رَجُلٌ مُجْتَهِدٌ وَلَهُ رِسَالَةٌ عَمَلِيَّةٌ مَطْبُوعَةٌ مِنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ، وَيَعِدُ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَمِنْ مَرَاجِعِ التَّقْلِيدِ أَيْضاً، هَذَا الرَّجُلُ الْجَلِيلُ يَعْرِفُ السَّيِّدَ صَادِقَ مَعْرِفَةٍ تَامَةٍ، وَيَشِيدُ بِعِلْمِهِ أَكْبَرَ إِشَادَةٍ، كَمَا يَشِيدُ بِوَرَعِهِ، وَيَشِيدُ بِأَخْلَاقِهِ وَتَقْوَاهُ الْكَثِيرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْقَدَامَى وَمِنَ الْجَدِّدِ، مِنَ الَّذِينَ عَرَفُوهُ فِي كَرْبَلَاءِ أَوْ فِي قَمِّ أَوْ فِي مَشْهَدٍ أَوْ فِي الْكُوَيْتِ وَفِي سَائِرِ الدُّوَلِ.. كَمَا أَنَّ آيَةَ اللَّهِ السَّيِّدَ مَرْتَضَى الْقَزْوِينِيَّ يَعْرِفُ السَّيِّدَ صَادِقَ مِنْذُ الْأَيَّامِ الَّتِي عَاشَوْهَا فِي كَرْبَلَاءِ مِنْذُ حَوَالِي خَمْسِينَ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ السَّنِينَ، كُنْتُ أَتَحَدَّثُ مَعَ هَذَا الرَّجُلِ تَلْفُونِيًّا فَسَأَلْتُهُ عَنِ السَّيِّدِ الصَّادِقِ وَعَنِ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ، سَأَلْتُهُ مَعَ أَنَّنِي أَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ تَمَاماً، لَكِنْ لَمْ يَزِدْ مِنَ الْاطْمَئِنِّانِ سَأَلْتُهُ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ وَعَنِ مَعْرِفَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ بِالسَّيِّدِ صَادِقٍ، فَكَانَ نَصُّ عِبَارَتِهِ أَنَّ السَّيِّدَ صَادِقَ أَهْلٌ لَذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، عِلْماً وَعَمَلًا وَتَقْوَى وَوَرَعًا وَإِدَارَةً وَ.. إلخ، الْحُوزَاتُ الْعِلْمِيَّةُ تَعْرِفُهُ أَيْضاً، وَتَقْدَرُ عَظِيمَ حَقِّهِ؛ فَهَذَا آيَةُ اللَّهِ النَّمْرُورِيِّ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ فِي تَبْرِيزٍ يَقُولُ عَنِ السَّيِّدِ صَادِقٍ: إِنَّنِي أَعْتَبِرُهُ أَعْدَلَ مِنْ فِي الْأَرْضِ عَلَى الْإِطْلَاقِ. أَعْتَبِرُهُ أَكْثَرَ أَهْلِ الْأَرْضِ عَدَالَةً عَلَى الْإِطْلَاقِ.. هَذَا فَضْلاً عَنِ الْعَشْرَاتِ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ مِمَّا لَا يُسَمِّحُ الْمَقَامَ بِسَرْدِ أَسْمَانِهِمْ.

وَكُتِبَ الْعِلْمِيَّةُ تَشْهَدُ بِمَقَامِهِ الْعِلْمِيِّ السَّامِيِّ؛ كِتَابٌ لَا ضَرَرَ وَكِتَابُ الْاجْتِهَادِ وَالتَّقْلِيدِ، وَكُتِبَ الْآخَرَى. نَعَمْ لَمْ يَمْتَ السَّيِّدُ الْمَرْجِعُ حَيْثُ خَلَّفَ هَذِهِ الثَّرْوَةَ الْكَبِيرَةَ، حَيْثُ خَلَّفَ هَذَا الْعَبْدَ الصَّالِحَ هَذَا الْوَرَعُ الْخَاشِعُ الرَّاظِي بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ.. الْكَثِيرُ مِنْ مَرِيدِيهِ يَعْرِفُونَ أَنَّ السَّيِّدَ صَادِقَ كَانَ مُحَلًّا لِأَشَدِّ أَنْوَاعِ الْإِمْتِحَانِ، أَمْتَحَنَ فِي نَفْسِهِ وَفِي أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ وَفِي أَسْرَتِهِ، إِضَافَةً إِلَى الْإِمْتِحَانَاتِ الْآخَرَى، وَلَكِنْ مَعَ كُلِّ ذَلِكَ كَانَ هُوَ الَّذِي يُعْطَى لِلْآخَرِينَ الرُّوحَ، يُعْطِيهِمُ الْأَمَلَ، كَانَتْ الْبَسْمَةُ وَلَا تَزَالُ لَا تَفَارِقُ شَفَتَيْهِ؛ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ صَبْرًا عَلَى بَلَاتِهِ، هَذَا الرَّجُلُ لَمْ يَمْتَ، الْمُقَدَّسُ الْمَرْحُومُ لَمْ يَمْتَ وَقَدْ خَلَّفَ هَذِهِ الثَّرْوَةَ..

هَنَّاكَ مِنْ تِلَامِذَةِ السَّيِّدِ صَادِقٍ مَجْمُوعَةٌ تَدْرُسُ حَالِيًا الْخَارِجَ، وَمَجْمُوعَةٌ أُخْرَى فِي مَسْتَوَى تَدْرِيسِ الْخَارِجِ، وَرَبَّمَا أَكْثَرَ مِنْ تِسْعَةِ عَشَرَ مِنْ تِلَامِذَةِ السَّيِّدِ صَادِقٍ بَيْنَ مَدْرَسٍ لِلْخَارِجِ فَقْهًا أَوْ أَصُولًا، وَبَيْنَ

مَنْ هو في مستوى التدريس، ومنهم آية الله الأخ الأكبر السيد محمد رضا الذي تعرفونه جميعاً، تعرفونه بالورع وشدة التقوى والخوف من الله سبحانه وتعالى، إضافة إلى معرفتكم بعلمه وسعة معلوماته وتواضعه الجَم وأدبه الكبير، والحديث في هذا الحقل يطول.

نحن جميعاً نعيش ذكرى رحيل عظيم من العظماء، رجل عاش حياته كلها، وقد جند طاقاته كلها في سبيل أهل البيت عليهم الصلاة وأزكى السلام، فقبل وفاته (رضوان الله تعالى عليه) بساعة أو ساعتين كان يلقي محاضرة على مجموعة من النساء تحدث فيها وبعدها بما لفت الأنظار وأثار الاستغراب ما الذي وراء هذا الحديث؛ تحدث عن نقطتين؛ الأولى عن التقوى والخوف من الله سبحانه وتعالى، ثم تحدث عن الموت، وقال أذكركم بالموت.. الموت هذا هو دربي ودربكم جميعاً، فكروا في ذلك العالم الآخر..

وتحدث عن الموت حديثاً لم يسمعه منه بهذه الطريقة؛ فكأنه كان قد ألهم بأنه على وشك الرحيل. أحد العلماء وهو السيد جعفر الخونساري ابن المرحوم المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد الخونساري وهو في مشهد المقدسة ويعد من العلماء الأخيار رأى في ليلة دفن الوالد في المنام أن جنازة الإمام الكاظم(ع) تحمل على أكف المشيعين إلى حرم السيدة المعصومةعل، ثم يطاف بنعش الإمام الكاظم حول الضريح، وبعد ذلك يدفن خلف الشهيد السيد حسن الشيرازي(ره). لم يكن يعرف عن الحدث شيئاً، وعندما استيقظ وسأل، وإذا به يرى الحدث كما رأى في المنام تماماً، السيد الوالد (رضوان الله تعالى عليه) يُحمل على أكف عشرات الألوف من المشيعين، ثم يُطاف به حول الضريح، ويدفن خلف أخيه الشهيد السيد الحسن رضوان الله تعالى عليهما.

نحن لا نملك في هذه المأساة وفي هذه المصيبة الكبيرة النازلة إلا أن نعزي سيدنا وإمامنا دائرة الإمكان الإمام الحجة(عج).

وجميع المؤمنين جميع أبنائه الروحانيين الذين عاش الإمام الراحل بين ظهرانيهم أياماً ربما كانت من أحلى أيام طيبة عرفوه معرفة جيدة، بأدبه، بأخلاقه، بتواضعه، بعلمه، وبرأفته، وبما له من مقام ومكانة سامية، نعزي المؤمنين جميعاً بهذه المصيبة النازلة ولا بأس أن نطلع على جانب مما كان يكنه إمامنا الراحل لأخيه السيد الصادق من ثقة ومعرفة ومكانة.. نقرأ نص الكلام الذي كتبه الوالد عن السيد العم:

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين، وبعد فإن جناب آية الله الحاج السيد صادق الشيرازي دامت تأييداته بما لمست منه من بلوغ مرتبة راقية في الاجتهاد، (ليست اجتهداً فحسب، بل مرتبة راقية من الاجتهاد)، ومقام سام في التقوى والعدالة، وجدته أهلاً للفتيا والتقليد والتصدي لما هو شأن الفقيه العادل؛ فيجوز تقليده والرجوع إليه في كل ما يشترط به من إذن المرجع العادل، وإنني أوصيه بمزيد التقوى والاحتياط الذي هو سبيل النجاة في عامة الأحوال كما أوصي إخواني المؤمنين بالالتفاف حوله والاستفادة منه في شتى المجالات، والله ولي التوفيق والتسديد وهو المستعان)..

الختم الشريف

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين.
فرضوان الله عليه ووفقنا جميعنا لكي نهتدي بهديه ونبقي ذكره وولاءه ومحبيه وخدماته لأهل
البيت(ع) على مدى التاريخ.

من أقوال الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته) في الإنسان والمجتمع

إنَّ المُهمَّ ألا يخرج الإنسان عن منهج الله، ليوفرَ لنفسه السعادة ويبعدَ عنها الشقاء.

يعيشُ الإنسانُ دائماً حالة الطموح والأمل، ولكلِّ فردٍ أهدافٌ يرسمها لنفسه، ويسعى دوماً نحو تحقيقها.

النقطة المهمة التي يجبُ أن يلتفتَ إليها الإنسانُ هي أنه إذا أرادَ أن يكونَ لنفسه شخصية قوية، لابدَّ أن يجعلَ أعماله لله عزَّ وجلَّ، فإنَّ ما كانَ لله ينمو، وما كانَ للشيطان يخبو.

إذا توجهَ الإنسانُ إلى الله تعالى بأملٍ قاطع لا يشوبهُ الشكُّ أو الترددُ فإنَّ الله سوفَ لن يردَّه عن رحمته الواسعة بل يستجيبُ له ويُعطيه سؤلَه.

على المرء أن يراقبَ عمله وسلوكه، وأن يحسنَ عمله ويتقنه بشكلٍ جيدٍ، لأنَّ عمله سوفَ يكونُ مرآةً له تنعكسُ فيها صورته الحقيقية.

الإنسانُ مهما حلقَ نحو الأقطار أو غاصَ في أعماق البحار، فإنه عاجزٌ عن منح الحياة والروح حتى لذباية واحدة، فكيفَ له بتوفير الحياة السعيدة، والعيش الهنيء والعزة والمنعة لنفسه، من دون الاستمداد من الله تعالى وطلب العون منه!

الشخصية الأصيلة والجدابة في المجتمع تُبنى حقاً على حُسن النية التي يُبديها الفردُ نحو الآخرين، والاهتمام المُخلص بمصلحتهم.

إنَّ دناءة الهمة لدى البعض، وقصوره عن طلبِ المعالي من الأمور والقناعة، هي إحدى نتائج ضعف النفس وصغرها.

إنَّ دعاة المساواة وحقوق المرأة لما دعوا إلى نزول المرأة إلى ميدان العمل لمشاركة أخيها الرجل - كما يدعون - في البناء والتنمية، لم يحدِّدوا نوع العمل الذي يجبُ أن يُسندَ إليها ليتلاءمَ مع طبيعتها النسوية، ممَّا دعا إلى ظهور إشكالاتٍ أخرى.

إنَّ الأدوارَ التي ستمارسُها المرأةُ عندَ تَقْمُصِها لشخصيةِ الرجل لا تنسجمُ مع ما يبحثُ عنه الجنسُ الآخرُ.

التجأتِ المرأةُ المسلمةُ إلى الثقافةِ الغربيةِ كبديلٍ عن الثقافةِ الإسلاميةِ، متصورةً أنَّ الحضارةَ الغربيةَ ستوفرُ لها ما فقدتهُ في البلدانِ الإسلاميةِ من حقوقٍ، لكنها اكتشفت وبعد فترةٍ قصيرةٍ أنَّ الغربَ أساءَ لها إساءةً كبيرةً، حيثُ أغراها بالتبرُّجِ والخلاعةِ، وفتحَ في وجهها دورَ البغاءِ، وساقها إلى مُستنقعِ الفسادِ والانحرافِ، وبؤرةِ المرضِ والرذيلةِ، وأحالها سلعةَ رخيصةٍ تتجاذبُها الأهواءُ، وأهانها نفسياً واجتماعياً أيما إهانة، وأصبحت مُعرضةً للأمراضِ وكذا المتعاطين معها.

وقعَ في البلادِ الإسلاميةِ تناقضٌ هائلٌ، فترى الكثيرَ من الناسِ صنفين، صنفاً تحفظُ على النساءِ إلى حدِّ الخنقِ والشللِ، وصنفاً أخرجَ النساءَ إلى ما لا يلائمنه ديناً ودنياً، تقليداً للغربِ.

إنَّ المرأةَ خُلقت لطيفةً، واللطافة تستلزمُ الضعفَ في البدنِ، والنفسِ، والعقلِ، حيثُ إنَّ الضعفَ يستلزمُ شِدَّةَ العاطفةِ حتى تكونَ محلَّ أنسِ الرجلِ، ومركزَ الولادةِ، وحضناً لتربيةِ الأجيالِ، فإنَّ الجنةَ تحت أقدامِ الأمهاتِ، فليس هذا نقصاً في المرأةَ بل كمالٌ.

إنَّ الإسلامَ بتعاليمه الحكيمةِ، وقوانينه الراقيةِ، يفرضُ الحجابَ على النساءِ، ويوجبُ غضَّ البصرِ على الرجالِ، كخطوةٍ أولى في الحفاظِ على شخصيةِ المرأةَ وعفتيها، وصيانةِ إصلاحِ المجتمعِ وسدادهِ. إذا كان الرجلُ يمثلُ العينَ أو اليدَ اليمنى للمجتمعِ، فالمرأةُ بمثابةِ العينِ أو اليدِ اليسرى له.

مما أساءَ به الغربُ للمرأةَ إباحتُهُ الشذوذَ الجنسي، مما يعني حرمانها من الزواجِ، فكثرتُ على إثره العوانسُ، وانتشرَ الأخلاءُ والخلياتُ، وهُدمتِ العوائلُ، وتحولتِ النساءُ إلى عارضاتٍ للأزياءِ، ومُروجاتٍ للإعلاناتِ، وأدخلنَ بالتالي في المعاملِ والمصانعِ التي لا تتلاءمُ وطبيعتها حيثُ عملتِ المرأةُ في المصانعِ والمناجمِ فأضرَّ ذلكُ بها وبشعورها وعواطفها وبأئوثيرها.

يجبُ تربيةُ الفتياتِ الصغيراتِ تربيةً إسلاميةً صحيحةً وتعليمهنَّ كيفيةَ إدارةِ بيتِ الزوجيةِ في المستقبلِ والصناعاتِ اليدويةِ كالخياطةِ، والتطريزِ، والقيامِ بكافةِ الأعمالِ المنزليةِ.

الزواجُ المُبكرُ من موجباتِ تجديدِ الحياةِ، فهو ضمانٌ من الفسادِ، والكآبةِ، والقلقِ، والمرضِ.

إنَّ الزواجَ من دوافعِ العملِ، فتحملُ المسؤوليةَ من قِبَلِ الرجلِ والمرأةِ تدفعُهما للاشتغالِ والاهتمامِ

المتزايد.

تنشأ الأزمة العائلية من الإنسان نفسه، وذلك قد يكون من جهة ضعف الالتزام بالدين عند أحد الزوجين حيث يخون بالآخر أو ما أشبه الخيانة، وقد يكون لضعف الأخلاق حيث إنه كل واحد منهما يتخلق بالأخلاق اللائقة بالزوجين، ولكنه لا يلتزم.

إن للمدارة أثراً كبيراً في حفظ النظام الأسري، فالأسر التي تسودها المداراة تجدها غالباً ما تتجاوز المشاكل والمشاحنات.

لا شك في اختلاف الطبائع حسناً وسوءاً، لكن لا يغفل عما للتربية والإيحاء النفسي من أثر واضح في الأمر، فمن الضروري أن يربي الإنسان نفسه على حسن المعاشرة.

إن الإسلام حينما دعا الناس إلى الزواج، فإنه بالمقابل أخذ يدعوهم إلى التساهل فيه ورفع كل الحواجز الحائلة دون تحقيقه.

إن الشهوة الجنسية أقوى من الجوع والعطش ونحوهما، فكما أن الجائع العطشان إذا لم يتمكن من الحلل، يلتجئ إلى الحرام - عادة - كذلك حال من لم يشبع غريزته الجنسية بالحلال، يقع في الفساد.

من أهم ما يلزم لحاظه في الزواج، هو البساطة في إجراء مراسم الزواج، وعدم تعقيدها من قبل الأهل والأقرباء، مما يشجع الشباب والشابات على الإقدام على الزواج، وستحل كثيراً من مشاكلهم، بالإضافة إلى تخليص المجتمع من مشاكل العنوسة، والفساد الأخلاقي، والسقوط في مستنقعات الرذيلة.

يلزم ألا يتوقع كل واحد من الزوجين عن الآخر ما لا يطيقه أو يصعب عليه من الأمور المادية والتهيو وما أشبه ذلك، وإلا فكثيراً ما ينتهي الأمر بهما إلى ما لا يحمد عقباه من المفارقة أو التوتر أو الطلاق.

إن دافع الإنسان إلى الدين والعقيدة هو دافع فطري غريزي، وقد سلم به حتى الذين لا يؤمنون بالدين. فإنا إذا لم نغذي إخواننا وأبنائنا من ثقافتنا الإسلامية الصحيحة، فسوف نترك فراغاً كبيراً في حياتهم.

ركن الطفل

الوليد وأيامه الأولى... أمراض وعلاج

تعتبر مرحلة الوليد وخاصة في أيامه الأولى - من المراحل الهامة جداً في حياة الإنسان... ففيها يجري بناء اللبنة الأولى لتكوين جسمه... وكلما كانت هذه اللبنة قوية متماسكة... كان التطور الجسدي والعقلي سليماً معافى...

من هنا تتبين ضرورة العناية بالطفل الوليد خلال أيامه الأولى لأنه يتعرض خلالها إلى العديد من المؤثرات وتظهر لديه بعض التبدلات الطبيعية أو المرضية... وهذا يتطلب من الأم مراقبة وليدها مراقبة دقيقة... ومن هذه التبدلات:

الحببة المصلية الدموية

وهي تجمع مصلي دموي تحت جلد فورة الرأس وفي ناحية المجيء، ويرتبط حدوثها بمخاض طويل أو عسير ويبدو الجلد محمراً متورماً وفي حالات أخرى يبدو طرياً عجيباً.. ينصح في هذه الحالة عدم استعمال الماء الحار لغسل الرأي واللجوء إلى المطهرات الموضعية والمراهم التي تساعد على استشفاء المصل وتراجع الانصباب خلال فترة أسابيع...

يرقان الوليد

هو عرض كثير المصادفة إثر الولادة. أسبابه متعددة منها ما هو بسيط وطبيعي ويسمى باليرقان الغريزي. ومنها اليرقان المرضي الانحلالي وهو خطر، يهدد حياة الطفل، كما يترك كثيراً من الاختلاطات إذا أهملت معالجته باكراً، وهناك أنواع أخرى من اليرقان تنجم عن أمراض كبدية واستقلابية وهي نادرة نسبياً. ويحدث اليرقان الفيزيولوجي الطبيعي متأخراً خلال اليوم الثالث أو الرابع بعد الولادة ويسبق ظهور اللون اليرقاني الأصفر في الجلد احمرار الجلد الشديد الذي يدل على وجود فائض في الكريات الحمر لدى الوليد.

ينجم اليرقان الغريزي عن انحلال الكمية الزائدة من الكريات الحمر كما ينجم عن تصدّر وظيفي في الكبد. يعالج اليرقان الغريزي بالإكثار من السوائل المحلولة (السيروم السكري) كما وينصح باستعمال الشاي المخفف والمحلى للوقاية من الإسهالات. وينصح بوضع الطفل تحت أشعة النيون (المعالجة الفيزيائية).

يتراجع اليرقان الفيزيولوجي خلال أسبوع. أما اليرقان الانحلالي فيحدث نتيجة تنافر الزمر الدموية بين الأم ووليدها حيث زمرة الدم للأم O وزمرة الوليد A أو B أو AB يظهر هذا النوع من اليرقان

خلال اليوم الأول أو الثاني من الولادة حيث يصطبغ الجلد باللون الأصفر ويميل لون البول إلى الاحمرار كما تحدث فيه ضخامة كبدية أو طحالية.

وتسوء حالة الوليد تدريجياً كما يؤدي التأخير بالمعالجة (تبديل الدم) إلى إصابة المراكز الحيوية في الدماغ وإلى حدوث التخلق العقلي. لذا ينصح في حال ظهور لون يرقاني أصفر في الوليد مراجعة الطبيب باكراً فكلما بدأت المعالجة باكراً كانت النتائج أفضل، وقبل أن ننهي موضوع اليرقان يجب أن التنويه إلى أنه يتوجب على الأم ذات الزمرة الدموية السلبية اليومين الأولين تحديداً تعاطي أبرة RMTI - D لمنع حدوث انحلال شديد في الحمول التالية.

التهاب الملتحمة

تحدث نتيجة مرور الطفل في الطرق التناسلية، كما تحدث العدوى في دور الولادة بين الأطفال، حيث تحمر العين وتفرز سائلاً مصلياً قيحياً، وإذا أهملت معالجة التهاب الملتحمة تطور الالتهاب وانتقل إلى القرنية كما تؤدي قطع المعالجة بشكل باكراً إلى نكس الالتهاب أو إلى حدوث انسداد في القناة الدمعية. ينصح في الالتهاب الشديد. إجراء غسول بماء البديريك كما ينبغي الابتباه إلى ضرورة استعمال القطرات العينية مدة كافية يحددها الطبيب.

الاختناق في الوليد

يحدث نتيجة استنشاق المفرزات الموجودة في فم الوليد لدى بكاءه أو صراخه، كما يحدث نتيجة عدم نزوح المراكز العصبية الحيوية كما في الخدج، أو نتيجة استعمال المخدرات المفرط للأم أثناء المخاض، أو نتيجة النزوف الدماغية والسحانية. معالجة مفرزات - تطبيق الأوكسجين الحاضنة). وهنا ننوه إلى ضرورة نقل الوليد المصاب بالزرقبة بسرعة إلى المراكز الخاصة نظراً لأن التأخير يؤدي إلى حدوث أذيات دماغية دائمة.

النزوف لدى الوليد

يحدث لدى الوليد في بعض الأحيان وخلال الأيام الأولى من الولادة نزوف من مناطق مختلفة في الجسم، كالسررة والأنف والفم والجهاز الهضمي والسحايا والدماغ. تنتج هذه النزوف عادة عن نقص مادة البروتين الناجم عن فقدان الزمر الجرثومية المعوية اللازمة لصنع هذه المادة. كما يلعب القصر الوظيفي للخلية الكبدية دوراً في هذا الموضوع.

تعالج هذه النزوف بإعطاء الفيتامين K - ١ وفي الحالات الشديدة يتم نقل الدم الطازج.

وللوقاية من حدوث هذا النزف يعطى في كافة أدوار الولادة إبرة عضلية من فيتامين K - ١ وخلال الأيام الأولى إثر الولادة. وإن إهمال إعطاء هذا الفيتامين يؤدي إلى حدوث نزوف شديدة، قد تطلد الدماغ، وقد يحدث أن يمتد زمن التخثر لدى الوليد إلى ٦٥ دقيقة بينما الطبيعي (٣ - ٧) دقيقة.

وقد تبين إن هذه الطفلة التي حدث لها ذلك أنها لم تعط إبرة وقائية للنزوف (VIT K - ١) بعد

ولادتها، لذا يوصى بشدة إعطاء الفيتامين K ١ إثر الولادة وبمعيار ميلليغرام واحد فقط.

السرة

يجب العناية بدقة بسرة الوليد لأنها تعتبر كجرح مفتوح في الجسم ومدخل للجراثيم وسابقاً كثيراً ما كنا نشاهد حوادثاً من مرض كزاز الوليد الخطير، الناجم عن إهمال نظافة السرة باستعمال شعبية، كوضع البن أو الزيت أو سواها على السرة. ينصح باستعمال المطهرات السابقة وبودرة السولفا موضعياً. كما ينصح بعدم استعمال المراهم لأنها تؤدي إلى تأخير جفاف السرة وسقوطها.

خلع الورك الولادي

تكثر حوادث الخلع الولادي في المولودين بمجيء مقعدي. كما تكثر حوادثه في بعض الأسر مما يدل على أن للعوامل الوراثية دوراً في هذا الموضوع. يجب أن يكشف خلع الورك باكراً ما أمكن، وذلك من قبل طبيب الأطفال حيث أن المعالجة كما أسلفنا سهلة في الكشف الباكر وصعبة في الكشف المتأخر للخلع، وقد لا يتمكن الطبيب الفاحص إثر الولادة من كشف الخلع في الكشف الأولي، لذا يكرر الفحص بعد شهر في حال الشك بوجوده، وننصح الأمهات للوقاية من حوادث الخلع الوركي بأن يكون الغيار (الفوطة) بين الفخذين عريضاً وثخيناً كي يبقى الفخذين بحالة التباعد. وختاماً نكون قد استعرضنا بعضاً من أمراض الوليد، مع التأكيد على أن تجاوز هذه المرحلة بدون إشكال تتم بالتعاون التام بين الأم والطبيب الفاحص.

أنت ومولودك

إن مولودك الأول الذي تريدين قضاء ساعات اليوم كله في النظر إلى وجهه الجميل ومراقبة حركاته المثيرة لا شك، وأنت أم جديدة أنه يجعلك تشعرين بالمسؤولية عن هذا المخلوق الذي لا حيلة له سوى البكاء كي يناديك للبقاء إلى جواره.

لذا ينبغي عليك أن تتبدي عن القلق والخوف وأن تبثدي التجربة الجيدة بثقة فهو يحتاج إلى رعايتك وأنت ستتعرفين على مطالبه في أقرب وقت. النظام هو الحل الأمثل لكل مشكلة سوف تقابلينها، وكل نشاط تقومين به بشكل تلقائي مثل الرضاعة وتغيير الحفاضات والتنظيف، والقليل من النظام سيتيح لك فرصة الراحة والاهتمام بالغذاء مما ينعكس على مولودك بالإيجاب.

وإليك هذه الخطة البسيطة لتنظيم وقتك مع المولود الجديد: في الصباح الباكر غيري للصغير الحفاضة ونظفيه سريعاً وألبسيه غياراً نظيفاً، يفضل أن يكون من القطن الناعم ليتحرك بسهولة.

خذي حمامك اليومي وأفطري وأرتدي ملابس مريحة. في المساء حممي صغيرك وضعيه في ملابس النوم وأرضعيه رضعة كبيرة لينام فترة أطول ثم احصلي على وجبة العشاء التي يجب أن تحتوي على الفيتامينات والبروتينات ويمكنك تناول الزبادي مع العسل وعصير الفاكهة الطبيعية.

لا تنسي تحضير حفاضات وملابس للصغير لتضعيها في مكان قريب من سريرك لتغيري له أثناء الليل.

مطالبه بسيطة وكثيرة

مطالب الطفل في الشهور الأولى لن تزيد عن الأكل والنظافة والراحة والنوم والاحتضان والتلامس. والصغير يحصل على غذائه من خلال الرضاعة الطبيعية وأحياناً الصناعية، وهو يطلب الرضاعة كثيراً لأن معدته صغيرة وينام كثيراً وسريعاً، دعيه يرضع كلما طلب لأن ذلك يزيد من إدرار الحليب الذي هو مصدر غذائه الوحيد، لا تجعل القلق يسيطر عليك من طول فترات الرضاعة وتعددها فهو سينظم مع الوقت إلى حد بعيد.

إذا نام وهو يرضع إلمسي أنفه أو ذقنه بنعومة ولا تنسي أن تضعيه على الثديين في كل مرة، في منتصف الرضعة ارفعيه على كتفك وربتي على ظهره حتى يتجشأ ويخرج الغازات.

ثم ضعيه على الثدي الثاني حتى لا يتجمد الحليب فيه أو أن تعاني من مشاكل. أجلسي على مقعد مريح وضعي حاشية خلف رأسك وأخرى وراء ظهرك وأعدي كوباً من العصير لتتناوليه في أثناء الرضاعة.

إذا قررت استخدام النظام المختلط للرضاع لأنك ستعودين إلى عملك وستتركين صغيرك لأحد

الأشخاص لرعايته، فاشتري زجاجات عديدة وجهازاً لتعقيمها.

عقمي عدة زجاجات لاستخدامها حين تحتاجين، ويمكنك إجراء التعقيم مرة في الصباح ومرة في المساء كما يمكنك تحضير عدة رضاعات ووضعها في الثلاجة لاستخدامها عند اللزوم.

المولود في الشهور الأولى يحتاج إلى تغيير الحفاضات ثماني مرات في اليوم ويستحسن أن تغيري له بعد كل رضعة أو كل ساعتين مع تنظيفه بقطعة قطن ناعمة مغموسة في ماء دافئ سبق غليه، ووضع الكريم المرطب إذا كان جلده ملتهباً أو جافاً.

احتفظي بمسلزمات التغيير في ركن من غرفتك مع بعض الملابس النظيفة وتأكدي من قص أظافرك وغسل يديك قبل الغيار وبعده.

في المساء استعدي لتحميم الصغير. وغالباً ستتعلمين الطريقة البسيطة للتحميم في المستشفى ولكن في البداية اطلبي مساعدة أمك إلى أن تتقي في نفسك وتعتادي على الأمر.

يمكنك الاستغناء عن الحمام في بعض الليالي التي تشعرين فيها بتعب والاكتفاء بتنظيف الجزء الأسفل بالماء والصابون ثم غسل الوجه بقطع قطن ناعمة مغموسة في ماء معقم.

النوم والاستيقاظ

من أهم المشاكل التي ستقابلك نوم صغيرك، ورغم أنه ينام حوالي ٢٠ ساعة في الأسابيع الأولى إلا أنه يستيقظ أي وقت، مرات عديدة مما يجعلك لا تحصلين على الراحة المطلوبة.

صغيرك لا يعرف الفرق بين الليل والنهار فحاولي أن تعرفيه الفرق، في النهار افتحي الستائر وأديري الموسيقى وتحديثي إليه والعبي معه حتى ينتبه، وعلى العكس في المساء أظلمي الغرفة وحافظي على الهواء، أرضعيه دون حديث أو لعب حتى لا يستيقظ.

غيري نظام نومك ليتناسب مع مواعيد صغيرك وعندما ينام اتركي كل شيء ونامي إلى جواره فانت تحتاجين إلى الراحة أكثر من احتياجك إلى ترتيب البيت الذي يمكنك طلب المساعدة في شؤونه.

إذا بكى ابدئي بالرضاعة ثم تغيير الحفاض، وإذا لم يسكت راجعي درجة حرارته، فقد يكون قد تعرض للبرد أو السخونة، وذلك عن طريق لمس عنقه من الخلف، فإذا كان ساخناً خففي الغطاء وإذا كان بارداً زيدي من الغطاء.

إذا استمر في الغطاء احمليه على كتفك فهو في الغالب مصاب بالمغص الذي يحدث نتيجة ابتلاعه للهواء أثناء الرضاعة، فيتحول إلى غازات في أمعائه، أخبطي على ظهره أو ضعيه على ركبتيك لتضغطي بطنه فتخرج الغازات.

راقبي أكلك فهو مصدر غذائه، فلا تأكلي أكلات دسمة أو بهارات ولا تشربي المنبهات مثل القهوة والشاي والمياه الغازية.

جربي أن تتكلمي معه له وتحادثيه بمواضيع مختلفة فصوتك يشعره بالاطمئنان ويسليه ويمتعه.

تدليك طفلك... يقلل أمراضه

لمسة... ضغطة... حركة دائرية!

التدليك يصنع علاقة حميمة بين الأم وطفلها، وهو أسلوب مثالي لتقوية الروابط والتعامل بثقة مع صغيرك، ويولد فيه الاسترخاء والشعور بالسعادة، ويقوي عضلاته ويزيل آلامه. لمسة أناملك على جسم طفلك لها مفعول، وأثبتت الدراسات أن الطفل الذين تلمسهم أمهاتهم (التدليك) بحنان مقارنة بالذين لا يلمسون قليلو المرض ولا يكون كثيراً، وفي دراسة أخرى وجد أن الصغار الذين يولدون قبل موعدهم ويتم تدليكهم ينتعشون بصورة جيدة، ويغادرون المستشفى قبل موعد الأطفال الآخرين.

فوائد التدليك

- * يقوي عضلات ومفاصل الطفل، مما يسهل عليه الحركة.
- * يزيل الألم ويخفف أعراض الكثير من الأمراض من المغص.
- * يفتح الشهية ويخفف عن الطفل المشكلات الهضمية، حيث يطلق الأنسولين والجليكوجين.
- * يساعد الجسم على التخلص من الفضلات والمواد السامة والبقاء في صحة جيدة.
- * تعزيز جهاز المناعة بمساعدته على نقل السائل اللمفاوي إلى سائر الجسم.
- * دعم إفراز الأندروفين الذي يبعث على السرور ويخفف الآلام.

المساج

كوني لطيفة مع طفلك، واستخدمي اللمسات الخفيفة، وابدئي من القدمين إلى الأعلى، وتجنبي تدليكه إذا كان في حالة مزاجية سيئة أو مريضاً.

- ١- دلكي المنطقة العليا من قدميه وبين أصابعه، واسحبي قدمه بلطف.
- ٢- ضعي يدك اليسرى عند قمة الساق اليمنى، واسحبي راحة يدك من الفخذ حتى أعلى القدم، بعدئذٍ دلكي الفخذ وأمسكي بكاحله الأيمن كرري التدليك مع الساق الأخرى.
- ٣- دلكي بطن طفلك بيدك، استخدمي الحركة الدائرية باتجاه عقارب الساعة وسييسره ذلك على الهضم.

٤- ضعي يديك على صدر طفلك، استخدمي كعب يديك ودلكي باتجاه الأسفل والأعلى قرب القفص الصدري، وأعيدي يديك إلى المركز، ضعي يديك على وسط صدره ودلكي باتجاه الأعلى وللخارج فوق الكتفين.

٥- حركي يديك على كتفيه واسحبي ذراعيه بلطف إلى الخارج والتوازي مع الكتفين، أعيدي يديك إلى ظهره.

٦- افتحي واحدة من يديه ودلكيها بين كفيك، ثم دلكي الكف وسطح اليد بإبهامك والسبابتين، وأفردي أصابعه وإبهامه وبلطف اسحبي كل واحد على حدة باستخدام الإبهام والإصبع، كرري نفس الشيء مع اليد الأخرى.

٧- دعيه يستلقي على بطنه ودلكي ظهره من الأسفل واستخدمي ضربات خفيفة من يديك الاثنتين.

التدليك يعالج الأمراض

انسداد الأنف

أجلسي على الأرض وضعي طفلك على ظهره على ركبتيك في مواجهتك، واضغطي بلطف بواسطة رأسي السبابتين على كل جانب من المنخرين واجعليهما ينفتحان بالضغط باتجاه الأسفل والخارج تحت الوجنتين، وكرري ذلك من أربع إلى خمس مرات.

المغص

اجعليه على بطنه حينما يستيقظ ولكن ليس مباشرة بعد تناوله للطعام، ودلكيه بفرك البطن باتجاه عقارب الساعة لمساعدته على الهضم. ضعي يدك على بطنه، وداخل وركه الأيمن، وربتي باتجاه الأعلى براحة اليد حتى القفص الصدري، وربتي تحت القفص على الجانب الآخر وإلى الأسفل ووركه الأيسر، ثم عودي مرة أخرى إلى نقطة البداية في الورك الأيمن، وكرري ذلك عدة مرات.

الإمساك

دلكي بطنه بوضع يد فوق الأخرى، وابدئي من الورك حتى الجزء السفلي من القفص الصدري على طول المنطقة أسفل السرة لمدة دقيقتين أو ثلاث. أغلقي يدك ومرريها على طول بطن طفلك لمدة (٢٠) ثانية، واجعلي يدك خفيفة ولا تدفعيها إلى أعلى.

التسنين

ضعي طفلك في حرك، واعصري يديه بلطف ودلكيهما بوضعهما بين إبهامك وأصابعك. ربتي بلطف على كل أجزاء ظهره، ومن فوق إلى أسفل وعلى امتداد العمود الفقري.

الأرق

اتركيه ينام على جنبه، وربتي على الكتفين وأسفل الظهر باستخدام يدك كلها، وربتي بضربات خفيفة حول رأسه براحة يدك، وبرؤوس أصابعك ربتي على قمة رأسه. راقبي طفلك الصغير في الأسابيع الأولى من ولادته، أنه يحاول أن يتلمس العالم الذي حوله، من خلال

لفتاته ونظراته، ومحاولته الفطرية للتعرف إليك، وانتبهي إلى ردود أفعاله نحو الإضاءة والأصوات وملامستك لجسمه، أنه ينمو أمامك ويتحرك... ويعلن عن نفسه! بعد تسعة أشهر خرج طفلك، ينمو ويتطور ويتغير كل يوم، ويحاول بإدراكه المحدود معرفة الكون الذي يحيط به.

يتعرف إليك من رانحتك!

ويقوم طفلك المولود حديثاً بحركات انعكاسية تساعد على الحركة والتغذية، وكيف بها نفسه لمواجهة عالمه الجديد.

اللمسة الانعكاسية

المسي وجهه، فيستدير برأسه نحوك، وينظر إلى إصبعك، ويفتح فمه كأنه يبحث عن شيء ما يمصه.

المص الانعكاسي

إذا دخل أي شيء في فمه، فإنه يقوم بخفض لسانه ليبدأ في المص.

لمس القدمين

عندما تقومين بلمس أسفل قدميه، يبعد بين أصابعه، ومع اضطرابه يفرد أطرافها وينحي قدميه إلى الداخل كأنه يتخذ وضعيته عندما كان جنيناً، ودغدغي أصابعه لتري رد فعله.

بعد شهر من الولادة

- * يصبح حساساً أمام الإضاءة القوية.
- * يتابع بعينه الأجساد التي تمر بجواره أو من حوله.
- * يضطرب مع سماع الأصوات العالية.
- * بهتم بالأصوات الصادرة ويحاول أن يميزها.
- * يبدأ في المناغاة.

يتعرف إليك

يستخدم الصغير كل أحاسيسه للتعرف إلى أمه، فهو بعد أسبوعين من الولادة يعرفك من رانحتك، ورائحة حليبك، ثم ينظر إليك أثناء إطعامه، وعندما تتكلمين يشعر بصوتك فيستدير بوجهه نحوك، ويبدأ يشعر بالأصوات المختلفة مثل أصوات المكينة الكهربائية ومجفف الشعر، ولكنه يخاف من الأصوات المفاجئة والعالية.

وضع رأسه

عند الولادة لا يستطيع طفلك التحكم في عنقه ليثبت رأسه لأنه لم تكتمل عضلات الرأس ويكون ضعيفاً.

ويستطيع بعد الأسبوع السادس أن يثبت رأسه لبضع دقائق، وبين الأسبوعين السادس والثامن يقوم برفع رأسه فترة قصيرة أثناء نومه على بطنه.

ويقوم طفلك الصغير بالتعبير عن أي ألم بجسمه عن طريق البكاء، فهو وسيلته لإخبارك بأي شيء يريده.

نصائح للتعرف على قدرة الطفل لغوياً

لا يخفى أن هناك نقصاً كبيراً لدى الناس بمعرفة علم أمراض التخاطب ووظائفه، على الرغم من أهميته في دراسة أمراض الصوت والنطق واللغة، حيث إن أمراض اللغة تشكل وحدها (٥٠%) من الأمراض التي يتناولها هذا العلم.

وقد أشار علماء هذا الاختصاص إلى خمسة نصائح قدموها للأمهات الكريمات في سبيل التعرف على قدرات أطفالهن في اللغة... وفيما يلي ذكرهن:

١- المصدر الصحيح للمعلومات

* عند الشك في أن كلام طفلك لا يتناسب مع سنه، فعليك بسؤال الطبيب المتخصص في هذا، ولا تعتمد على كلام جارتك أو صديقتك أو حماتك التي تقول لك انتظري، لأن ابني تأخر في الكلام ثم انطلق مرة واحدة، أو أن والد هذا الطفل كان متأخراً في النطق، هذا الكلام خاطئ وليس له أساس علمي.

٢- الطبيب وحده

* إن طبيب التخاطب وحده هو الذي يستطيع أن يحدد بالأجهزة العلمية المتخصصة والفحوصات الخاصة بهذا الشأن إذا كان كلام الطفل يتناسب مع عمره الزمني أم لا.

٣- تواضعي للعلم

* لا تنزعجي إذا طلب طبيب التخاطب عدة فحوصات للاطمئنان على حالة الطفل، مثل قياس السمع واختبارات اللغة والذكاء ورسم المخ ولا داعي للحساسية الشديدة من مصطلح، (اختبارات الذكاء) فهي ليست اتهاماً للطفل بنقص الذكاء، ولكنها للاطمئنان على ذكائه. كما أن اختبارات الذكاء ليست اختباراً واحداً، بل هي أكثر من اختبار يجري للطفل في نفس الجلسة (جزء منه إدراكي وجزء لفظي وجزء اجتماعي).

٤- تفهم وتصابر

* علاج أمراض اللغة ليست بالأدوية (ما دام لا توجد نوبات صرعية) ولا بالتدخل الجراحي، بل هو علاج تدريبي (تأهيلي) مثل العلاج الطبيعي، وعليه فتوقع نتيجة سريعة غير وارد. ويجب عليك أن تتفهمي طبيعة الحالة وطبيعة العلاج التدريبي، وأن تدركي أن صبرك على هذا البرنامج، وإصرارك على نجاحه والتدريب المستمر للطفل طوال اليوم بالمنزل، هو أساس النجاح لهذا العلاج.

٥- تناوليهِ صغيراً

* علاج مشكلة الكلام عند طفلك منذ البداية، وبدون تأخير يجعل قبوله في الحضانة والمدرسة سهلاً.

ويجعله متقدماً في التحصيل الدراسي...
فقد وجد أن حالات صعوبة التحصيل الدراسي هي حالات تأخر نمو اللغة التي لم يتم علاجها مبكراً.
كما أن علاج لغة طفلك وهو صغير يجنبه صعوبة التحصيل الدراسي وهو كبير.

نوم الطفل

إذا كان النوم مهماً في حياة الإنسان بشكل عام، فإنه مهم بشكل خاص في حياة الطفل فهو ضروري من أجل نموه ومن أجل احتفاظ جسمه بطاقته ونشاطه وتجديد هذا النشاط.

ويحتاج الطفل في الشهور الأولى إلى ساعات نوم تصل إلى ست عشرة ساعة، وترتفع أحياناً إلى عشرين ساعة، وعندما يتم عامه الأول فإنه يحتاج إلى أربع عشرة ساعة نوم، قد ترتفع إلى ست عشرة ساعة.

وفي عامه الثاني قد ينام إلى أربع عشرة ساعة فقط، وقد تصل بعد ذلك إلى اثنتي عشرة ساعة عندما يصل إلى السادسة من عمره، ثم تنخفض إلى إحدى عشرة ساعة عندما يصبح عمره تسعة أعوام ثم تصبح عشر ساعات عندما يبلغ الثانية عشرة من عمره.

وهذا يعني أن على الطفل منذ بدء سنوات الدراسة أن يذهب من الساعة الثامنة إلى الفراش ليستيقظ في السادسة صباحاً، ولكن هل هذا سهل؟ وكيف ستتكون لدى الطفل العادات الطيبة الخاصة بالنوم خاصة أن الأطفال بشكل عام يرفضون النوم مبكراً؟

ففي شهوره الأولى يستيقظ بسبب نوبات المغص والصراخ أو بسبب الفراش الذي ينام عليه أو الأغذية التي تختلف عن الجو في رحم أمه، وقد تتحول هذه الأسباب إلى عادات فقدان النوم أو عدم الاستغراق فيه.

بعد العامين يستيقظ الطفل بسبب ارتفاع درجة حرارته أو ضيق تنفسه أو ظهور أسنانه أو الخوف من الظلام.

أما بعد الثالثة يرفض الطفل النوم بسبب الخوف من الوحدة أو عدم الرغبة بترك الأهل. وقد يكون كردة فعل على إصرار الأهل على نومه أو استعمال الأهل للنوم كعقاب أو تهديد.. لكن مسألة النوم مسألة أساسية ينبغي عدم إهمالها، فلا نترك الطفل ليتحكم بها أو نجبره عليها بالإكراه.

فلا بد من خلق جو مناسب لنوم الطفل، ولا بد أن يألف سريريه ويتعود النوم بمفرده، ولا حاجة لأرجحته أو ترك زجاجة الحليب أو المصاصة في فمه حتى ينام كي لا يعتاد على هذه الأمور ويربطها بقدرته على النوم.

قد يصرخ الطفل حينما نضعه في الفراش وهنا يفضل عدم الاكتراث بالصراخ، وكذلك على الأم ألا تهرع مسرعة بالليل عندما يستيقظ طفلها حتى لا يشعر أنها بخدمته، وأنها متوترة لأجله، فالتغافل قليلاً يجعل الطفل يعود للنوم بمفرده.

ويمكن للأم أن تدرب طفلها على النوم بوقت محدد، وكذلك الاستيقاظ، وتسير على نفس النظام، وتكيف ظروفها مع الطفل حتى لا يخل بالنظام، وألا تجبر طفلها على النوم أكثر من حاجته حتى لا تسبب له العناد والدفاع عن النفس.

ولا مانع أن تنام الأم بجانب طفلها لتمنحه الاستقرار والأمن والعطف لينام نوماً عميقاً وطبيعاً يجب ألا نترك الطفل في المنزل بمفرده بعد أن ينام لأن هذا يترك عليه أثراً سلبية ومواقف عدائية تجاه النوم. إن للنوم أهمية كبيرة على صحة الطفل الجسمية والنفسية، وهي ليس مسألة معقدة إذا عملنا على تكوين عادات نوم سليمة منذ الأيام الأولى من حياة الطفل.

نصائح ضد العطاس والتحسس

من يقول إنه ليس هناك إنصاف في هذه الحياة، لا بد وأنه يقصد الإصابة بالتحسس التي تدهم الكثيرين منا رغم الاحتياطات، وتركهم عرضة للعذاب دون علاج في أغلب الحالات. فهناك من يمر في بستان متفتح الأعشاب والأزهار ويقضي الأيام الجميلة متنقلاً بين خمانله ولا يصيبه من هذا أي إزعاج، وهناك من لا يخرج من بيته ولا سيما في مواسم معينه، ومع هذا لا يتوقف أنفه عن السيلان أو جلده عن الحك أو رأسه عن الثقل. بل إن الكثيرين منا محرومين من الاقتراب من حيوان أليف، ناهيك عن تربيته، لأن صوفه يسبب تحسساً من نوع خاص.

لماذا يعاني هؤلاء؟ السبب هو وجود اختلاف في درجات التحسس لنظام المناعة في الجسم. وأولئك الذين يمتلكون جهاز مناعة يحميهم أكثر من اللازم نجدهم على الدوام يحترسون من أي شيء في حياتهم اليومية مما ينغص عليهم هذه الحياة، في حين أن البقية منا في منأى عن هذه المشكلة بل إنهم لا يفكرون فيها.

وفي أكثر الحالات، يكون التحسس أمراً مزعجاً وأكثر من مرض يوهن القوى. والوقاية منه تشمل غالباً الامتناع عن تناول الأطعمة التي تؤدي إليه. ولمواجهته يؤخذ عادة دواء مضاد للتحسس لتجفيف الأنف الذي يسيل من فترة إلى أخرى وتخفيف الاحمرار والحكة في العينين المتأثرتين بما يدعى بحمى الهشيم ولحسن الحظ هناك فرصة جيدة لتخفيف الإزعاج أو الآلام مهما يكن نوع التحسس الذي قد تصاب به. وإليك هذه النصائح المبنية على آخر ما توصلت إليه الأبحاث في هذا المجال:

١- خفف آلام (الشقيقة) بالحمية الغذائية

حوالي ثلث الإصابات بالشقيقة يمكن أن تنتج عن تحسس من أنواع معينة من الأطعمة. وأكثر ما يسبب هذه الإصابات هو القمح تتلوه الذرة فالفستق وفول الصويا، أما الحليب فيسبب أغلب آلام الرأس عند الأطفال.

وحيث يتمتع بعض الناس، وليس الجميع، عن هذه الأطعمة، تخف آلام الرأس والشقيقة، وربما تزول نهائياً. وإذا عرفت أن آلام الرأس عندك هي الشقيقة فإننا ننصح أن تراجع الطبيب المختص لإجراء فحوصات تحدد أنواع الأطعمة التي تؤذي.

لا تثقبوا أذان الصغيرات

سجلت أعداد كبيرة من حوادث الاستجابات التحسسية للإبرة المعدنية (النيكل) ولا سيما بين الفتيات دون الخامسة عشرة. والتحسس من النيكل هو أكثر الأنواع شيوعاً لدى النساء. والدبابيس المعدنية التي توضع في الأذان خلال الأسابيع الثلاثة إلى الستة الأولى بعد الثقب تحوي

على كميات ضئيلة من النيكل، مما يجعل الجسم عرضة للإصابة بالطفح الجلدي فيما بعد حين يحدث تلامس الجلد مع هذا المعدن.

ومن الشائع ملاحظة استجابات تحسسية للمجوهرات والأضرار المعدنية وساعات اليد وحملات الأتداء وإطارات النظارات. كما أشارت الدراسات إلى أن الفتيات اللواتي لديهن أكثر من ثقب في الأذن الواحدة - كما هي الموضة الآن - يتعرضن لاحتمال إصابة مضاعف. لذا ينصح العلماء بعدم ثقب آذان الصغار.

أمضغ وأرتشف ببطء

المركبات الكيميائية الكبريتية مواد تضاف إلى بعض الأطعمة كي تبدو طازجة. وقد منعت بعض الدول استخدام هذه المواد في كثير من الأطعمة المحفوظة أو الشعبية لأنها قد تكون مميتة أحياناً إذا تناولها أشخاص يعانون من الربو.

ولكن هؤلاء وغيرهم بإمكانهم التحكم في الاستجابة التحسسية بتناول طعامهم أو شربهم ببطء، فقد لوحظ أن ما يصل إلى تسعين في المائة من الاستجابة للمركبات الكبريتية هذه من إطلاق ثاني أكسيد الكبريت من الطعام بسبب المضغ والارتشاف، والاستجابة التحسسية هي نتيجة استنشاق ثاني أكسيد الكبريت المنطلق.

وقد تعود العديد من المصابين بالربو أن يأكلوا ويشربوا ببطء ويلحظوا العلامات التحذيرية قبل الاستجابة كالحة والسخونة والاحمرار واحتقان الصدر والوعكة المعدية والسعال وعسر التنفس.

مراجعة الطبيب

لا تنس أن الحشوات وأطقم الأسنان الصناعية والتليبيسات والحلقات والتيجان السنية قد تحوي على النيكل، كما أن المخدر الموضعي قد يحتوي على الكبريت كمادة حافظة. فإذا كنت تتحسس من أي منهما يجب أن يعلم طبيب أسنانك بذلك قبل أن يبدأ العلاج.

تجنب طفح إطارات النظارات

رش طبقة البوليوريثين على إطارات نظاراتك من حيث لآخر لمنع الطفح الوجهي المسبب للحكة والناشئ عن تفاعل العرق مع المواد المصنوعة منها هذه الإطارات.

أبعد القطط عن فراشك

الحيوانات الأليفة تزيد من بث المواد المسببة للحساسية في مكان نومك آلاف المرات ولا يعني هذه إخفاء الحيوانات الأليفة، بل مجرد إبقائها خارج غرفة النوم. وإذا عودت هذه الحيوانات أن تمضي وقتاً أولاً خارج المنزل، فإنك تقلل، إلى حد بعيد، نسبة المحسسات الحيوانية، وهي الذرات الدقيقة التي تثير الاستجابات التحسسية، وينصح أيضاً بتنظيف ورعاية الحيوان الأليف خارج المنزل لا داخله.

مراهم الجلد الواقية

إذا وجدت طفحاً جلدياً على كتفيك، مثلاً ينصح بتغيير المرمم الذي تستعمله. ولا ينصح بتغيير ظهور الطفح لدى استعمال مثل هذه المراهم بل يتعداه إلى بعض مستحضرات التجميل. والسبب هو ما يعرف بتحسس (ي. أ. ب. أ) وهناك اختبار بسيط لمعرفة ما إذا كان المستحضر يسبب لك هذه النوع من التحسس. وهو أن تمسح به بقعة من الجلد تتعرض عادة لأشعة الشمس، مرتين في اليوم ولمدة ثلاثة أيام. فإذا لم يتشقق الجلد أو يطفح، جربه على بقعة لا تتعرض للشمس، كباطن اليد مثلاً. فإذا لم تظهر أي استجابة بإمكانك استعمال المستحضر دون مشكلة. أما إذا ظهرت استجابة تحسسية، فجرب أحد البدائل العديدة المتوفرة من المراهم الواقية من الشمس.

أبتعد عن التدخين

إن دخان اللفافات مضر للجميع، ولكنه قد يؤدي إلى صعوبات خطيرة في التنفس عند المصابين بالربو. ويزيد الدخان المستنشق من اللفافات احتمال إطلاق نوبة ربو حتى بعد أربع ساعات من استنشاقه. ومن الواضح أن الدخان يجعل المصابين بالربو يتحسسونه بشكل أكبر من المحسسات الأخرى كالغبار والهواء البارد وبعض التمارين الرياضية. ولا يفيد في هذا مجرد مغادرة الغرفة المحتقة بالدخان، إذ قد يكون الأوان قد فات حين استنشاق الدخان إذ يجب أن تتفادى أي مكان فيه مدخنون أو تبتعد عنه كلية.

أطفال لا يعانون من التحسس

يولد بعض الأطفال ولديهم تحسس من بعض أنواع الأطعمة التي كانت أمهاتهم يسرفن كثيراً في تناولها أثناء الحمل. ومن المفارقات أن تتناول الأمهات في أثناء الحمل بعضاً من الأطعمة التي يتحسسون هن أنفسهن منها. وإذا لم يحصلن على تلك الأطعمة بالذات تظهر لديهن أعراض جسمانية مزعجة كالتعرق والإحساس بالبرودة وإذا (توحمت) الحامل على هذه الأطعمة فلن يكون من السهل الاستغناء عنها كلية دون الشعور بالانزعاج. وتنصح الحامل بالحد من تناول مثل هذه الأطعمة أو أكلها مع غيرها، كما تنصح بعدم تناول الطعام. ويشير أحد الاختصاصيين على الوالدات اللواتي أنجبن أطفالاً يتحسسون من طعام معين أن لا يتناولن هذا الطعام في فترة الحمل المقبلة، كي يتمتع الطفل المقبل بتحرر ولو نسبي من التحسس.

زجاجة التنفس

المعروف أن مرضى الربو يستعملون زجاجات خاصة ذات معيار محدد لتدفق رذاذ الدواء إلى مجاري القصبات. ولكن بعضهم يعاني أيضاً التهاب المفاصل أو أن قبضتي يديه لا تساعدانه في الضغط المحكم

على الزر الخاص أعلى الزجاجاة، بينما يجد البعض الآخر صعوبة في التنسيق بين عمليتي الضغط والاستنشاق في آن معاً. لهؤلاء زجاجات جديدة في الأسواق ذات زناد بلاستيكي خاص لتنظيم جرعة الاستنشاق.

الروائح الخفية

في الأسواق الآن العديد من مستحضرات التجميل التي يدعي منتجوها أنها (خالية من العطور). ولكن العطر قد يكون مختلفاً تحت مادة كيميائية تدعى أثلين براسليت لذا أحرصوا هذه المستحضرات إن كان لديكم حساسية ضد العطور.

مكيف الهواء

إذا تركت فتحة التهوية في جهاز مكيف الهواء مفتوحة يكمن خطر امتصاص غبار الطلق وغيره من المحسسات إلى داخل الغرفة التي أنت فيها. والمعروف أن غبار الطلق رقيق الحجم ويمكن أن يتسلل من مرشحات الجهاز بكل سهولة. كما أن هناك عطر (انفجار) التلوث بالعفونة الترابية التي قد يختزنها الجهاز المكيف فور تشغيله، لذا ينصح بترك الغرفة لحوالي نصف ساعة بعد تشغيل الجهاز. وبعض الأشخاص يتحسسون من الهواء البارد، لذا يوصى بالانتباه إلى ضبط درجة التبريد بعناية. وأجهزة التكييف في السيارة لها المضار ذاتها تقريباً. وننصح أن تترك النوافذ مفتوحة في سيارتك لبعض الوقت بعد تشغيل مكيف الهواء مع إغلاق فتحة التهوية vent.

كافح ذرات الغبار

نظف جهاز التدفئة في منزلك ولا تستعمل قطع الموكيت لأن التراث يتسلل بين الثنيات بل استعمل سجادة كاملة أو قطعة موكيت واحدة ونظفها باستمرار وإذا كنت تريد تغطية منزلك بورق الجدران اشتر معجون الورق الخالي من تعشق الأتربة والغبار فيه.

استعمل الصمغ الأبيض

فالكثير من اللاصقات الصناعية القوية جيدة لأداء الغرض منها، ولكن بعض الأشخاص يصابون بتحسس للمس، الذي يظهر على جلودهم. والبعض الآخر يصاب حتى بالربو.

مطريات الأقمشة

لا تغرنك مطريات الأقمشة فبعضها يسبب الاستجابة التحسسية، ولحسن الحظ أن معظمنا لا يتأثر بها، ولكن إذا عانيت من سيلان الأنف المزمن والسعال والعطاس والربو التحسسي أو الطفح الجلدي فأعلم أن السبب هو الأغذية أو غيرها مما عالجه بمطريات الثياب والأقمشة.

محلول العدسات اللاصقة

ينبغي الانتباه جيداً إلى محاليل العدسات اللاصقة، ومن هذه المحاليل ما يحتوي على التيميرسول

وهي مادة زنبقية حافظة قد تؤدي إلى حكة أو دمع أو انتفاخ في العين. وهناك مادة أخرى تدعى خميرة (بابين) فإذا كان المحلول الذي تستعمله يحوي أيّاً من هاتين المادتين استبدله بمحلول مناسب.

ترتيب حديقة

من الجميل جداً الاهتمام بترتيب حديقة المنزل ولكن شريطة أن تقوم بذلك في ساعات المساء، فأغلب الأعشاب تطلق غباراً في الصباح. كما عليك تنسيق التربة بانتظام لمنع تناثر الغبار والأتربة وارتداء قفازات خاصة إذا كان جلدك يتحسس من البستنة.

لسعة الحشرات

من الضروري معالجة لسعة الحشرات فقد يكون بعضها خطراً إلى درجة الموت. فإذا كنت ممن يتحسسون من هذه اللسعات، أكتسب مناعة ضدها بأخذ زرقات كل بضعة أسابيع بكميات متزايدة ومن السميات المحلولة. ولا تتوقف عن هذا في أي فصل من السنة فقد تفقد المناعة التي اكتسبتها بالتدريج.

وأخيراً.. ألزم جانب الوقاية

لا تمش حافياً، وانتبه إلى أعشاش الحشرات بين العشب والكتل الخشبية، وقبل أن تشرب المرطبات هزّ العلب لتتأكد من خلوها من أي أصوات غريبة قد تؤدي إلى اللسع أو التحسس.

أمل جديد للصلعان

يحلم جميع المحرومين من الشعر أن يتوصل العلم يوماً إلى إعادة الحياة في بصيلات شعرهم، وأن يتباهوا يوماً بشعرهم بدلاً من التباهي بـ (شعر بنت العم)!!، لكن هذا الحلم لم يتحقق حتى الآن رغم الصور العديدة التي تنشرها هذه الشركة أو الأخرى عن مستحضراتها وعن مستخدميها (قبل الاستعمال وبعد الاستعمال).

ويعرف العلم منذ فترة، أن الصلع لا يعني موت بصيلات الشعر كافة، وأن هناك بصيلات تمر بمرحلة (سبات) أو هدوء، يمكن بهذه الطريقة أو تلك، تحريضها على الاستيقاظ من النوم والتعويض عن البصيلات الميتة.

ويقول العلماء الأميركيون، إنهم قد توصلوا إلى تحريض البصيلات (النائمة) على الاستيقاظ في الفئران المختبرية، الأمر الذي يعيد الأمل إلى رؤوس الكثيرين.

ويشير العلماء إلى أن إمكانية نمو الشعر واستطالته لعدة سنوات أخرى، تبقى قائمة طالما بقيت البصيلات سليمة بعض الشيء. ويمكن ذلك من خلال تحفيز البشرة على إيصال المواد الضرورية إلى البصيلات باستخدام المواد المحفزة المختلفة، وتعتمد العملية على المرحلة التي تمر بها الشعرة، ولهذا فإن من الممكن إحياء نمو الشعر إذا كانت البصيلة (نائمة) وليست ميتة.

وتوصل الباحثون إلى أن تحفيز البصيلة النائمة لفترة قصيرة يمكن أن يحفز كامل الجذر للنمو مجدداً، وكتب فريق العمل بقيادة الباحث ديفيد فان ماطر من ميشيغان نتائج بحثه في المجلة المختصة (الجينات والتطور).

ويمكن تحفيز جذر الشعرة من خلال بروتين بيتا - كاتينين CATENIN، الذي يلعب، كما هو معروف علمياً، دوراً أساسياً في تطور بصيلات الشعر الجنينية عند الإنسان، وفي عملية نشوء أورام البشرة المختلفة.

وما كشفه علماء ميشيغان هو أن بروتين بيتا - كاتينين يلعب دوراً أيضاً في تحفيز بصيلات الشعر النائمة لدى الفئران المختبرية، وقارن العلماء نتائج أبحاثهم على الفئران الطبيعية مع النتائج على الفئران المعدلة وراثياً، بحيث أبرزت إمكانية فرز بروتين بيتا - كاتينين الفعال.

وحرص العلماء في البحث على أن تكون الفئران المعدلة وراثياً قادرة على استعادة قدرتها على فرز هذا البروتين من خلال زرقها بمادة كيميائية معينة خلال فترة معينة، علماً أن مجموعة الفئران الاعتيادية كانت مؤلفة من فئران تمر ببصيلات شعرها بمرحلة سبات أو (نوم).

وللتأكد من النتائج، وبغية المقارنة، عمل ماطر، وزملاؤه على حلاقة مناطق معينة في ظهور الفئران تماماً من الشعر، ثم زرق العلماء في جلود الفئران المعدلة، التي لا تفرز بيتا - كاتينين الفعال، مادة كيميائية محفزة، وعملوا بالتالي على إعادة تفعيل هذا البروتين، وأنتظر الباحثون ٥ يوماً قبل أن

يرصدوا النتائج على مناطق الشعر المحلوقة في ظهور الفئران.

ويقول ماطر وزملاؤه إن الفئران غير المعدلة وراثياً، أو الاعتيادية، لم ينبت لها أي شعر بالمقارنة مع الفئران المعدلة وراثياً، التي نمت لها (سجادة) جديدة من الشعر في المناطق المحلوقة، وكشفت الفحوصات الهستولوجية المجهرية عدم وجود اختلاف عضوي بين الشعر القديم والشعر النامي الجديد، بفضل المادة المحفزة لبروتين بيتا - كاتينين، كما لم يرصد العلماء أي فرق نسبة في النمو بين الشعر القديم والجديد، ومر الشعر الجديد بذات مراحل التطور التي تعيشها الشعرة الاعتيادية منذ نموها وحتى موتها وسقوطها.

وكتب ماطر أن العامل الأساسي في نمو الشعر الجديد هو طول مدة الحافز الذي توفره المادة الكيماوية المحفزة لبروتين بيتا - كاتينين.

وثبت من خلال التجارب على الفئران أن فترة تحفيز أطول تعني النمو المنفلة وغير المتسق للشعر، واضطراب نشاط بصيلات الشعر. ولهذا فإن التركيز على طول فترة التحفيز سيلعب دوراً أساسياً في تحفيز نمو الشعر الطبيعي مستقبلاً.

الأم وامتحانات الأولاد

خلال فترة اقتراب الامتحانات الحاسمة يجب على الأم أن تعمل بثقة وقدرة عالية على امتصاص أي إحساس بالخوف أو القلق يشعر به الطالب... وأيضاً تخفف من حدة التوتر التي قد تنشأ بين الأب والأبناء بسبب المذاكرة.

لأن أي أم صبورة بطبيعتها وهي صمام الأمان في الأسرة وعليها استشعار أي احتمالات لحدوث خوف يظهر على شكل أعراض جسمانية كالصداع أو المغص المتكرر أو الإحساس بالغثيان أو الشكوى من الألم في العضلات أو المفاصل.

فتحاول الأم في هذه المواقف تخفيف هذه المخاوف، وتحرص على البقاء بجوار ابنها الطالب لفترات طويلة. وإذا كان في المراحل الأولى من التعليم يمكنها مساعدته في الاستذكار.

ويجب على الأم أن تتمتع هي شخصياً بالهدوء، وتتجنب مظاهر إعلان حالة الطوارئ وتتجنب أيضاً كثرة الحديث عن قرب الامتحانات وتضع المقارنة بين أبنائها بعضهم البعض، أو بين الابن وزملائه.. لأن مثل هذه المقارنة تخلق جواً من الغيرة وأحياناً الحقد عند الطالب، مما يعوق عملية الاستمرار في الاستذكار بصورة هادئة صحيحة.

على الأم توفير مكان مناسب للمذاكرة تتوافر فيه الإضاءة الجيدة والتهوية السليمة، ويفضل المذاكرة على منضدة خشبية بكرسي خشبي، حيث يكون الطالب جالساً على هذا الكرسي وفي وضع صحي دون أي تراخ أو اتخاذ وضع يساعد على النوم.

فلا يجوز أن تتم عملية المذاكرة على السرير أو الأريكة مريحة. وتساعد الأم ابنها على تنظيم وقته وتنظيم مذاكرة المواد وتنسيق عملية المراجعة وعدم السماح للطالب بالسهر يومياً لساعات متأخرة من الليل حتى لا يُصاب بإجهاد عصبي يقلل من قدرته على استيعاب الدروس.

وينصح الأم بمراعاة عوامل التغذية الصحية بتقدير غذاء متكامل وغني بالبروتينات. وتأجيل مناقشة أي مشكلة أسرية لما بعد الامتحانات والترفيه عن الأبناء ما بين أوقات المذاكرة، مراعات العمل على بث جو من الثقة في الطالب.

وفي اليوم السابق لذهاب الطلاب إلى الامتحانات على الأم أن تتأكد من تجهيز جميع الأدوات اللازمة. وتقوم بمراجعة الجدول بدقة. وتهتم بأن الطالب أخذ قسطاً وافراً من الراحة والنوم الهادئ في ليلة الامتحان.

وعند عودته من الامتحان لا تقوم الأم بمناقشته في الأسئلة بالتفصيل أو محاولة رصد درجاته حتى لا يُصاب بالإحباط أو يزيد من حماس الطالب لدرجة جعله يتراخي في الامتحانات التالية، أو يضع وقتاً كان يمكن استغلاله في المذاكرة.

وأخيراً على الأم إشاعة جو من التفاؤل مؤكدة للطالب أن الامتحانات هدفها قياس مستواه العلمي وليس إرهابه، ومع الإشارة بأن التقليل من الخوف من الامتحانات ظاهرة طبيعية وأن المبالغة في هذا

الإحساس يترتب عليه أثر عكسي.

تأثير الخرافات على الأطفال

حكايات الأطفال هي جزء هام من حياتهم ذلك أن الحكاية تجذب الطفل لدرجة كبيرة، ويكون حرياً على أن يسمعها، وفي كثير من الأحيان يتعود الطفل على ألا ينام قبل أن يسمع حكاية قبل النوم ويساعد على هذا إذا كان الجد أو الجدة على قيد الحياة، ذلك أن الجد أو الجدة يتقنان الحكايات وهي بالنسبة لهم لا تنتهي.

وفي العادة فإننا نروي الحكايات للأطفال حتى ينموا، فإذا نام الطفل تنتهي الحكاية وتصبح بلا قيمة. وحكايات الأطفال تختلف بعضها عن البعض، فهناك الحكايات التي تروي تاريخاً أو حادثاً معيناً، ولكن أكثر الحكايات قرباً إلى عقل الطفل هي الحكايات الخرافية التي تعتمد أحداثها على الخيال.

ولقد حاول مؤلفو أفلام الأطفال وخاصة أفلام الكرتون أن يستغلوا هذا في أن يبعدوا أفلامهم عن واقع الحياة، ويضعوا فيها خيالاً. وإن كانوا يضيعون فيها أيضاً عدداً من المبادئ الأخلاقية كأن ينقذ البطل عدداً من الضعفاء، أو أن يواجه شراً ويقضي عليه إلى آخر ما نراه في هذه الأفلام.

كما أنهم يستغلون حب الأطفال للحيوانات بأن يجعلوا هذه الحيوانات تتكلم وتقوم بأشياء غريبة، ولقد لاقت الكتب التي تصدر فيها مثل هذه الحكايات التي تعتمد على الخرافية أكثر مما تعتمد على الواقع رواجاً كبيراً. ليس لدى الأطفال فقط بل عند الآباء والأمهات الذين يختارون فيما يرونه لأطفالهم ويقررون الاستعانة بهذه الكتب لتساعد في ذلك.

ولكن ظهر في الفترة الأخيرة تسجيلات صوتية بأصوات متخصصة في تربية الطفل تروي لهم هذه القصة الخرافية، ولقد وجدت هذه التسجيلات رواجاً كبيراً حيث إنها حلت مشكلة بالنسبة للآباء والأمهات، فهم يريدون التسجيل لأطفالهم، والأطفال ينامون على صوت القصة.

ولكن علماء النفس انقسموا بالنسبة لقصص الخرافات وتأثيرها على نفسية الطفل إلى قسمين: قسم يرى أن الحكايات الخرافية لها تأثير سيئ على نفسية الطفل، خصوصاً تلك القصص التي يصاحبها نوع من التخويف أو الإثارة، مثل: الحديث عن الساحرة الشريرة أو الرجل الشرير وكيف يدخل الرعب في القلوب.

وأن مثل هذه القصص تدخل في نفوس الأطفال الخوف وتجعلهم ينشئون مؤمنين بالخرافات، ولذلك يصبحون ضحية لأي دجال أو أي إنسان يحاول أن يخيفهم عندما يكبرون بالأرواح الشريرة التي يدعي أنه يستطيع أن يسلطها عليهم.. وغير ذلك.

كما ينشأ الأطفال الذين يستمعون إلى هذه القصص الخرافية وعندهم نوع من الرهبة في مواجهة الحياة ونوع من الخوف من الإنسان الشرير الذي يقابلهم.

وهذا كله غير مطلوب في حياة الطفل. ولذلك فإن علماء النفس لا ينصحون بالإكثار من هذه القصص الخرافية، ولا ينصحون أيضاً بتخويف الأطفال بها لكي ينموا أو يتوقفوا عن البكاء.

كأن نقول للطفل عندما يبكي: إذا لم تتوقف عن البكاء ستفعل الساحرة بك كذا وكذا، حينئذ يتوقف

الطفل خوفاً. وهذا هو أبشع أنواع التمزق النفسي.

وكذلك فإن الطفل من كثرة سماعه إلى هذه القصص يخلط الواقع بالخيال فتصبح حياته لا هي واقع يعيشه ولا هي خيال يحلم به، بل تصبح مزيجاً من الاثنين مما يجعله عاجزاً عن مواجهة الحياة الصعبة التي ستفرضها عليه المجتمعات في العصور الحديثة.

ومن هنا فإن أسوأ تأثير ممكن أن يحدث في نفسية الطفل هو تلك القصص الخرافية التي تدخل الرعب في نفسه وأحياناً لا ينطق الطفل ولا يظهر عليه الخوف وإنما ينكمش في سريره وينام.

والقسم الثاني من علماء النفس يرى أن الحكايات الخرافية يمكن استغلالها في بث فضائل الشجاعة والمثل ومساعدة المحتاج.. وغير ذلك.

وأنه ثبت من الدراسات أن الطفل يكون في أقصى درجات الانتباه وهو يستمع لمثل هذه القصص الخرافية الخيالية. ولذلك فإن هذه المعاني تتركز في نفسه ولا تخرج منها أبداً.

ويعطي علماء النفس قصة سندريلا والأقزام السبعة على أنها أحسن مثل للقصة الخيالية التي تجذب انتباه الأطفال وفي نفس الوقت تثير في أنفسهم الخوف ولكنها تضع فيها الأخلاق النبيلة.

ويضيف هؤلاء العلماء أن القصص الخرافية التي تتحدث عن الشجاعة والمواجهة تزرع في نفسية الطفل روح التحدي والقوة ومواجهة الصعب.

وكلا الرأيين صواب، فالحكايات الخرافية كأى شيء آخر سلاح ذو حدين إذا أحسن استعماله أتى بنتائج جيدة. وإذا أسيء استعماله دمر نفسية الطفل. على أنه مهما قيل فإن الحكايات الخرافية تسيطر على الأطفال وتظل تسيطر عليهم عدة سنوات. والمهم في هذا أن يشاهد الأطفال أو يسمعون مجموعات مختلفة من هذه الحكايات. وألا تكرر عليهم حكاية واحدة.

إطالة على حقوق الزوجية

(ارتباط شخصين (ليس هذا مفهوم الزواج) بل يقع على كل شخص منهما حقوق وواجبات للشريك الآخر، وأما لو قامت بدونها، لتحولت الحياة الزوجية إلى جحيم لا يطاق، ومن هنا... يتضح لنا بأن كلا الشريكين يتمتع كل بقيمته - كإنسان، ويتمتع بكل حقوقه الشرعية.

والحق الوحيد الذي يترتب على عقد الزواج، هو الحق الجنسي، فعلى المرأة أن لا تمتنع من ذلك في أي وقت، وعلى الرجل أن لا يمتنع في الأقصى، أكثر من أربعة أشهر مضافاً إلى الإنفاق عليها، وكضمان لحق الزوج، فقد أعطي سلطان منع الزوجة من الخروج إلا بإذنه.

واقصر الحقوق الزوجية على ذلك، إنما هو لوضع الحد الأقصى الذي يرجع إليه عند الاختلاف، وإلا فإن الأمور داخل هذا الحد ستسير في فلكها الطبيعي(١).

(فالزوج المتدين الأخلاقي لن يحبس زوجته في غرفة، وسوف يدعها تخرج مثلما هو المتعارف، بل سيكون رحيماً، موفراً كل أسباب الارتياح لزوجته، ويستمتع معها بكل وقته، وهي في إطار خدمة المنزل، وسوف تمارس دورها كربة بيت بدون الالتفات إلى عدم وجوب ذلك عليها(٢).

ولكن.. نظراً لإمكانية إفراط المرأة في الخروج من المنزل، فقد أعطي الزوج حينئذ حق منعها، وبالرغم من كل هذه الحقوق والواجبات، التي تقع على كاهل كل منهما اتجاه شريك حياته، إلا أن الزوج أو الزوجة يبحثان عن كل شيء يجعلهما يسعدان ببعضهما أكثر فأكثر.

فالمراة وبالرغم من عدم وجوبية العمل في المنزل على عاقبتها، وإنما فقط من باب الاستحبابية، إلا أنها تشق طريقها في إضفاء الجو الرومانسي، وتضع لمساتها الفنية، بين فترة وأخرى على منزلها الجميل، لتضفي السعادة على قلب شريكها، وهو لا ينسى أن يرى ابتسامتها الحلوة تشرق على وجهها الصبح، في أن يحضر لها وجبة الإفطار الساخنة مع بعض القبلات!

هذه الصغائر من المبادرات المفاجئة، تضفي أجواءً جديدةً على سماء عشهما الصغير.

فالحياة الزوجية ليست ساعة من نهار!

إنها مسيرة حياة كاملة، فلذا يتحتم على الاثنين معاً، أن يحافظا على سعادتهما بشكل دائم ومستمر. أما من جانب آخر، فإن الأفعال الشخصية والمزاجية، مثل الطعام والنوم واللباس ونحوها، فإن الإسلام تركها حرة طليقة بين يديهما، ليتفاهما بصدها ويتفقا عليها حسب راحتهم، ولكن الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ذكرت في هذه الجوانب استحبابات ومكروهات كثيرة جداً.

قال تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)(٣).

١- زاد المبلغين/ باب الزواج.

٢- زاد المبلغين/ باب حقوق الزوجين.

٣- سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

سألت امرأة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

ما حق الزوج على المرأة؟

قال: (أن تجيبه إلى حاجته، وأن كانت على قتب، ولا تعطي شيئاً إلا بإذنه.... ولا تبیت ليلة وهو عليها ساخط).

قالت: يا رسول الله وإن كان ظالماً؟

قال: نعم (١).

عن السجاد (عليه السلام):

(وأما حق الزوجة: فإن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك، فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب، فإن لها عليك أن ترحمها) (٢).

الدعائم الأساسية... لصيانة الأسرة

لم يكتف الإسلام بالحقوق والواجبات التي وضعها على كلا الزوجين، وإنما فرض دعائم ومرتكزات أساسية لحماية الأسرة، ومنع الاعتداء عليها، وشدد في العقوبات المفروضة على كل من ينال من نظام الأسرة، وإنزال الجزاء الحاسم. فقد حارب السلطة القديمة، التي كان يمارسها الأب في جعل الزوجة والأولاد متاعاً يتصرف فيهم كيف يشاء، ومتى يشاء.

الزنى: معول هدم

حارب الإسلام الزنى والفسق والقذف، وبألف في الحرق على أعراض المحصنات، وشد إنكاره وسخطه، وإنزال العقاب الصارم، على زنى الزوج أو الزوجة، لأنه اعتداء مباشر على النسل ويؤدي إلى الاختلاط الجنسي وتحطيم المسكن العائلي.

قال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) (٣).

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

(الحر والحرّة إذا زنيا، جلد كل واحد منهما مائة جلدة، فأما المحصن والمحصنة فعليهما الرجم).

(لما أقام الخضر (عليه السلام)، الذي استتبعه موسى بن عمران، الجدار الذي يريد أن ينقض أوحى الله إلى موسى، إني مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيراً فخييراً، وإن شراً فشرّاً، لا تنزوا، فتزني نساؤكم، وإن من وطئ فراش امرئ مسلم، وطئ فراشه، كما تدين تدان) (٤).

(أوحى الله إلى موسى:

١- وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ١٢٢.

٢- ميزان الحكمة: ج ٤، ص ٢٨٥.

٣- سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

٤- كلمة الله: ص ١٩١ - ١٩٢.

يا موسى: من زنى زُنِيَ به، ولو في العقب من بعده(١).

وجاء في الوسائل أن امرأة أقرت عند أمير المؤمنين (عليه السلام) بالزنا أربع مرات، فأمر قنبر بالناس فاجتمعوا وقام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس إن إمامكم خارج بهذه المرأة إلى هذا الظهر، ليقيم عليها الحد إنشاء الله، فعزم عليكم أمير المؤمنين لما خرجتم وأنتم متنكرون، ومعكم أحجاركم، لا يتعرف منكم أحد إلى أحد، فانصرفوا إلى منازلكم إنشاء الله.

قال: ثم نزل، فلما أصبح الناس بكرة، خرج بالمرأة وخرج الناس معه متكررين متلثمين بعمانهم وبأرديتهم والحجارة في أرديتهم وفي أكمامهم حتى انتهى بها والناس معه إلى الظهر بالكوفة فأمر أن يحفر حفيرة ثم دفنها فيها، ثم كب بغلته وأثبت رجله في غرز الركاب ثم وضع إصبعيه السبابتين في أذنيه ونادى بأعلى صوته: أيها الناس إن الله عهد إلى نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) عهداً عهده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إليّ بأنه لا يقيم الحد من لله عليه حد، فمن كان لله عليه مثل ما له عليها فلا يقيم عليها الحد.

قال: فأنصرف الناس يومئذ كلهم ما خلا أمير المؤمنين والحسن والحسين (عليهم السلام)، فأقام هؤلاء الثلاثة عليها الحد يومئذ وما معهم غيرهم(٢).

المرأة... والدور الحقيقي!

وبالفعل...

رفع الإسلام مكانة المرأة وجعلها شخصاً يملك حريته، ويتصرف في ممتلكاته، وجعلها شخصية مستقلة، لها كينونتها وأنوثتها المحاطة بالاحترام، من قبل الجميع، وقضى بدوره على الظلمات الصارخة التي حطت من مركزها الاجتماعي، فسمع صوتها واحترام رأيها، وانتعشت مكانتها.

(إن... لا بد للتربية أن تعتني بأنوثة المرأة، وأن تعمل عليها صقلها وتنميتها وإبرازها، وهذه الأنوثة تتجلى أكثر ما تتجلى في البيت، في الأسرة، فلذلك فإن الواجب التربوي، أن يعين المرأة على خلق البيت السعيد، وعلى أن تكون الزوجة الزكية العظوفة الصالحة.

ثم إن الأنوثة، تعني الأمومة بجلالها وقديسيته، الأمومة التي توجد الجنة تحت أقدامها، الأمومة التي تصل الأثانية بالغيرية، الأمومة التي تعني التضحية، والتفاني والإخلاص(٣).

المرأة في الميزان الاقتصادي

وكذلك... نظم الإسلام شؤون الميراث، وجعل للزوجة، والوالدين نصيباً منه.

قال تعالى:

١- كلمة الله: ص ١٩١ - ١٩٢.

٢- وسائل الشيعة - للحر العاملي: ج ١٨، ص ٣٤١.

٣- دراسات في التربية وعلم النفس - للدكتور فاخر عاقل: ص ٢١١.

(الرَّجَالُ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا)(١).

هل تصدق - عزيزي القارئ...

أن المرأة الفرنسية لم تحصل على حق تصرفها في مالها، منفصلة عن زوجها إلا بمقتضى التشريع الذي صدر في فبراير ١٩٦٦م، ليصبح من حقها، أن تكون تاجرة، وعميلة في بنك، وصاحبة دفتر توفير، تتصرف مالياً مستقلة عن ذمة زوجها.

الطفولة.. والدين

وأهتم الإسلام إلى جانب ذلك... بشؤون الطفولة، وبالغ في اهتمامه وأوصى برعاية اليتامى والرفق بهم، والمحافظة على أموالهم، والإنفاق عليهم وطالب بالتكافل الاجتماعي والتواصل وعدم التقاطع والتدابير.

قال الله تعالى:

(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا)(٢).

عن شعيب العقرقوفي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لأصحابه: اتقوا الله، وكونوا أخوة بررة متحابين في الله، متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا...)(٣).

هل أدركنا بصدق!

هذا المستوى من العناية، والتركيز في تنظيم شؤون الأسرة، والمقومات التي تركز عليها، وقوالب السلوك، والمتعارفات التي يتعين على مختلف عناصرها، أن يلتزموا بها، في تصرفاتهم وعلاقاتهم المتبادلة....

١- سورة النساء، الآية: ٧.

٢- سورة النساء، الآية: ٣٦.

٣- الفقه الاجتماع: ص ٥٦٦.

أنواع الذكاء

لقد وجهنا الله سبحانه في كثير من الآيات القرآنية إلى استخدام قدراتنا العقلية حتى نصل إلى اكتشاف الحقائق والأدلة والبراهين العقلية المؤيدة لحقيقة الكون الإلهي.

وعادة ما نطلق على مثل هذه القدرات تعبير (الذكاء المجرد) و(الذكاء التجريدي). وهناك نوع آخر من الذكاء تناوله القرآن الكريم ألا وهو ما يسمى بالذكاء الاجتماعي بشكل مقبول ومعقول، وفق المعايير والأسس المتفق عليها، بالإضافة إلى القدرة على استخدام الخبرات المتعلمة في المواقف الجديدة.

هذا بصورة عامة، أما في حالة الحديث الاجتماعي بشكل خاص فإننا نجد بأن تعريف الاجتماعي لثورندايك يشير إلى أنه القدرة على فهم الآخرين وكيفية التعامل معهم.

وبالرغم من أن مفهوم (الذكاء الاجتماعي) يعتبر من المفاهيم حديثة العهد، إلا أن القرآن أشار إليه ووجه أنظار المسلمين تجاهه، بل ووضع لهم تعريفاً متكاملأً له:

(إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). (١).

وهكذا نرى في الآيات السابقة إشارة واضحة إلى الأساليب غير الاجتماعية في التعامل مع الآخرين والتي تتنافى مع مفهوم الذكاء الاجتماعي والتي يجب البعد عنها مع الحث على اتباع السلوك السليم الذي يدل على حسن استخدام الإنسان لقدراته العقلية بشكل اجتماعي مقبول ومفيد.

مظاهر الذكاء

الذكاء هو الوجه الآخر لمفهوم القدرات العقلية، إذ أنه وكما هو معروف، لا توجد آلة أو جهاز يمكن عن طريقه التعرف على ما لدى الفرد من قدرات عقلية أو التوصل إلى مستوى ذكائه. ولكن يمكن تقدير مستويات الذكاء نسبياً بشكل غير مباشر عن طريق ملاحظة السلوك العام أو بعض مظاهر السلوك أثناء تأدية الفرد لبعض النشاطات العقلية نظرية كانت أم عملية أم اجتماعية؛

فإذا ما استطاع الفرد أن يستخدم قدراته العقلية في التوصل من العام إلى الخاص مثلاً، فإن ذلك يعتبر مظهراً من مظاهر الذكاء، وقال الله تعالى:

(وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (٢).

وقد تبدو مظاهر الذكاء في اتجاه الإنسان إلى التفكير في وجود السماوات والأرض وطبقات الجو وما خلق الله من إنسان ودواب وطيور وأشياء مادية أخرى، وفي نظام الكون وإحكام تدبيره، ونوع ما في

١- الحجرات: ٤ - ٥.

٢- المؤمنون: ٨٠.

وُدي به إلى التعرف على الحقائق واكتشاف ما خفى منها عن الأذهان، وهذا الموقف هو مغاير ومعاكس لموقف فرعون تماماً لأنه طعن وظن أنه إله فجدد وجود الخالق ودل على جهله وغبانه وقصور قدراته عن الاستدلال كما يفعل أصحاب العقول والأفكار والبصيرة.

جاء في محكم الكتاب المبين:

(قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ * قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ مُوقِنِينَ * قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ * قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ * قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنَّ كُنُتُمْ تَعْقِلُونَ)(١)،

ومن مظاهر الذكاء القدرة على التصنيف. فعندما يرتفع مستوى الذكاء تتسع مدارك الإنسان فيصبح أكثر قدرة على تصنيف الأشياء بعدة طرق وأساليب متنوعة.

أما في حالة عدم تنمية القدرات العقلية فإن القدرة على التصنيف تصبح محدودة لدرجة تجعل من الصعب على الإنسان تصنيف الأشياء بشكل واسع، قال تعالى:

(وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ كُلُّ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(٢).

ومن مظاهر الذكاء استخدام الإنسان للأدلة العلمية ومتابعة الأحداث ومقارنة الوقائع وفحص البراهين للتوصل إلى إقرار حقيقة علمية أو نفيها. فلقد أنكر الله سبحانه على اليهود والنصارى دعواهم بأن إبراهيم (عليه السلام) منهم، على الرغم من علمهم بأن زمنه كان سابقاً لهم. ولو أنهم استخدموا قدراتهم العقلية بشكل ذكي لعرفوا تلك الحقائق ولاكتشفوا خطأهم بأنفسهم دون عناء. قال تعالى:

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَتَتْهُ النَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(٣).

ومن مظاهر الذكاء عدم تقبل الآراء والمعتقدات دون تحليل أو تفكير، وعدم الاقتداء بالغير في اتجاهاتهم قبل دراسة تلك الاتجاهات وتمحيصها والتدقيق في محتواها وإخضاعها لمحكات البحث حتى يتبين صدقها من زيفها.

فمن وظائف العقل القيام بالعمليات العقلية التي تقي الإنسان من زلل الانحراف ومن الانقياد الأعمى والتبعية لاتجاهات جامدة مضللة. والمتتبع لتاريخ العرب يجد أنهم أتبعوا كثيراً من العادات المستمدة من شرائع الجاهلية المليئة بالأباطيل، ومن ذلك نظرتهم للأنعام على سبيل المثال:

(مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)(٤).

ومن ظواهر الذكاء قيام الإنسان بالربط بين مظاهر الأمور وشواهداها وبين النتائج المتوقعة حدوثها.

١- الشعراء: ٢٣ - ٢٨.

٢- الرعد: ٤.

٣- آل عمران: ٦٥.

٤- المائدة: ١٠٣.

فقد يستصغر الإنسان الشرر فيكون وبالا عليه، مثلما أشار المثل العربي المأثور (ومعظم النار من مستصغر الشرر). قد نهى الله سبحانه عباده المؤمنين عن صحبة المنافقين أو إطلاعهم على أسرار المسلمين. ولو أن المسلمين دققوا النظر لبدت لهم وجوه المنافقين وقد اكتست بمشاعر العداوة والبغضاء التي لا تخفى على صاحب العقل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ * هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَفُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)(١).

كما أن هناك بعض المظاهر السلبية للذكاء وهي عدم استخدام القدرات العقلية استخداماً صحيحاً مما يؤدي إلى الإضرار بالشخص سواء كان الضرر مادياً أم معنوياً. ويسوق القرآن بعض الأمثلة بهدف تنفير المسلمين من سلوك موالاة أعداء الله وتوضيح مظهر السلوك السلبي لديهم:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)(٢).

ومن المظاهر السلبية للذكاء أيضاً عدم الاستفادة من الخبرات والأدلة والمظاهر المتعددة المتاحة للإنسان مما يبقى قدراته معطلة وتفكيره سطحيًا:

(وَمَنْ نَعْمَرَهُ نُنْكَسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ)(٣).

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأَخْرَى خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(٤).

١- آل عمران: ١١٨ - ١١٩.

٢- المائدة: ٥٧ - ٥٨.

٣- يس: ٦٨.

٤- الأعراف: ١٦٩.

كيف نتذكر المعلومات

يتساءل كثير من الناس عن الدور الذي تلعبه فعالية التذكر في حياتهم بالسؤال التالي: (لو لم نمتلك القدرة على التذكرة، فكيف ستبدو حياتنا؟) فلو أمحت الذكريات من ذهن الإنسان كيف لنا أن نتصور نمط الحياة الذي سيستقر عليه حاله. مما لا شك فيه أن حصول مثل هذا الأمر سيؤدي إلى ارتداد البشر إلى أنماط سلوكية بدائية لا تشتمل إلا على البسيط من الارتكاسات، وسيفقد الفرد قدرته على التوقع التي تعتمد في جوهرها على الخبرات الماضية. وستصبح حياته رهن اللحظات الآنية التي يعيشها، ويفقد أية قدرة على التوجيه نحو المستقبل لأنه لن يعيه.

الشخصية الإنسانية كل متفاعل يتأثر بأي خلل يطرأ على أحد عناصره وهي بما تتصف به من فردية وتميز فإن صفتيها هاتين هما نتاج عادات تكونت لدى صاحبها بفعل التعلم والتذكر، وما نعينه بالعادة هنا يشمل إلى جانب الأداء الحسي الحركي جوانب أخرى معرفية وانفعالية.

والذاكرة من حيث هي وظيفة من وظائف الفعل البشري العاقل تعتمد على الربط بين القديم والحديث من الخبرات. وبقدر ما تحمل الذاكرة من هذه الخبرات ومن قدرة على إعادة تنظيمها واستخدامها في بناء خبرات جديدة استخداما مناسباً بقدر ما تصبح حياة صاحبها أكثر يسراً واحتمالاً.

والذاكرة - كما يقول شارل بلوندل - تبدو كأنه خاصة بالإنسان دون غيره من المخلوقات فوجود الكائن البشري في حياته الحاضرة مدين في جانب كبير منه بالخبرات التي تراكمت لديه سواء منها المباشرة وغير المباشرة. فتوقعاتنا لما سيحدث، واستجاباتنا لموقف من المواقف مرهونان في جوهرهما بخبراتنا الماضية.

ويشير (هنير برغسون) إلى دور الذاكرة في عملية إدراك العالم الخارجي قائلاً:

لنقل أولاً أننا وضعنا الذاكرة، أي بقاء الصورة الماضية، فستختلط هذه الصورة باستمرار مع إدراكنا للحاضر وتتمكن، حتى، أن تنوب عنه، لأنها لا تحتفظ بذاتها إلا لتغدو نافعة. وتتضخم هذه التجربة تدريجياً دون انقطاع وستنتهي بتغطية الأخرى، وغمرها، ولا جدال أن غور الحدس الحقيقي والآني - إن أمكن القول - الذي يتفتح عليه إدراكنا للعالم الخارجي هو شيء تافه بالقياس إلى ما تضيفه إليه ذاكرتنا. وبما لهذا الدور الذي تلعبه الذاكرة من حيث هي فاعلية عقلية في مختلف جوانب حياتنا كبشر فقد أولتها الدراسات النفسية ومن قبلها الأبحاث الفلسفية الاهتمام اللواسع فلا كاد نجد كتاباً في الفلسفة أو في علم النفس لم يتطرق للبحث بها..

ولكن فهم طبيعة الذاكرة وآلية عملها ووظيفتها الحيوية والمعرفية قد عرف تطورات كبيرة بخاصة في السنوات المئة الأخيرة، مع تقدم التجربة في مجال الدراسات النفسية واعتماده منهجاً من مناهج البحث في علم النفس، ومن أهم ما حدث من تطورات وسعت آفاق المعرفة بالذاكرة البشرية وعملية التذكر ما ذهبت إليه بعض مدارس علم النفس في العصر الحاضر من أن ذاكرة الإنسان لا تختزن

الخبرات الشخصية للفرد البشري أو التي تعود إلى خبراته في الأساس فحسب، بل أن البحث في الطبيعة المادية للذاكرة لم يبلغ الحديث عن أن ذاكرة الإنسان تختزن من خبرات النوع البشري أيضاً. وهذه الذاكرة الجمعية مسؤولة كما يرون عن السلوك الرسي، أي السلوك المكتسب من النوع والذي يتجلى في كون السلوك العقلي للطفل مشابهاً لسلوك الإنسان البدائي.

من الذاكرة إلى التذكر

سادت في بدايات استقلال علم النفس عن الفلسفة وقبل ذلك نظرية الملكات النفسية والعقلية. وظهرت في كتب علم النفس تصنيفات للملكات عند الإنسان. من أهم هذه الملكات كان يسمى بملكة الذاكرة.

وعلى أساس من هذه النظرية نشأ في مجال التعلم ما دعي بصقل الملكات على أنه هدف تدريسي، وعدت الذاكرة أهم الملكات النفسية وأولتها المناهج التجريبية الاهتمام الزائد، وأصبحت أنشطة التحفيظ والتسميع ابرز الأنشطة في عمليات التعليم والتدريب المدرسين. وليس بعيداً عنا ذلك العهد الذي ما زالت طرائفه ونوادره وأخباره تقرر آذاننا حين كان يقصر المتعلمون في سنوات دراستهم الأولى على حفظ ألفية ابن مالك والقصائد الطويلة ويرددونها كما تردد الببغاء أصواتاً وكلمات لا تفهم لها أي معنى. ولكن عهد نظرية الملكات لم يطل أمده فقد ولى مع انتشار أبحاث عالم النفس الأمريكي المشهور (وليم جيمس) المتعلقة بالذاكرة منذ أوائل القرن العشرين التي أكدت عقم نظرية الملكات... ولم يعد ينظر إلى الذاكرة على أنها تشغل حيزاً مستقلاً بها من النفس البشرية.

واتجهت الأبحاث إلى فاعلية التذكر أي إلى عملية التذكر ذاتها، فحددت خصائصها ومراحل كونها سلوكاً فاعلياً وظيفياً. وأدى هذا الاتجاه إلى اعتبار الذاكرة مجرد افتراض. أما بالنسبة للتدريب الذي كان يظن أنه تدريب للذاكرة فقد أخذ ينصب على فعل التذكر بحيث لا يكون صب المعلومات في ذهن المتعلم وحققه بها كما كان يفعل معلمو الماضي. بل كان يعتمد في تحسين قدرة المتعلم على الاحتفاظ بصور الأحداث والأشخاص والأمكنة واسترجاعها بتهيئة المناخ المناسب لتحسين جو التعلم، وأن يتم بين عمليتي الاحتفاظ والاسترجاع فعل التعرف على صور الماضي وتحديد ما من حيث زمان حدوثها ومكانه. وتتجلى البداية في فهم عملية التذكر في التفريق بين ما يعرض أمام التعلم من أحداث وظواهر وأشخاص وما يحتفظ به من هذه الأمور.

فالسيل الهائل الذي لا ينقطع من الاحساسات التي تنهال على المرء من خلال الحواس والتراكم المستمر من الخبرات لا نحتفظ به كما هو في دماغنا - بتعبير الماديين - ولا في جزء من النفس، بتعبير غيرهم.

يخضع الاحتفاظ لعملية انتقائية واصطفائية تتأثر بالاهتمامات الفردية والظروف والمناخ الاجتماعي، ووفق سلم الأولويات عند الشخص نفسه، ويكون هذا الاحتفاظ ذا هدف يرتبط - على الأغلب - بعملية استرجاع الصور أو بعضها في فترات متفاوتة حسب الحاجة. ولا تكون عملية الاسترجاع بالضرورة شاملة لكل ما اختزن أو لما ظننا أنه اختزن وفي الحالتين تركز عملية التذكر على قدرة المرء في تنظيم المعلومات التي ترد إلى ذهنه واختزانها لمدى طويلة أو قصيرة.

التذكر وتحريف الذكريات

في أحيان كثيرة يجد المرء نفسه في مواقف يطلب إليه في أثنائها استرجاع ما شاهده أو سمع عنه من حوادث أو أشياء كان شاهداً عليها ولا يجد لنفسه عذراً بعدم البوح بها. كأن يطلب منه الإدلاء بشهادة عما حدث، ليس قبل ساعة أو ساعات قليلة فقط، بل بعد انقضاء الأسابيع أو الأشهر أو السنوات.

ويسبب هذا الأمر إشكالات كثيرة قد يتعرض معها صاحبها للاتهام في كثير من الأحيان بالكذب أو التزوير أو التحريف، علماً أن ما حصل يكون مرده - على الأغلب بعض خصائص عملية التذكر ذاتها. فما يختزن من ذكريات لا يكون في العادة صورة طبق الأصل عن الواقع. إنما هو يبتعد عنه كثيراً أو قليلاً تبعاً لعوامل ومؤثرات كثيرة منها ما يتعلق بموضوع الذكرى نفسه من حيث ما يتمتع به من وضوح أو بساطة أو غموض أو تعقيد، أو من حيث ما يتصف به من جاذبية بالنسبة للشخص أو نفور، أو من حيث علاقة الشخص مع الموضوع ودرجة الإثارة التي تجعل أحد الأشخاص يصغي للموضوع باهتمام ويستنفر انتباهه مركزاً عليه أو بالعكس من ذلك. ومنها عوامل ذاتية تتعلق بالحالة النفسية للشخص في لحظة التدريب أو المشاهدة العفوية أو ما إلى ذلك، وبدرجة ثقافته، وبالحالة الجسمية - بخاصة سلامة الحواس - والصحية، وبالمستوى العقلي ودرجة الوعي أو بموقع الشخص الاجتماعي والمكانة التي له داخل الجماعة، وبدرجة فهمه لذاته وتقديره لها.

أ يكون مستغرباً، والأمر كما سبق، أن يختلف شاهدان فيما يبدلان بشهادتيهما حول حادثة بعينها؟ وإن كان رواية كل منهما تستند إلى مشاهدته للحدث في الوقت نفسه أو اللحظة ذاتها. هذا إذا لم يكن أحد الشاهدين يعاني من اضطراب في عملية التذكر، فكيف لو كان أحدهما مصاباً بمثل ذلك وهو غير مدرك للضعف في ذاكرته؟

من المستحيل، من الناحية العملية اللهم إلا في حالة نادرة جداً، أن يعيد شخص ما استعراض برهة ماضيه بتمامها وكمالها، سواء كانت تلك البرهة من يوم أمس أو من الساعة التي انقضت. إن ماضينا لا نتعرف على صورته إلا جزئياً، لأن الذاكرة - كما يقول بلوندل - سرعان ما تكون خوونة ويصاحبها عادة فاعلية تنظيم. فما نحن - كما يعبر برنشفيك - سوى قضاة استنطاق، فبينما نخال أننا اقتصرنا على سؤال ماضينا فإذا بنا نتمم الأجوبة ونعيد بناءها على هيئة جديدة. وهذا الماضي الذي يخيل إلينا أننا نستذكره ونستعيده، إنما نحزره حزراً كما نحزر المستقبل.

انحراف الذكريات وأكاذيب الصغار

يتعلق الكذب الذي يصدر عن الناس - الكبار منهم والصغار - أحياناً بطبيعة عملية التذكر ذاتها وبوظائفها، حيث تتعرض للنسيان، جزئياً أو كلياً، فالذكريات تتعرض لعمليتي الحذف والاصطفاء لعدة مسببات. لذلك ففي حالة التذكر كثيراً ما يلجأ المرء إلى إعادة تركيب الحوادث التي تختزنها ذاكرته والصور الماضية بحيث لا يمكن لأي كان أن ينقل الماضي كما كان بالفعل وبتفاصيله كافة. وعندما يشتط الطفل بشكل ملموس وظاهر عن جادة الصواب يوصف كذبه هنا بالتحريف. ولأن

الناس من حيث بنيتهم في محاكمة الأمور ومناقشتهم لها غير متشابهين، فمنهم من يتصف تفكيره أو يغلب عليه التركيب ومنهم من يتصف تفكيره أو يغلب عليه التحليل فما يبدو أنه كذب لديهم إنما يكون نتيجة للعمليات المرافقة لعملية التذكر. فأصحاب الفكر التركيبي يتعرضون أكثر من غيرهم للتخريف لأن من طبيعة هذا النوع من التفكير أن يحذف صاحبه بعض التفاصيل أو أنه يطوعها لصالح الصورة الكلية التي يرسمها للموقف أو للحادثة. كما أن بعض الناس كثيراً ما يأخذون ما ينقل إليهم من حوادث أو وقائع دون أن يدققوا بها فيكذبون من حيث لا يدرون، أو من حيث لا يكونون راغبين في أن يكذبوا.

هذا إلى جانب أن الكذب الذي تتناقله السنة الناس في العامة ليس ظاهرة طارئة أو نادرة بل هو ظاهرة طبيعية إلى حد كبير عند بني البشر إذا لم يتجاوز حدوداً معينة يظهر معها الشخص أنه ذو تصرفات ناشزة أو لا يوثق فيما يصدر عنه من تصرفات وأقوال، ويستحق بأن يوصف بأنه ذو سلوك لا يليق بالإنسان العاقل، ولا يتفق مع ما اتفق عليه الناس من معايير تتعلق بالأخلاق التي ينفرد بها البشر. وفي العادة لا يوصف كل من جانب الحقيقة أو الواقع في أقواله بالكاذب، إلا إذا أصبح الكذب عنده صفة تطبع سلوكه بطابعه، وأنذ يغدو الكذب مشكلة إذا لم يتداركها صاحبها، فقد تندمج صورته بدمغة الكذب التي تجعل منه شخصاً مردولاً ومحتقراً.

فالكذب من حيث كونه سلوكاً يحدده معيار المخالفة للواقع، واقع الحوادث وإنكارها، ينتمي إلى مجموعة الخصال غير المحمودة كالغش والسرقة والتي تتصف بصفات التزييف والإتيان بأفعال بعيدة عن الأمانة لعدم تطابقها مع الواقع.

وبما أن الكذب هو من بين مجموعة الخصال التي تنتفي عنها صفة الأمانة هو أرذل هذه الخصال وأخطرها على الشخصية إذ يصبح سلوكاً يتخذ منه صاحبه وسيلة للتستر على كل فعل مشين يصدر عنه أو عن غيره.

لذلك فإن سائر الأعراف والقوانين والأديان ترذل الكذب وتنهى عنه وتبرز النتائج السيئة التي يمكن أن تنتج عنه. فلو تخلص الناس من الكذب وتعاملوا جميعاً بخصلة الصدق لما وقعوا في أخطاء وآثام أساءت لهم ولغيرهم، ولتخلصوا من كثير من العيوب التي توجد في سلوكهم.

لكن للكذب في أحيان مسوغات حين يكون أبيض وحين يكون الهدف منه التخلص من ورطة تكلف صاحبها غالباً أو تلحق أذى بالآخرين خاصة عندما لا يطاق الأذى من جرأته أحداً من الناس.

وللكذب أسباب عديدة غير ما أشرنا إلى أنه يتعلق بوظيفة النسيان عن الفرد.

فقد ينتج عن شخصية ذات بنية جسدية ضعيفة يشعر معها صاحبها بنوع من الدونية تدفع به إلى نوع من الكذب المسمى بالكذب الإدعائي يغطي نقصه المزعوم، فينسب لنفسه أدواراً لم يقم بتأديتها أو أنه نفذها بصورة هزيلة وأقل مما تدعيه كذبتة.

وصاحب هذا السلوك يتحدث عن نفسه أو عن عائلته على عكس الصورة الموجودة في الواقع، فيكون الكذب في هذه الحالة تدليساً على الذات، ومحاولة للحط من معارف الآخرين وقدرتهم على معرفة حقائق الأمور، أي أن في ذلك استغفلاً لهم فيه تشويه للواقع وتزييف له.

ويعمد بعض الأطفال إلى الكذب بغية أن يقي الكاذب منهم نفسه من سخط الآخرين ونظرات

الاستهزاء به. ويحدث ذلك عندما يشعر الطفل بتهديد ينال من مكانته على اعتقاد منه أن قول الصدق عن إخفاقه المدرسي مثلاً، أو تخزينه لبعض حاجاته أو حاجات غيره يعرضه للعقوبة أو لفقدان مكانة يتبوؤها في الأسرة أو بين الأتراب.

ومن كذب الوقاية أيضاً ما ذكر عن كذب لا يلحق الأذى بالغير أو يلحق بهم ضرراً لكنه يحميه هو نفسه أو يحمي آخرين أو يعرضه الصدق لوصفه من أنداه بصفة النمام أو غير ذلك. هذا النوع من الكذب تصدر عن الأطفال وقد تؤدي بهم إلى تصديق أنفسهم بأن ما يقولونه هو من الذكريات التي لا يشك في صدقها.

وقد لا يهدف الطفل في تزوير ذكرياته أو الانحراف بها إقناع الغير فحسب، بل قد يرتكب ذلك في محاولة منه لإعادة التوازن إلى حياته النفسية الذي يشعر أنه فقدته بسبب فشل تعرض له أو خطيئة ارتكبتها، إلى جانب أن بعض الأطفال قد يجدون في الكذب حلاً سهلاً أو سريعاً لمشكلة تعرضوا لها فيكون سلوكهم هذا هروباً من مواجهة إيجابية صحيحة واستبدالها بمواجهة انهزامية.

ومن الكذب الشائع عند الأطفال نوع يعود في كثير من أسبابه لطبيعة الطفولة ذاتها ولتنامي في حاجاتها ومتطلبات النمو خلالها. ويعود إلى ما يتعرض له الإدراك من أوهام وضلالات، كما يتعلق بدمج تخيلات الطفل مع الوقائع مما يؤثر على عملية التذكر.

فطبيعة نمو الخيال والمؤثرات البيئية التي يتفاعل معها تؤدي به لأن يتعرض إلى ما يسمى بالنكوص إلى سلوك التخريف. فالطفل في سنوات المدرسة الابتدائية من السادسة إلى الثانية عشرة يأخذ الخيال لديه اتجاهاً جديداً فينتج للنضج العقلي لديه، فينتج من التخيل الإيهامي الذي كان عليه الحال قبل السادسة إلى شكل جديد (يصبح إبداعياً أو تركيبياً) بحيث يصبح الاتجاه لديه التشبه بالأبطال وأعمال البطولة.

وللمؤثرات البيئية دورها الذي قد يدفع بالطفل إلى سلوك التخريف، من ذلك ما يسمعه الطفل أو يشاهده، وما يبدر عن الكبار من سلوك ينتمي إلى الكذب. وانتشار التلفاز وأنشداد الطفل إلى برامج الجاذبية التي يتميز بها كلها مؤثرات بيئية تدغدغ رغبات الطفل وتبهره بتقنياتها العالية ودقة تسلسل حداثتها.

وقد كثرت الأفلام بالخيال العملي حيث يختلط الحابل بالنابل والسيئ منها بالجيد. هذه العوامل جميعها بالإضافة لآثارها الضارة على شخصية الطفل وسلوكه وبخاصة ما يتعلق منهما بخياله حيث يشحن بصورة غير واقعية تطفئ على ذهنه فيختلط الواقعي بالخيال وتشكل جزءاً من سلوك ينحرف عن الصواب ويتمظهر على شكل تقمص أو إسقاط أو ابتعاد عن عالم الواقع والإشداد إلى عالم الغرابة في التفكير والحركة مما يؤثر على عملية التذكر.

فالتخريف، والحالة هذه، يشوه الواقع ويحصل هذا عند الطفل بشكل عفوي وتلقائي دون أن يقصد هو إلى ذلك.. وهنا يمتزج ما هو ناجم عن نمو الخيال بما هو من مخزونات فعل الحفظ.

ويميل الطفل في عملية تذكره إلى بناء عالم وهمي يشبع فيه رغباته له يستطيع أن يشبعها بالوسائل والأنماط المعتادة فيكون هذا العالم قريباً من الحلم، بعيداً عن الواقع فتندرج التخريفات عنده من

الفكاهات البسيطة التي تعتمد إثارة انتباه الآخرين، إلى التخيلات القصصية المبهجة والخرافية. إلا أن ذلك يجب ألا يثير لدى الكبار المخاوف لأنه في مرحلة الطفولة لا يعيد مشكلة تعرقل النمو أو تحدث فيه آثاراً سلبية لأنه في الواقع يشكل مرحلة من مراحل نمو الخيال وجزءاً من بيئة الطفل العقلية. إلا أن المشكلة في تخريف الصغار وانحراف عملية التذكر لديهم تكمن في ردود فعل الكبار. واستجاباتهم له واهتمامهم بمن يصدر عنهم مثل هذا السلوك، وذهاب بعضهم إلى حد ترديد ما يخرف به الصغار وتصديقه وإظهار الدهشة به وهذا ينمي السلوك التخريفي ويدعمه. فإذا كان التخريف ناتجاً عن كون الطفل لم يتبين بعد الحد الفاصل بين العالم الخارجي الموضوعي وعالم أحلامه فإن ردود أفعال الكبار غير المدروسة قد تؤدي بالطفل إلى التجرد تماماً عن الواقع بحيث تغدو الحياة بالنسبة له سحراً يروق له أن يحياها فيبتعد عن الحياة الواقعية بما فيها من مصاعب فلا يعود قادراً على التكيف معها.

ويرى (الدكتور (إرتوس) في كتابه (أطفالنا عالم نجهله) أن التخريف لا يختلفه الطفل في البداية للوصول إلى شيء واضح معلوم لأنه ينشأ عن رغبات لا شعورية لكن الخطورة في تسويق الكبار له بدلاً من معالجته في المهد.

المؤثرات في عملية التذكر

يتأثر التذكر بعملية الاحتفاظ بصورة الماضي أي اختزانها، واختزان صور الماضي لا يكون صورة طبق الأصل في كل مرة، لذا فإن عملية الاستذكار أي استعادة هذه الصور لا تكون استعادة للصورة ذاتها التي تمت في الماضي، أي صورة فوتوغرافية للواقع، كما أن هذه الصورة المودوعة في الذهن تتغير عما كانت عليه في لحظة اكتسابها، فعملية الاستذكار في علاقتها بعملية الاحتفاظ تختلف عند الشخص الواحد من زمن إلى آخر كما أنها تختلف من شخص إلى آخر اختلافاً قد يكون كبيراً أو أنه يصغر أحياناً إلى حد المطابقة ولا يكونها.

وتتأثر العمليتان بالعوامل الذاتية عند الشخص بحسب موقعه من الحديث وباختلاف انتمائه الاجتماعي. من أمثلة ذلك ما تذكره كتب علم النفس وما يعنى به المعنيون بفلسفة التاريخ أو بالمنطق من أن الجندي عندما يتذكر موقعة من المواقع العسكرية كان قد خاضها كأحد المقاتلين الذين شاركوا فيها فهو يسرد أحداثاً وذكريات تختلف أحياناً إلى حد التناقض مما نسمعه عن لسان أحد قادة المعركة، ويكون الاختلاف في موقع كل من الشخصين.

كما تتأثر عملية التذكر ببنية الجماعة التي ينتمي إليها الشخص، وتبعاً لاتجاهات الجماعة ومستواها الثقافي والحضاري ونوع القيم السائدة لديها، من حيث شدة الصورة وتحويلها أو اندثارها. فبعض الأحداث التي يحتفظ بصورتها معاً الأحداث - مباشرة أو غير مباشرة - تستمر في قوتها إلى أمد طويل وقد تزداد قوة مع الزمان فتترسخ وتشكل جزءاً من قناعات الشخص، وقد تصبح جزءاً من معتقداته.

ذلك أن المجتمع ينظر إلى النظام الذي تتسق معه نظرة خاصة تتعلق بنظامه ذاته وأهدافه. وبعض الذكريات يعترها الوهن فتبدأ بالتبدل والضعف ويطالها المحو شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى منها أثراً يذكر.

ينطبق ما سبق على تدوين الوقائع التاريخية وإعادة كتابتها واختلاف الرواية فيها. ويسوغ إعادة كتابة التاريخ، التي تطرح باستمرار، بحيث أن نوع الأسئلة التي يطرحها الآتي والمعاصر يوجه عملية استذكار الماضي.

كما أن طبيعة التوقع واحتساب المستقبل لهما دورهما في ذلك من حيث تسليطهما الأضواء الشديدة السطوع والتأثير لكشف هذا الجانب من الماضي وإلقاء الظلال والأشعار المتفاوتة من حيث الشدة والكثافة على جانب آخر أو جوانب أخرى منه.

لكن الأمور لا تسير دوماً وفقاً لطبيعتها، فثمة عوامل خارجية هي من الخطورة بمكان، بدأت تهدد هذه المسيرة الطبيعية، نذكر منها في هذا المجال كما أدى إليه الفهم الجديد للعقل البشري وطبيعة تكوينه والعوامل التي تسهم في تشكيله، وما نتج عنها من ميلاد أساليب ذات فعالية شديدة للتحكم في السلوك البشري وفي المشاعر والعمليات المعرفية، وهي أساليب قال عنها ج. ج. تايلور إنه يمكن بواسطتها التحكم بكل نواحي سلوك الإنسان وعملياته المعرفية بشكل عام، وأحياناً بشكل تفصيلي، عن طريقه نفسه أو بواسطة الآخرين، وينطبق ذلك، بطبيعة الحال، على عملية التذكر.

ومصادق ما ذكرنا، نجده اليوم فيما تفعله وسائل الاتصال الحديثة العامة منها، وأساليب التسلية والترفيه ووسائلها، وملء أوقات الفراغ خاصة في تحريف الذكريات وتشويهها وتغيير صورها وغاياتها.

ويغدو الأمر قريباً جداً للتصديق من حيث أننا نعيش عصراً متفجراً من صفاته: تفجر وسائل الاتصال التي تستثمرها نظم سياسية متبانية الأهداف كسلاح حديث ذي فاعلية تضيفه إلى جملة ما يصدر عن ترساناتها من أسلحة الفتك والتدمير.

وتبدأ عمليات التحكم في مسار عملية التذكر ابتداء من تقديم إشارات ومثيرات تحفز بما تملكه من عناصر الإثارة والجاذبية والتشويق على اختزان معلومات وصور عن بعض الحوادث، وانتهاء بعملية الإعادة (استرجاع الذكريات) ومنها تلك التي ترسخت وأصبحت جزءاً من ذاكرة جماعية وظلت عقوداً بل قروناً كثيرة ذات قيمة تاريخية لها أبعادها الوطنية والقومية لدى بعض الشعوب.

وينال التحريف أيضاً تلك الذكريات ذات البعد الإنساني فهيمنة ظروف البيئة المادية والوسط الاجتماعي اللذين لم يعودا معزولين عن تيارات التحكم ذات الصفة الدولية والتي غدت نهياً لاحتكارات من خارج الحدود وعبر القارات والمحيطات، وتعاضم دور المثيرات الخارجية بتعاظم سيل المعلومات الذي تمطرنا به مخازن المعلومات ووسائل الاتصال.

كل ذلك يؤدي إلى انهيار قدرات الفرد وضعفها في امتلاك الوسائل والإمكانات التي تسمح له بالوجود من أجل ذاته. ومن نتائج هذا الذي يطغى على الحياة المعاصرة أن أصبحت حياة الأفراد النفسية نهياً لقوى تهيمن على مخازن المعلومات وتسير وسائل الاتصال وتوجهها نحو غايات تخدم مصالحها.

الذاكرة والتعلم

عندما نتذكر، فنحن نتذكر شيئاً قد تعلمناه أي احتفظنا به. فالتعلم والاحتفاظ والتذكر - كما يقول ر.س. دورث - هي مراحل ثلاث متعاقبة في علم الذاكرة، فلا نجد غرابة البتة حين نرى أي كتاب يبحث في

التعلم لا يخلو من بحث في الذاكرة أو التذكر. ومن حيث آلية التذكر يمكن تصنيف ما تذكره في صنفين، هما: الإعادة والتعرف.

فتنفيذ حركة متعلمة ينتمي إلى صنف الإعادة، أما التعرف فهو شكل أبسط من التذكر وغالباً لا تحتاج إلى جهد يذكر. كأن نعرض على الشخص عدة أسماء أو أشكال أو أشياء فيتعرف على أحدهما على أنه مما أحتفظ به من قبل.

فالتعلم والتذكر عمليتان فعاليتان، لا يمكن ملاحظة الاحتفاظ ملاحظة مباشرة ولكن بالإمكان الاستدلال عليه بوساطة الإعادة أو التعرف. وفي عملية التعلم يقوم المتعلم ببذل جهد يترك أثراً أو نتيجة أو تبديلاً في تفكير المتعلم لا يمكن ملاحظته إلا من خلال الاستدكار أو التعرف.

وعملية التذكر من حيث هي عملية نفسية وعقلية ذات صلة مباشرة وفي علاقة تفاعلية مع سائر العمليات المعرفية التي تسهم في عملية التعلم.

ففي الإدراك، مثلاً، نلاحظ أن حسن الاحتفاظ يحسن الإدراك، كما أن الإدراك يتأثر بعملية التذكر ذاتها، فلا إدراك غير مشرب بذكرات. والتعلم الناجح يهتج في تحسين الاحتفاظ خاصة في مراحل التعليم الأولى على نوع من التعليم هو ما يدعى التعليم الإدراكي الذي يستخدم معينات سمعية وبصرية وحركية. وحين نتكلم عن علاقة بين التذكر والإدراك إنما يعني هذا أيضاً علاقة تفاعلية مع عملية نفسية وعقلية أخرى هي عملية الانتباه. فالانتباه ضروري في عمليات تركيز الحفظ. ولا بد هنا أيضاً من الإشارة إلى الترابط الكبير بين التذكر والذكاء سواء في علميات الاحتفاظ أو عمليات الاستعادة أو الاستدكار في التمييز بين الأساسي والثانوي فيما هو موضوع لحفظ، وفي اكتشاف نظام للتذكر يسهل عليه ربط المعلومات ببعضها وتصنيفها وربطها مع الخبرات القديمة واكتشاف العلاقات الضمنية التي تشكل الخيط الناظم لما نقبل على حفظه وتعلمه.

وليست الذاكرة مكرسة لتكوين صور ذهنية فحسب، بل تمتلك آليات وديناميكية تتيح تنظيم المعلومات واستعادتها. وللقدرة على التذكر في التعليم النظامي أهمية كبيرة جداً في العمل المدرسي. فمخرجات التعليم عندما يراد قياسها يعمد إلى قياس مستوى الحفظ والتذكر لتحديد المستوى الذي هي عليه.

ولقياس التذكر الدور البارز في سائر عمليات التقويم المدرسي الذي لا يمكن أن يستغنى عنه مهما تطورت وسائل التقويم وأدواته. فإذا أخذنا بالمستويات التي يعتمد عليها التعلم بالأهداف بحسب تصنيف بلوم الشهير مثلاً (الفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم والنقد) فإننا لا نستطيع أن نقفز إلى هذه المستويات مهما كان المستوى أولياً ونتجاوز عملية التذكر التي هي أساس هذه المستويات التي تركز على قاعدة من المعلومات التي تكون مخزنة أو محتفظ بها، وأن حسن الاحتفاظ وجودة التعرف والاستعادة وتحديد زمان ومكان الذكريات هو الذي لا بد منه لبلوغ أي مستوى من مستويات هذا السلم، والحال كذلك بالنسبة للأهداف الوجدانية، فإن أحكام القيمة فيها لا تصدر إلى عن سلوك تم وعيه وتذكره، وهي أحكام تتولد من الخبرات السابقة أي مما هو مخزن عند الشخص.

يبدو مما سبق أن توجه التعليم المدرسي نحو تحسين فعالية الحفظ عند المتعلمين أمر لا بد منه ولا

- يمكن أن يستغنى عنه مهما تطورت طرائق التدريس وأساليبه.
- وهكذا فإن التربية المدرسية وأبحاث علم النفس التربوي تهتمان بتحسين آليات التذكر ودراستها، وتوجهان الاهتمام إلى الأنشطة التي من شأنها أن تزيد في هذه القدرة العقلية..
- وهكذا فإن أبحاثاً من مثل تمييز الحفظ الجزئي عن الحفظ الكلي لمادة أو بين الحفظ في فترات متباعدة أو متقاربة، وفي أثر المعنى في المادة على سرعة الحفظ ومدة الاحتفاظ هي من أكثر الأبحاث التي تشغل اهتمام المربين وعلماء النفس والمهتمين بالإرشاد والتوجيه التربويين.
- وهي ما يجب أن يكون باستمرار في دائرة الضوء من اهتمام أولياء الأمور الذين لا هم لهم سوى أن يستفيد أبنائهم من التعلم المدرسي ويحصلون على درجات ترضيهم في تعلمهم وتعليمهم.
- ومن أهم ما يرشد إليه التعلم المدرسي في هذا المجال:
- ١- الاهتمام بالحواس واكتشاف ما فيها من عيوب، إن وجدت، في وقت مبكر من حياة الطفل ومعالجتها في الوقت المناسب.
 - ٢- ربط المفاهيم بمدلولاتها الحسية والانتقال في التعليم المدرسي من المحسوس إلى المجرد.
 - ٣- تنظيم التعلم وفق منظومات مترابطة.
 - ٤- تنظيم عملية الحفظ من خلال تنظيم أوقات المذاكرة وتوزيع مرات التكرار والوقوف حيث ينتهي معنى الجملة أو المقطع أو الفقرة وإبراز النقاط الهامة في استخدام إشارات أو علامات تكون كركائز أو صور تساعد على استرجاع في الوقت المناسب.
 - ٥- عدم الإفراط في تكديس المعلومات لأن ذلك قد يقتل المعلومة الأساسية ويمحوها من الذاكرة.
 - ٦- توزيع الانتباه بين مصادر عديدة يسيء إلى عملية التذكر ويشتت الذاكرة.
 - ٧- مما يساعد في تنشيط الذاكرة تقديم المعلومات المتسقة والمنظمة.

المسلم الصغير

حوار الأطفال

قالت سلوى لأخيها:

(يا أخي... من علم الناس الدين؟)

فأجاب علي:

(الذين علموا الناس الدين هم الأنبياء (عليهم السلام)).

فبعد أن خلق الله تعالى الناس وأصبحوا كثيرين عند ذلك بعث لهم الأنبياء حتى يعلموهم كيف يعبدون الله تعالى وكيف يعيشون وحتى لا يفعلوا ما يغضب الله تعالى مثل المحرمات. والأنبياء كانوا كثيرين وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم خمسة وعشرين نبياً مثل آدم ونوح وموسى وداود ويوسف والمسيح ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله).

أولو العزم

قال عباس لأخيه: (أذكر لنا أهم الأنبياء (عليهم السلام)).

فقال علي: نسمي أهم الأنبياء وهم أولو العزم:

نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد (عليهم السلام)، فالنبي نوح بعد أن هدى قومه مئات السنين وبقوا كفاراً أغرقهم الله تعالى تحت الماء وأفناهم ولم يبق إلا نوح ومن آمن به فكان نسل البشر مجدداً من هؤلاء.

والنبي إبراهيم يلقب بأبي الأنبياء هو الذي بنى الكعبة المشرفة ليعبد الله تعالى فيها. والنبي موسى أتى بالتوراة وفيها وصايا الله تعالى للناس والنبي عيسى المسيح أتى بالإنجيل وهو رسالة من الله تعالى والنبي محمد (صلى الله عليه وآله) هو خاتم الأنبياء وأتى بالقرآن الكريم وهو أعظم كتاب).

النبي آدم (عليه السلام)

وقالت سلوى: (يا أخي من هو النبي آدم).

فأجاب علي: هو جد كل البشر أي الناس ونقول عنه أبونا آدم وهو أول إنسان خلقه الله تعالى وكان يسكن الجنة ولكنه أطاع الشيطان مرة واحدة فأنزله الله تعالى منها إلى الأرض وكانت له زوجة أسماها حواء وهي أم البشر أيضاً ثم هي جدتنا كلنا).

النبي نوح (عليه السلام)

فقال عباس: (قلت يا أخي أن النبي نوح عاش مئات السنين يهدي الناس ولكنهم بقوا كفاراً... فكيف

ذلك؟)

فقال علي:

كان الناس قليلين ثم أصبحوا كثيرين ولكنهم كفاراً فأرسل الله تعالى إليهم النبي نوح ليهديهم لعبادة الله تعالى ولكنهم رفضوا فبقي فيهم تسعمائة وخمسين سنة يهديهم ولكنهم بقوا كفاراً فغضب الله تعالى عليهم وقال لنوح:

(أصنع سفينة كبيرة وضع فيها أولادك والمؤمنين لأني سأموت الناس بالغرق فركب نوح السفينة معه من آمن به وأمر الله تعالى السماء أن تمطر كثيراً جداً وأصبحت الأرض كأنها تحت البحر فمات كل الناس، ثم توقف المطر فوقفت السفينة على جبل وعاب الناس وأصبحوا كثيرين وفيهم مؤمنون كثيرون).

النبي موسى (عليه السلام)

وقالت سلوى لأخيها:

ومن هو النبي موسى (عليه السلام)؟

قال الأخ: (النبي موسى (عليه السلام) هو من أنبياء أولو العزم مثل النبي نوح ونقول عنه كليم الله تعالى لأن الله تعالى كلمه، ذهب مرة إلى فرعون ملك مصر وكان هذا كافراً ويجبر الناس أن يعبدوه وطلب منه أن يعبد الله وكان عند فرعون سحرة ومع موسى عصى فطلب فرعون من السحرة أن يعملوا معجزة فرموا على الأرض حباً فإذا بها تصبح حيات، ورمى موسى عصاه على الأرض فصارت حية كبيرة أكلت كل تلك الحياة فأمن به عند ذلك كل السحرة ولكن فرعون لم يؤمن).

النبي عيسى (عليه السلام)

وقالت سلوى: (يا أخي حدثنا عن النبي عيسى (عليه السلام))

فقال علي: النبي عيسى أو المسيح وأمه اسمها مريم خلقه الله تعالى بدون أب مثل آدم (عليه السلام).

ولد في قرية بيت لحم بفلسطين وكان له معجزات كثيرة فقد أحيا الموتى وشفى الأخرس والأعمى، وكان ضد اليهود فتآمروا عليه وأرادوا أن يصلبوه ولكن الله تعالى رفعه إليه فصلبوا غيره وظنوا أنهم صلّبوه وعاش على الأرض ثلاثة وثلاثين سنة وأتى بالنبوة لمدى ثلاث سنوات فقط وكتابه الإنجيل وهو من أنبياء أولو العزم).

النبي إبراهيم (عليه السلام)

قالت سلوى: (يا أخي... قلت أن أنبياء أولو العزم خمسة وقد تكلمت عن النبي نوح والنبي موسى والنبي عيسى فهل نسيت النبي إبراهيم؟).

فقال علي ضاحكاً:

(لم أنسه يا سلوى ولكن صبرت لأتكم عنه مباشرة قبل ذكر النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وهو

الخامس من أنبياء أولو العزم لأن إبراهيم (عليه السلام) وهو الجد الأول البعيد للنبي (صلى الله عليه وآله).

والنبي إبراهيم وجد قومه يعبدون أصناماً كثيرة في معبد فأتى بالليل وكسر كل الأصنام إلا كبيرها فقد علق برقبتة فأساء وأتى الناس في الصباح واتهموا إبراهيم فقال لهم إن الذي كسرهما هو الصنم الكبير فقالوا كيف ذلك وهو صنم لا يفهم ولا يتحرك فقال إذا كيف تعبدوه ولكنهم حفروا حفرة كبيرة ملوها بالنار ورموا إبراهيم فيها ولكن الله جعلها برداً وسلاماً فلم يصب بأذى.

النبي محمد (صلى الله عليه وآله)

وقال عباس لأخيه:

(يا أخي بعدما تكلمت عن أربعة من أنبياء أولو العزم يبقى النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أليس كذلك؟).

فقال علي: (هذا صحيح وهو نبينا وحبيبنا وهو خاتم الأنبياء وسيد الرسل والخلق أجمعين محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولد ونشأ في مكة المكرمة وكان يتيماً وقد ماتت أمه وعمره أربع سنوات فكفله جده عبد المطلب وأرضعته حليلة السعدية، ولما مات جده كفله عمه أبو طالب ولما أصبح عمره أربعون سنة اختاره الله تعالى ليكون نبياً وأنزل عليه القرآن الكريم بواسطة جبريل (عليه السلام). بقي في مكة ثلاث عشرة سنة وهاجر إلى المدينة وبقي فيها عشر سنين ثم توفاه الله، وهو والد سيدتنا فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) وجد الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام).

الظواهر الحرارية

متى تكون السكة الحديدية أطول - صيفاً أم شتاءً؟

إذا كان لدينا سكة حديدية طولها ٦٤٠ كم تصل بين مدينتين (موسكو - لينينغراد)؟ فإنها ستكون أطول بمقدار ٣٠٠ م صيفاً عن طولها في الشتاء!!

التفسير: يكمن في الظاهرة المعروفة وهي أن القضبان الحديدية تتمدد نتيجة التسخين بمقدار يزيد ١ / ١٠٠٠٠٠ من طولها كلما ارتفعت درجة الحرارة درجة مئوية واحدة.

ونعلم أنه في أيام الصيف الحارة تصل درجة الحرارة ما بين ٣٠ ° - ٤٠ ° مئوية وأكثر وهي نفس درجة حرارة القضيب الحديدي وفي أيام البرد القارس تنخفض حتى ٢٥ ° مئوية وأقل.

فإذا فرضنا أن الفرق بين درجة الحرارة صيفاً وشتاءً هو ٥٥ ° مئوية. فيضرب الطول الكلي للقضيب وهو ٦٤٠ كم في ١ / ١٠٠٠٠٠ وفي ٥٥ فالناتج هو ٣ / ١ كم أي ٣٠٠ م تقريباً.

وهذا ما يفسر أيضاً عدم اتصال القضبان الحديدية مع بعضها اتصالاً محكماً بل توجد بينهما فواصل واحتياط لتمدد القضبان بحرية عند تسخينها، فعندما يصل طول القضبان إلى ٨ م، يجب أن يكون طول الخلوص - الفاصلة ٦ مم عند درجة الصفر المئوية ولسد الخلوص سداً محكماً، ترفع الحرارة إلى ٦٥ °.

أما التعرج الذي نشاهده في قضبان السكك فعاقد إلى أن عربة القطار أثناء سيرها فوق المنحدرات تسحب معها قضبان السكك الحديدية - وفي بعض الأحيان تسحب القضبان العوارض معاً مما يؤدي إلى تلاشي الخلوصات في تلك الأقسام المذكورة فتلتصق أطراف القضبان مع بعضها التصاقاً محكماً.

سرقة لا يعاقب عليها القانون!!

بين لينينغراد وموسكو تفقد خطوط الهاتف والتلغراف في كل شتاء مئات الأمتار من طولها والسارق معروف تماماً ولا أحد يقلق لذلك، بالطبع لأن السارق هو الصقيع!.

كل ما ذكر عن قضبان السكة الحديدية ينطبق تماماً على خطوط المواصلات مع اختلاف واحد فقط هو أن أسلاك الهاتف النحاسية تتمدد بالحرارة أكثر من تمدد الفولاذ بمرة ونصف ولذلك نؤكد بأن خط الهاتف الواصل بين لينينغراد وموسكو يكون في الشتاء أقصر بمقدار ٥٠٠ م مما هو عليه صيفاً.

الصقيع هو السبب وعلى الرغم من ذلك فهو لا يلحق أي ضرر بعمل التلغراف أو التلغراف.

أما إذا حدث هذا التقلص عن البرد في الجسور فالعواقب سيئة في بعض الأحيان.

ارتفاع برج أيفل

ارتفاعه هو ٣٠٠ م ولكن هل هذا الطول صيفاً أم شتاءً؟

إن ارتفاع مثل هذا الإنشاء الحديدي الضخم لا يمكن أن يبقى ثابتاً عند مختلف درجات الحرارة ونعلم أن القضيب الحديدي الذي يبلغ طوله ٣٠٠ م يزداد طولاً بمقدار ٣ مم عند ارتفاع حرارته درجة واحدة

وفي باريس صيفاً درجة الحرارة تصل إلى ٤٠ ° مئوية وفي الشتاء إلى الصفر وحتى إلى - ١٠ ° مئوية وبالتالي فإن تغير الحرارة يصل على ٤٠ ° مئوية والتالي فإن برج أيفل يتغير ارتفاعه بمقدار $30 \times 40 = 120$ مم أي بمقدار ١٢ سم. ولرصد تغيرات هذا البرج صنع سلك من سبيكة خاصة من النيكل والفولاذ لا يتأثر طوله بتغير درجة حرارة تقريباً وهذه السبيكة المدهشة تدعى (بالأنفار) وهي تسمية لاتينية (لا متغير).

هل تتمدد أجسامنا في الحمام؟!!!

قبل كل شيء إن درجة حرارة الإنسان لا ترتفع تقريباً عند وجوده في الحمام حيث لا يزيد الارتفاع على درجة مئوية واحدة. وفي الحمامات التركية ترتفع بمقدار درجتين مئويتين فقط. ولكن جسم الإنسان يقاوم كافة المؤثرات الحرارية للوسط المحيط به، بنجاح ويحافظ على درجة حرارته الخاصة عند حد معين.

وعند ارتفاع درجة حرارة الجسم بمقدار يتراوح بين ١ - ٢ ° مئوية تكون زيادة حجمه ضئيلة إلى درجة لا يمكن ملاحظتها عند انتعال الحذاء.

إن معامل تمدد الأجزاء الصلبة واللينة لجسم الإنسان لا يزيد على عدة أجزاء من عشرة آلاف وجزء وبالتالي فإن زيادة عرض بطن القدم وسمك الساق يمكن أن تصل إلى ٠,٠١ سم لا أكثر فهل يعقل أن يكون الحذاء، قد صنع في قالب تصل دقته إلى ٠,٠١ سم - ثخانة الشعرة؟ ولكن هذا ما يحدث في الواقع بلا شك.

إن يصعب انتعال الحذاء بعد الاستحمام وليس السبب التمدد الحراري، بل هناك عدة أسباب هي تدفق الدم وانتفاخ الجلد الخارجي ورطوبة سطح الجلد وغيرها من الأسباب التي ليست لها علاقة بالتمدد الحراري.

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) مدرسة ومنهج

الميلاد

وُلد الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في ١٧ ربيع الأول سنة ٨٠ هـ. في المدينة المنورة. أبوه: الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، وأمه (أم فروة) بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الخليفة الأول.

قال الإمام الصادق عن والدته: كانت أُمِّي مَمَّنْ آمَنْتَ وَاتَّقْتَ وَأَحْسَنْتَ وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ. عاش مع جدّه السجّاد ١٥ سنة ومع أبيه الباقر (عليه السلام) ٣٤ سنة. دعاه الناس بألقاب عديدة، منها: الصابر، والفاضل، والطاهر، وأشهرها الصادق، وكلّها تدلّ على شخصيته الأخلاقية وحسن سيرته.

كان استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، وما فعله الأمويون من ظلم بالمسلمين سبباً في زوال حكمهم وفتح الطريق أمام العباسيين الذين خدعوا الناس بدعوتهم إلى أهل البيت (عليهم السلام) ولكنهم - وبعد أن أحكموا قبضتهم - صاروا أشدّ أعداء أهل البيت.

عاصر الإمام الصادق (عليه السلام) ظلم بني أمية أكثر من أربعين سنة، وعاش في زمن بني العباس أكثر من عشرين سنة، وظل بعيداً عن السياسة منصرفاً إلى تثبيت دعائم الدين في نفوس الناس، ونشر أخلاق الإسلام وعقائده في زمن راجت فيه العقائد الإلحادية والمنحرفة. تصدّى الإمام الصادق إلى محاربة الإلحاد والزندقة، وفي عهده انتشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام).

أخلاقه وصفاته

قال زيد بن علي الثائر المعروف: في كل زمان رجلٌ منّا أهل البيت يحتجّ الله به على خلقه، وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد... لا يضلّ من تبعه ولا يهتدي من خالفه.

وقال فيه مالك بن أنس إمام المذهب المالكي: والله ما رأيت عيني أفضل من جعفر من محمد زاهداً وفضلاً وورعاً، وكنت أقصده فيكرمني ويقبل عليّ.

وتتلّمذ على يديه أبو حنيفة إمام المذهب الحنفي مده عامين، وكان يقول: لو لا السنتان لهلك النعمان.

وقال آخر: رأيتُ أبا عبد الله (عليه السلام) وبيده مسحاة وعليه إزارٌ غليظ يعمل في بستان له، والعرق يتصبّب منه، فقلت: جُعِلَتْ فداك: أعطني المسحاة أكفك العمل، فقال لي: إني أحبّ أن يتأدّى الرجل بحرّ الشمس في طلب المعيشة.

وقد بعث الإمام ذات يوم غلامه في حاجة فأبطأ، فخرج الإمام الصادق على أثره يبحث عنه، فوجده

نائماً، فجلس عند رأسه يروّح الهواء حتى انتبه، فعاتبه الإمام برقة وقال له: تمام الليل والنهار؟! لك الليل، ولنا النهار.

برّ الأم

أسلم شاب نصراني ودخل على الإمام الصادق (عليه السلام) فدعا له وقال: سلّ عما شئت يا بني. فقال الشاب: إن أبي وأمّي وأهل بيتي على النصرانية، وأمّي مكفوفة البصر، وأنا أعيش معهم وأكل في أنيتهم.

فقال الإمام: أياكلون لحم الخنزير.

فقال الشاب: كلا.

فقال الإمام: كل معهم، وأوصيك بأمر فلا تقصر في برّها، وكن أنت الذي تقوم بشأنها. وعاد الشاب إلى الكوفة، فرأت أمّه منه أخلاقاً حسنة لم ترها من قبل، فقالت: يا بني ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني، فما الذي أرى منك منذ هاجرت ودخلت في الحنيفية؟ فقال الشاب: أمرني بهذا رجل من ولد النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

فقالت أمّه: أهو نبي؟

فقال الشاب: لا، ولكنه ابن نبي.

فقال الأم: دينك خير الأديان، أعرضه عليّ.

فعرض الابن على أمّه دين الإسلام فأسلمت، وعلمها الصلاة.

الإمام والاحتكار

قال الإمام الصادق (عليه السلام) الحكمة (الاحتكار) في الخصب أربعون يوماً، وفي الشدة والبلاء ثلاثة أيام، فما زاد على الأربعين يوماً في الخصب فصاحبه ملعون، وما زاد على ثلاثة أيام في العسر فصاحبه ملعون.

وكان يقول لخادمه في أوقات حاجة الناس: اشتر لنا شعيراً وأخلط به طعامنا فإني أكره أن نأكل جيداً ويأكل الناس رديناً.

وذات ليلة، وكان الظلام يغمر المدينة رأي المعلى بن خنيس الإمام الصادق (عليه السلام) يشق طريقه في المطر والظلام وهو يحمل كيساً مليئاً بالخبر، فتبعه ليعرف أين يذهب، فسقطت بعض أرغفة الخبز فجمعها ومضى في طريقه حتى وصل إلى مساكن كانوا نائمين، فوضع عند رأس كل واحد منهم رغيفين فدنا منه المعلى، وسلّم عليه وسأله: أهم من شيعتك؟

قال الإمام: لا.

وكان الإمام يعول كثيراً من الأسر.. يحمل إليهم الطعام في الليل وهم لا يعرفونه، حتى إذا توفي انقطع ما يأتيهم في الليل، فعرفوا أنّه الإمام.

وأصاب المدينة قحط، واختفى القمح من أسواقه، فسأل الإمام غلامه (معتب) عنه فقال معتب: عندما ما يكفينا شهوراً، فأمره أن يبيعه ويعرضه في الأسواق.

فتعجب معتب وحاول ثني الإمام، ولكن دون جدوى.

روى بشار الماكري، قال: دخلت على أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وكان بين يديه طبق رطب وهو يأكل، فقال: يا بشار، أدون فكل. فقلت: هناك الله قد أخذتني الغيرة من شيء رأيته في طريقتي.. أوجع قلبي. رأيت جلوازاً (شرطياً) يضرب امرأة ويسوقها إلى الحبس وهي تنادي: المستغاث بالله ورسوله.

فسألت، فقال الناس: إنها عثرت في طريقها، فقالت: لعن الله ظالميك يا فاطمة. فقطع الإمام الأكل وبكى حتى ابتل منديلته، ثم نهض إلى المسجد ودعا لها، فلم تلبث في الحبس إلا قليلاً، ثم بعث لها بصرّة فيها سبعة دنانير، وكانت امرأة فقيرة.

الجامعة الإسلامية

سعى الأمويون، ومن ورائهم العباسيون، في القضاء على أهل البيت (عليهم السلام) وطاردوا شيعتهم في كل مكان، وكان الناس يتداولون الروايات عن أهل البيت سرّاً، خوفاً. وعندما أتاحت الفرصة إلى الإمام الباقر ثم ابنه الإمام الصادق (عليه السلام) انصرفا إلى نشر علوم الدين، وتحكيم أسس الإيمان في قلوب الناس.

وفي عهد الإمام الصادق (عليه السلام) راجت العقائد المنحرفة والضالة، فسعى الإمام إلى محاربتها، فتأسست على يديه جامعة إسلامية كبرى تضم أكثر من أربعة آلاف عالم تخرجوا على يديه، في علوم الدين والرياضيات والكيمياء، وحتى الطب.

كان جابر بن حيان الكيميائي المشهور يبدأ مقالاته في هذا العلم بقوله: حدثني سيدي (جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)).

كان الإمام الصادق (عليه السلام) يحترم العلماء المؤمنين ويشجعهم ويوضح لهم الطريق الصحيح للبحث والحوار لخدمة الدين وتعميق أساس الإيمان، وكان يشعر بالحزن لدى رؤيته المنحرفين الضالين الذين يسعون إلى بلبله عقائد الناس ونشر الضلال.

المذهب الجعفري

انتشر مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في زمن الإمام الصادق (عليه السلام) وأصبح له أتباع كثيرون، حتى أطلق الناس على مذهب التشيع اسم المذهب الجعفري نسبة إلى جعفر الصادق (عليه السلام).

وبالطبع إن المذهب الجعفري، هو مذهب الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) الذي اغتيل في المحراب على يد الخوارج، وهو المذهب الذي مات عليه الحسن (عليه السلام) مسموماً على يد معاوية، وهو المذهب الذي استشهد من أجله الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء.

فلقد أوصى رسول الله (صلى الله عليه وآله) المسلمين بكتاب الله وعترته (أهل بيته) ولكن المسلمين - ومع الأسف - غفلوا عن وصية النبي (صلى الله عليه وآله) فغصب المنحرفون حقهم، وانتشر الفساد والظلم، وكان الحكام يطاردون آل النبي وشيعتهم، بل وتجروا على قتلهم وارتكاب أبشع الجرائم بحقهم

كما حصل في كربلاء.

وأدرك الناس أنهم قد خسروا خسارة كبرى بتضييع وصية الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولكنهم يخافون سطوة الحاكمين، حتى كان بعضهم يخفي وولاءه لأهل البيت خوفاً على حياته.

الإمام والمنصور

ضجّ الناس من حكم بني أمية وظلمهم، واستغلّ البعض عواطف الناس وولاءهم لأهل النبي، فبدأوا معارضتهم لبني أمية باسم آل البيت (عليهم السلام)، وقد نشط العباسيون وراحوا يدعون الناس إلى (الرضا من آل محمد).

وقد ساعد هذا الشعار في انتشار دعوتهم، وبدأوا ثورتهم في خراسان. وسرعان ما التفّ الناس حولهم، فانتصروا وانتهت حكومة بني أمية. وبذل أن يُسلّم العباسيون الخلافة إلى أصحابها، راحوا يطاردون العلويين في كل مكان، وأمعنوا في قتلهم تشريدهم.

أمسك المنصور بمقاليد الخلافة بقوة وراح يخطط للقضاء على معارضيه، فقتل محمداً وأخاه إبراهيم، وهما من ولد الحسن (عليه السلام) وبثّ الجواسيس في المدن، وأمر حاكم المدينة المنورة بمراقبة الإمام الصادق (عليه السلام) مراقبة دقيقة.

استدعى المنصور الإمام (عليه السلام) مرة وقال له: لما لا تزورنا كما يزورنا الناس؟ أجابه الإمام: ليس لنا من أمر الدنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من أمر الآخرة ما نرجوه منك، ولا أنت في نعمة فنهنك بها، ولا في نقمة فنعزيك. فقال المنصور بخبت: تصحبنا لتصحنا.

فأجابه الإمام: من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك. كان المنصور يأمر واليه على المدينة الحطّ من مكانة عي (عليه السلام). وذات يوم صعد الوالي المنبر وراح يذكر أمير المؤمنين وأهل بيته (عليهم السلام) بسوء، فنهض الإمام وقال:

أما ما قلت من خير فنحن أهله، وما قلت من سوء فأنت وصاحبك (أي المنصور) أولى به، والتفت الإمام إلى الناس وقال: ألا أنبئكم بأخفّ الناس ميزاناً وأبينهم خسراناً يوم القيامة وأسوأهم حالاً: من باع آخرته بدنيا غيره، وهو هذا الفاسق.

فنزل الوالي من المنبر وهو يشعر بالخزي. وفي مجلس (المنصور) كانت ذبابة لا تنفك تحطّ على أنف المنصور وهو يطردها فتعود، حتى أدته، فالتفت إلى الإمام وسأله بانزعاج.

لم يخلق الله الذباب؟

فأجابه الإمام: ليدلّ به أنوف الجبابرة.

لم يكن المنصور يتحمّل وجود الإمام الصادق (عليه السلام) كان يخطط للقضاء عليه، وأخيراً دسّ إليه السم. واستشهد الإمام في ٢٥ شوال سنة ١٤٨ هـ. حيث دُفن جثمانه الطاهر في مقبرة البقيع.

من كلماته المضيئة

- * أحذر من الناس ثلاثة: الخائن والظلم والنمّام، لأنّ من خان لك سيخونك ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمّ إليك سينمّ عليك.
- * ثلاثة لا يصيبون إلاّ خيراً: أولو الصمت وتاركو الشرّ، والمكثرون من ذكر الله، ورأس الحزم التواضع. فقلل للإمام: وما التواضع؟ فأجاب: أن ترضى من المجلس بدون شرفك، وأن تسلّم على من لقيت، وأن تترك المراء (الجدل) وإن كنت محقاً.
- * كان رجل يتردّد على الإمام فانقطع، ولمّا سأل الإمام عنه قال أحدهم منتقصاً شأنه: إنه نبطي. فقال الإمام: أصل الرجل عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والناس في آدم مستون.
- * اتقوا المظلوم فإنّ دعوة المظلوم تصعد إلى السماء.
- * الفقهاء أمناء الرسل فإذا رأيتم الفقهاء قد ركبوا إلى السلاطين فاتّهموهم في دينهم.
- * ثلاثة تكدر العيش: السلطان الجائر وجار السوء، والمرأة البذيئة، وثلاثة لا يصلح العالم بدونها: الأمن والعدل والخصب.

صحة وعافية

المأكولات المطبوخة أفضل

من المعروف أن الغذاء الجيد يتمثل في المأكولات النية والمطبوخة في آن واحد. ومن المعلوم أن المأكولات المطبوخة تؤثر وبشكل فعلي على القيمة الغذائية للطعام وتفقد إياها. ومن أهم العناصر الغذائية الفعالة فيتامين C وكذلك البيتاكاروتين والذي من السهل أن يفقد أثناء الطبخ. ويشير خبراء التغذية إلى أن الغذاء النيئ يحتوي على الأنزيمات الحية التي يحتاجها الجسم. إلا أن هذه الأنزيمات لا فائدة لها عندما يطبخ الغذاء، وقد أثبتت دراسة طبية أجراها الباحثون في جامعة نيوجرسي الأميركية أن الأرز الأسمر والمعكرونة السمرء والخبز الأسمر تساعد على تحفيز الجسم بكثير من الطاقة التي تساعد في العمل لمدة تزيد على ١٨ ساعة في اليوم حيث يتوفر فيها فيتامين B بوفرة وكذلك الماغنسيوم وهما يحفزان النشاط والحيوية في الجسم. ومن الضروري أن يحتوي الإفطار على بروتينات وكربوهيدرات إذ يجب أن يتناول الإنسان غذاء يساعد في إفراز الجلوكوز أو الأربوهيدرات ببطء مثل خبز الشعير. ويوصي الخبراء بضرورة أن يتفادى الشخص بعض الأطعمة التي تسبب عدم النشاط وتسبب القلق مثل البيض والسمك، حيث يستهلك الجسم حوالي ٣٠% من السعرات الحرارية التي تحتويها خلال عملية هضمها ولذلك يشعر الإنسان بعدم النشاط بعد أكلها. كما ينصحون بتفادي الكافيين حيث أنه يعمل على إفراز هرمون الأدرينالين لفترة قصيرة بعدها يشعر الإنسان بإرهاق شديد. كما أن الأطعمة المنقاة مثل الدقيق الأبيض والسكر والمعكرونة البيضاء تساهم في تخفيض معدل الماغنسيوم في الجسم وهي مادة ضرورية لكي ينعم الإنسان بنوم مريح.

خطر الأصباغ والألوان

تنتج الصناعة على المستوى العالمي نحو ١٥ ألف طن من الكاديوم حسب إحصائيات منظمة الصحة العالمية. وتدخل هذه الكميات من الكاديوم في صناعة البطاريات والسابك المعدنية وصناعة مختلف الألوان والأصباغ المستخدمة في مختلف نواحي الحياة. ويتعامل العلماء مع هذا المعدن الثقيل كأحد أهم السموم التي تنتشر في البيئة وتؤدي عند الإنسان إلى الإضرار بالكلية والتسبب بنشوء، بعض الأمراض السرطانية.

ويقول علماء قسم الطاقة في مختبرات أرغون الوطنية إن الكاديوم قادر خلال بضع ساعات على فصل الكالسيوم عن العظام ويزيد بالتالي من مخاطر التعرض لتتخرها، أو أن يزيد من سوء الحالة نفسها عند المرضى.

ويعتبر تنخر العظام من الأمراض المرتبطة بتقدم السن والتغيرات الهرمونية، حيث يؤدي هذان العاملان إلى اختلال التوازن بين عمليتي بناء وفقدان المادة العظمية، ومركسكوبيا تؤدي هذه العملية إلى غلبة كفتي ميزان خلايا (الأوستيوكلاست) العظمية المسؤولة عن تحلل المادة العظمية على كفة خلايا (الأوستيوبلاست) المسؤولة عن بناء المادة العظمية.

تثبت التجارب التي أجراها العلماء في أرغون أن الكاديوم يدخل في عملة التوازن المذكور بين الأوستيوكلاست والأوستيوبلاست حينما يتسلل إلى جسم الإنسان السليم، كما أنه يؤدي بالطبع إلى تفاقم تنخر العظام إذا كان الإنسان يعاني سلفاً من الحالة وخصوصاً عند النساء.

وذكرت ماريا بهاتاجاريا رئيسة فريق العمل الذي تفحص الكاديوم بأنه يقلل كثافة العظام من خلال تعزيزه لنمو خلايا الأوستيوكلاست عددياً ومن خلال تنشيطه لها أيضاً.

وتوصل الفريق إلى هذه النتائج عبر تجاربه على الفرنان المختبرية التي تم تسميمها عمداً بالكاديوم. وقالت بهاتاجاريا إنهم زرقوا أوردة الفرنان بجرات ضئيلة من الكاديوم لا تتعدى خمسة أجزاء لكل بليون جزء من الدم.

وثبت من الفحوصات الأولية أن للكاديوم تأثيراً واضحاً على العظام حيث أظهر فحص براز الفرنان بعد ٨ ساعات قط أنه يحتوي على تركيز عال من الكالسيوم.

ورغم أن التجربة قد أجريت على الحيوانات المختبرية إلا أن رئيسة فريق العمل تعتقد أنها تنطبق على البشر أيضاً. وعبرت عن قناعتها بأن الإنسان يعاني من تسمم الكاديوم ببطء، من دون أن يشعر بذلك إلى أن يتقدم به العمر حيث تبدأ أعراض تنخر العظام بالظهور.

ويبدو أن الكاديوم يتخلل عميقاً في بنية الخلايا ويؤثر في نموها ونشاطها لأن علماء أرغون استطاعوا فصل نحو ٢٠ مورثة تساهم في هذه العملية.

وتم تصنيف هذه الجينات في مجموعتين، تعمل المجموعة الأولى على محاولة حماية الخلايا من السم في حين تعمل المجموعة الثانية على تسريع عملية تحلل العظام.

والمقلق في هذه الدراسة هو أن التجارب أجريت باستخدام جرعات ضئيلة تقل كثيراً عن الحد الأدنى لتسلسل الكاديوم إلى جسم الإنسان الذي حددته منظمة الصحة العالمية.

وكانت المنظمة العالمية قد حددت هذا الحد الأدنى بين ١٢ - ٠ - ٤٩ - ٠ ميكرو غرام لكل كيلو غرام من وزن الجسم وأقل من ذلك بالطبع بالنسبة للأطفال. وكانت الجرعات التي منحت للفئران حسب وزن الجسم تقل كثيراً عن هذا المعدل.

الأمر الذي يعني أن المنظمة الدولية لم تحمل قضية التسمم بالكاديوم محمل الجد. ودعا علماء أرغون المنظمة الدولية إلى إعادة النظر في هذا الحد الأدنى للكاديوم تقليل إنتاجه على المستوى العالمي.

صدق... إنها مأكولات

فقد المستشار الألماني جيرهارد شرودر شهيته فجأة للوجبات الجاهزة وقرر التمتع بشرب القهوة الفرنسية مع الرئيس جاك شيراك بباريس في لقائهما المشترك حول مشروع الدستور الأوروبي الجديد. إذ ألغى شرودر زيارته لمعرض الدولي للأغذية ٢٠٠٣ في آخر لحظة فاسحا المجال أمام وزير خارجيته وداعية البيئة يوشكا فيشر للتمتع بالوجبات الطبيعية في أكبر معرض من نوعه للأغذية في العالم. وعلى أية حال فإن من يزور المعرض الدولي للأغذية يكتشف أن العالم لم يتحول إلى (قرية) صغيرة بفضل الثورة التقنية المعلوماتية فحسب، إنما بسبب الاختلاط الثقافي الهائل لشعوب العالم وتحول بعض عواصم العالم إلى (أمميات) غذائية تحفل بكافة أنواع المطاعم والأغذية الممتدة بين الأسكا وجنوب أفريقيا.

فالكاراي الهندي والبرياني والبيتزا الهندية المعمولة بتنور من طين كانت أفضل ما هو معروض في الجناح البريطاني، والوجبات الصينية في الجناح الهولندي كانت ألد من جبنة (غودا) الشهيرة، وسبق الإيطاليون العرب في تغليب هريسة الزيتون بالزعر والزيوت.

شارك في معرض الأغذية الدولي ٦٠٠٦ شركات تمثل ١٢٨ دولة احتلت منتجاتهم كافة قاعات المعرض الـ ١٥ الكبيرة (٢٨٦ ألف متر مربع). ومعرض (أنوغا) مفتوح لأصحاب الاختصاص والصحافيين، وهذا يعني أن التمتع (بتذوق) الوجبات في قسم الأغذية حد التخمرة و(التذوق) في قسم المشروبات مقصور على المختصين و... الصحافيين.

قسمت إدارة المعرض هذا العام الشركات بشكل جديد يعتمد على نوع المنتجات، وكان تقسيم الفروع الجديدة كالآتي: الأغذية الجاهزة، المشروبات، الوجبات المجمدة، الوجبات المفلفة، المنتجات الطبيعية (البينية)، واللحوم، مشتقات الحليب، الخبز، تقنية التعليب والعرض وتقنية تجزئة الإنتاج.

وكما في معرضي أنوغا السابقين فرضت الوجبات السريعة والجاهزة والمجمدة نفسها على آخر اتجاهات قطاع التغذية، واكتسب قطاع التغذية الطبيعية، والممتد بين الوجبات السريعة والأجبان واللحوم، ثقلًا جديدة بعدما ارتفعت حصته من حجم الإنتاج الغذائي العالمي من ١,٥% عام ٢٠٠٠ إلى ٣,٩% عام ٢٠٠٣ حسب إحصائية المعرض. وسجلت إدارة المعرض في تقريرها حول النزعات الجديدة لأول مرة دخول كلمة (حلال) في عالم التغذية الأوروبي والولايات المتحدة.

ومن الناحية التقنية وأصل قطاع التغذية نزعة التحول من علب الصفيح إلى قناني البلاستيك والورق. واستعرضت العديد من الشركات الأسبانية والإيطالية علب زيت الزيتون الورقية والصحون المصنوعة من النشاء التي يستطيع الجائع التهامها بعد الانتهاء من وجبته.

استراحة العدد

قهوة تسخن نفسها وبوظة بالزيتون

وامتدت النزعات الجديدة في انوغا لتشمل عالم الصحة والرشاقة الذي يسود في عالم البدينين في الولايات المتحدة وأوروبا واليابان. وبعد بوظة (جيلاتي) الثوم التي قدمها الإيطاليون قبل سنتين استعرضت شركة فيفا الإيطالية بوظة من مختلف الفواكه بزيت الزيتون. وطبيعي لم يفتقد المعرض هذا العام لمختلف الزيوت المنخفضة الكوليسترول والحلويات الخاصة بمرضى داء السكري ومشروبات القهوة المعبئة بالأوكسجين.

وقدمت شركة (فوود براندز) البلجيكية قدح قهوة مغلفاً، اسمه قدح الرج من مواد صناعية يتولى تسخين وتحضير القهوة آنيا حال فتح غلافه ورجه قليلاً. وهو حل سريع لهواة شرب القهوة في المكاتب والشركات وللمسافرين وغيرهم.

والجديد أيضاً في مشروبات القوة المحتوية على الأوكسجين والمعادون التي تسود عالم الرياضة اليوم ما قدمته شركة GOX الألمانية، وشراب (جوكس) تم تعليبه داخل علب طويلة تشبه المصباح اليدوي وتنتهي في الأمام بفوهة تغطي الأنف. ويستطيع الرياضي التزود بالأوكسجين من الأسطوانة حال فتحها لأنها تحتوي على غاز الحياة المذكور.

وتتضمن قائمة (آخر صيحات) معرض الأغذية العديد من الابتكارات الجديدة مثل الكسكسي السريع والسباجيتي نصف المطبوخ (يجهز خلال دقيقتين) والشوكولاتة بالقرنفل، والشاي المغفل من شركة (هايز) البريطانية، وحساء سمك اللاكس المجفف (سنغافورة) ولحم البقر نصف المجفف والمعلب بالورق (شركة جاك لنكس/ الولايات المتحدة). ولم تنس الشركات حقنة الأنسولين التي يحتاجها مريض السكري بين الحين والآخر، فابتكرت شركة IQ 4 YOU حقنة يمكن زرقها بسهولة.

الأجنحة الإسلامية

شيئ مفرح أن تمتد نزعات المعرض الأساسية، وخصوصاً الوجبات المجمدة والأغذية الطبيعية ومشروبات القوة إلى صناعة الأغذية العربية وإن بشكل محدود. وقد كان بين الأجنحة العربية عن بعض (الجديد) الذي يبشر بالخروج من حلقة تغليب الحمص والتمبل وتجميد البامية والملوخية. والمهم أيضاً هو الخروج من نطاق المحلية إلى السوق الأوروبية والأميركية وخصوصاً من خلال منتجات زيت الزيتون والحلوى.

وقد أكد المشرفون على المعرض أن صناعة زيت الزيتون العربية عن تحقيق اختراق في السوق الأميركية. وكما أشاروا إلى أن الأجنحة المغربية قدمت نفس منتجاتها التي تتركز على الزيتون وزيت الزيتون والسمك المقلب والفلفل الأحمر المشوي إلا أنها حققت قفزة كبيرة ناحية الجودة والتنوعية. ويرى أحد المشاركين من الدول الإسلامية أن حضور المعرض يعين شركاتنا في بناء علاقاتها مع السوق العالمية دون الحاجة إلى وسيط وتخطيط الشركة وقد شاركت شركات من دول عربية تعنى بإنتاج الحلويات الخاصة بمرضى السكري. وتتولى شركة ألمانية خاصة حالياً تطوير طريقة علمية لتقليل نسبة الطعم الحلو في السكر وخفض نسبة الكوليسترول في مواد العمل. وهو اتجاه صحي تعول عليه الشركة في تطوير منتجاتها مستقبلاً.

وقدمت شركة أخرى لمنتجات الألبان والأغذية (أيدافكو) عصير المانغو والعنب والبرتقال بجودة عالية باستخدام طريق المعاملة الحرارية العالية لتعقيم المواد. وتحدث ممثل الشركة عن تصنيع عصير العنب لأول مرة في مصر باستخدام الطريقة المذكورة التي تعول عليها الشركة في اختراق السوق الأوروبية.

وضمن الأجنحة تحدث أحد المشاركين عن سبق في عالم الأغذية العربي من خلال صلصة الحبق المخصصة لوجبات السباغتي والمعكرونة.

المهم في معرض أنوغا ٢٠٠٣ أنه تخلص من شبح (جنون البقر) الذي خيم على المعرض السابق وأدى إلى تقلص عدد المشاركين وهبوط أرباح القطاع.

عليكم بزيت الزيتون.. فوراً

كشفت دراسة علمية أن زيت الزيتون يلعب دوراً هاماً في نمو الأجنة لدى الحوامل والأطفال الرضع حيث أكدت أهمية تغذية الحوامل والمرضعات بزيت الزيتون لكونه ينشط نمو المخ وشبكة الأعصاب لدى الجنين وأيضاً للأطفال بعد الولادة.

ويقول المختصون أن زيت الزيتون يوصف للحوامل والمرضعات لأنه يساعد في المحافظة على نشاط المخ ومنع هدم الخلايا وباقي الأعضاء الأخرى، كما تبين أنه يساعد على نمو العظام وتحسين مستوى الأملاح المعدنية في عظام الأطفال والبالغين نظراً لتركيبه الكيماوي الأكثر توازناً من الزيوت الأخرى.

ويذكر أحد الاختصاصيين في أن الفريق البحثي بمعهد بحوث وتكنولوجيا الأغذية التابع لوزارة الزراعة المصرية قد تمكن بتمويل من أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا من رصد دور زيت الزيتون في صحة الإنسان حيث أبرزت النتائج أهميته للأمعاء نظراً لدوره في القيام بدور الملطف والملين للأمعاء الأمر الذي يصلح معه للاستخدام في حالات معاناة الإنسان من الإمساك.

وكذلك يقوم بدور هام للقنوات الصفراوية وأنه مفيد للغاية في تركيب دهون الحويصلة المرارية وأن مفعوله في هذا المجال أكثر تفوقاً من الأدوية الكيماوية.

مشيراً إلى أن زيت الزيتون يقوم بتنشيط إفراز الصفراء خلال فترات إخراج الحويصلة المرارية إذ كلما زاد التفريغ أدى ذلك إلى تنشيط الكبد وزيادة إفراز العصارة التي تساعد على هضم الدهون، وهو الأمر الذي يؤدي إلى إحداث حالة من الاستقرار بالتناوب بين ملء وتفريغ العصارة.

موضحاً أن عدم إفراغ المرارة يؤدي إلى تركيز العصارة وتحويلها بالتالي إلى حصوات مرارية قد تؤدي إلى انسداد بالقنوات الصفراوية علاوة على إحداث عسر هضم وهو الأمر الذي يكشف أهمية زيت الزيتون في هذه الحالات إلى جانب تناول السوائل والمواد المدرة لها تجعل العصارة باستمرار في صورة سائلة.

وفي كل الحالات فإن زيت الزيتون يمتلك القدرة على تنبيه الكبد وتنشيطه في إفراز العصارة وجعلها في حركة مستمرة تتلاشى معها بالتالي الآثار الضارة كتكوين حصوات أو أية أضرار أخرى.

ويوضح أحد الاختصاصيين في التغذية أن زيت الزيتون يحمي الشباب ويؤخر الشيخوخة وخصوصاً الأصناف البكر منه لأن زيت الزيتون البكر يحتوي على مضادات أكسدة طبيعية مثل البولي فينول والتوكوفيرولات وهي لا تحمي الزيت من الأكسدة فقط خلال فترة التخزين ولكنها تعمل أيضاً على تثبيط عملية تكوين الشوائب الحرة $free_radical$ التي تؤثر على الخلايا وتسرع من شيخوختها وقد تؤثر كذلك إلى ظهور الأورام السرطانية، وهو الأمر الذي يؤكد أهمية زيت الزيتون للحفاظ على شباب وحيوية خلايا الجسم وحمايتها من الأمراض والشيخوخة.

كما أشير إلى أهمية زيت الزيتون كذلك للمعدة لأنه أسهل وأسرع الزيوت هضماً نظراً لمحتواه من حمض الأوليك ودوره في تقليل حموضة المعدة والحماية من القرحة والتهاب المعدة وهو أمر مفيد جداً للمسنين لأن الدراسات أثبتت أن ٧٨% من الأشخاص الذين يتغذون على زيت غير الزيتون تظهر عليهم الأعراض المبكرة للشيخوخة، وهو الأمر الذي يؤكد أهمية تغذية كبار السن بزيت الزيتون.

الأسبرين لمعالجة بشرة الرأس

نجح العلماء الهولنديون في فك الشفرة التي بقي فيها الأسبرين (حامض الساليسيليك) الجلد من السرطان. وجاء الكشف عن آلية عمل الأسبرين في إطار بحث علماء الوراثة المحموم عن العوامل الوراثية في نشوء الأورام السرطانية.

وواقع الحال أن العلم يعرف الآن العديد من الجينات التي على علاقة واضحة بنشوء الأورام السرطانية، إلا أن الأطباء لا يعرفون الكثير مع الأسف عن جينات أخرى كابحة لنمو السرطاني ويطلق عليها اسم الجينات الكابحة لنشوء الخلايا السرطانية.

وسبق للعلماء قبل نحو ثلاثة أعوام أن اكتشفوا الجين الكابح لنوع نادر من السرطانيات التي تنتقل في العائلات ويطلق عليه اسم (الورم الأسطواني).

وتوصل العلماء إلى أن الجين المسؤول عن نشوء الورم الأسطواني عند الإنسان يقع على الكروموسوم رقم ١٦ وأطلقوا عليه اسم جين (كلايد).

ويتميز هذا المرض بتشوه خلايا جذور الشعر والغدد العرقية في بشرة الرأس، وهو سبب إطلاق اسم (ورم العمامة) عليه لأن الحالة تغطي كامل الرأس.

وكشف العلماء حالياً الآلية التي تحدث في خلايا البشرة حينما يتوقف عمل الجين الكابح للسرطان عن العمل. وشارك في الدراسة التي نشرت في العدد الجديد من مجلة (نيتشر) فريق من العلماء الدوليين بقيادة ثيغن بوملكامب من مركز الأبحاث الوراثة الحيوية الطبية في أمستردام (هولندا).

هل تريد أن تذهب إلى الفضاء سائحاً؟

يتأهب فريقان أميركيان للتنافس، خلال عدة أشهر، للفوز بجائزة (إكس) الفضائية المخصصة لأفضل تصميم لمركبة فضائية مأهولة يصنعها القطاع الخاص، للوصول إلى حافة الفضاء، وإرجاع ركبائها إلى الأرض، مرتين خلال فترة أسبوعين، وتبلغ قيمة الجائزة ١٠ ملايين دولار.

وأعلن بيتر دياماندس رئيس مؤسسة (إكس برايز فاونديشن) ومديرها التنفيذي، في تقرير قدم في لقاء مع خبراء إدارة الطيران الفيدرالية الأمريكية أنه يتوقع أن واحداً من الفريقين سيتجرأ ويطلق مركبته الفضائية في الأشهر القليلة المقبلة بالاعتماد على صواريخ ومركبات جرى اختباره فعلاً. وقد تمت المصادقة على استخدام مطار (موهاف ديزرت ٩ في كاليفورنيا لإطلاق المركبات نحو مواقع عند حافة الفضاء الدنيا. وقال دياماندس (نتوقع أن يفوز فريق واحد خلال تسعة إلى ١٢ شهراً). وقال ممثلو إدارة الطيران الفيدرالية أنه تحت المصادقة على طلب الفريقين لإطلاق مركبتيهما.

والفريقان هما فريق (سكيلد كمبوزايتز) الذي يرأسه برت راتان خبير الطيران المثير للجدل، وفريق (أرماديلو أيروسبيس) من دالاس يرأسه جون كارماك، وهو مصمم لبرامج الألعاب الإلكترونية حصل على أموال طائلة من تطوير لعبتي (دوم) و(كويك). ويتنافس أيضاً ٢٣ فريقاً آخر أكثرها من الولايات المتحدة، إضافة إلى فرق من روسيا وبريطانيا ورومانيا وإسرائيل والأرجنتين، وكذلك فريقين من كندا. وقال دياماندس أن الهدف من المسابقة تشجيع السياحة الفضائية، مثلما كان الحال بداية القرن العشرين الماضي بتشجيع السياحة الجوية، وأشار إلى أن تشارلز ليندبرغ قام منفرداً، بأول رحلة جوية عبر المحيط الأطلسي عام ١٩٢٧ عندما كان يتنافس للفوز بجائزة قيمتها ٢٥ ألف دولار.

وأضاف أن تلك الرحلة الجوية قد (اخترقت عقول البشر) في حينه. وخلال عام ونصف العام منها ازداد عدد ركاب الطائرات من حوالي ٦ آلاف إلى ٢٠٠ ألف سنوياً. ولذلك فإننا نرغب في أن يتمكن القطاع الخاص من عرض إمكانات لاجتذاب الناس نحو السياحة الفضائية.

ووفقاً لشروط المسابقة ينبغي أن تصل المركبة إلى ارتفاع ٦٢ ميلاً (١٠٠ كيلو متر) فوق سطح الأرض ثم تعود سالمة. ثم تكرر العملية مرة أخرى في غضون أسبوعين. وينبغي أن تحمل المركبة ثلاثة أشخاص، رغم وجود بند يجيز ركوب قائدها فقط مع معدات تقابل وزن الركاب الآخرين.

وقال دياماندس أن المركبة ستحلق لفترة ١٥ دقيقة، ولن تدور حول الأرض، كما لن تحلق بعيداً عن المطار الفضائي، إلا أنها ستتيح لركابها النظر من الفضاء إلى الأرض. وأضاف أن استطلاعات الآراء تشير إلى وجود ١٠ آلاف أميركي راغبين في السياحة الفضائية مقابل ١٠٠ ألف دولار للرحلة الواحدة. ولذلك فإن حجم سوق السياحة الفضائية يصل إلى مليار دولار.

وحينما سئل عن المخاطر، أجاب رئيس مؤسسة (إكس برايز فاونديشن) أنها (كبيرة وخطيرة وقد تؤدي إلى هلاك الناس)، إلا أنه أضاف أن المخاطرة هي جزء من حقوق الإنسان واعتقاداته.

وتجدر الإشارة إلى أن جائزة (إكس) تمول من شخصيات وجهات أهلية منها دينيس تيتو أول سائح

فضائي أميركي دفع ٢٠ مليون دولار لتحليق على متن مركبة فضاء روسية، والطيار إيريك لندبرغ حفيد تشارلز راند الفضاء الأميركي الأسبق، وتوم هانكس الممثل السينمائي. كما منح مصرف (فرست يو أس آيه بانك) هبة بمليون دولار وكذلك منظمة نيوسبريت سانت لويس)، التي تنحدر من المنظمة الأولى التي رعت رحلة تشارلز لندبرغ الجوية عام ١٩٢٧.

نقل المعلومات بين الرقائق الإلكترونية بسرعة فائقة

على الرغم من أن شركة (صن مايكرو سيستمز) اعتبرت في عداد الشركات المنقرضة في مجال صناعات الكومبيوترات، فإنها ما زالت مع ذلك تمتلك بعض المفاجآت التي تمنحها قدرة على الاستمرار. وفي مساعيهم لتطوير (سوبر كومبيوتر) (كومبيوتر فائق الأداء) طور باحثو الشركة تكنولوجيا جديدة، بعد أن اكتشفوا طريقة تساعد على تحويل المعلومات داخل الكومبيوتر بطريقة أسرع بكثير مما تسمح به التقنيات الحالية، وذلك بوضع حافة الرقيقة الإلكترونية على اتصال بالرقيقة المجاورة لها، مما يمكن من نقل المعلومات بسرعة تزيد عما هو قائم بمعدل ٦٠ إلى ١٠٠ مرة.

وسيكون هذا الإنجاز العلمي ثورياً حقاً بالنسبة لصناعة الكومبيوترات، إن أمكن تنفيذه في مصانع جميع الكومبيوترات. وسيضع هذا الابتكار لوحة الدائرة الإلكترونية التقليدية المتكونة من أسلاك ملحومة ببعضها البعض توصل بين الرقائق، في متحف الآثار القديمة.

وقال جيم ميتشل مدير المختبرات في الشركة: (قد يمثل هذا الابتكار نهاية للوحة الدائرة الإلكترونية المطبوعة (الوحة بعناصر إلكترونية توصل مع بعضها البعض تصنع بطبقات بواسطة ترسيب مادة موصلة فوق سطح عازل)، فهي تجعل الأشياء أسرع بكثير مما هي عليه الآن. وتعتبر (صن) واحدة من الشركات البارزة في منطقة (وادي السيليكون) المشهورة بصناعة الكومبيوترات، لكنها بدأت تفقد مركزها بعد أن بدأ الزبائن يتجهون أكثر فأكثر نحو شركتي (ماكرو سوفت) و(إنتيل).

وطورت الشركة التكنولوجيا الجديدة بفضل تمويل البنتاغون لها، لكن مديري شركة (صن) التنفيذيين قالوا إنهم يسعون لإيجاد استعمالات تجارية وسريعة لابتكار أجيال الكومبيوتر المقبلة. ولم تقرر شركة (صن) بعد، بيع هذه التكنولوجيا لمصانع أخرى أو الحفاظ عليها كي يتم إدخالها في أجهزة الشركة فقط حسبما قال ميتشل. لكن المحللين يقولون إن الشركة تسير باتجاه سياسة أكثر ليبرالية بخصوص إجازة استخدام هذه التكنولوجيا للشركات الأخرى.

اختراق تكنولوجي

ويستند هذا الاختراق التكنولوجي الكبير إلى فكرة قدمها إيفان سذرلاند نائب رئيس شركة (صن) واحد الباحثين فيها، وواحد من الرواد في صناعة الكمبيوتر. وكان سذرلاند، ٦٥ سنة، مؤسساً لشركة (إيفانز وسذرلاند) التي تعد واحدة من أوائل الشركات في مجال صناعة الكمبيوترات ذات الكفاءة العالية وفي مجال تطوير الرسوم البيانية عبر التفاعل المتبادل بين العاملين على أكثر من كومبيوتر.

وفي مؤتمر (الدوائر المدمجة لأغراض الاستهلاك) الذي عقد بسان جوزيه في كاليفورنيا، قدم سذرلاند وزملائه تقريراً أكدوا فيه قدرة التكنولوجيا المطورة على إرسال المعلومات بسرعة ٢١,٦ مليار بت (بت أصغر وحدة للمعلومات) في الثانية بين الرقائق في الكمبيوترات وللمقارنة فإن أسرع رقيقة في وحدة معالجة (إنتيل بيتيوم) تستطيع أن تنقل المعلومات بمعدل ٥٠ مليار بت في الثانية. وستجاوز سرعة نقل المعلومات وفق الاكتشاف الكبير، وفق سذرلاند وزملائه، الترليون بت (الترليون يساوي ألف مليار) في الثانية. وهذا يساوي زيادة تبلغ ١٠٠ مرة عما هو موجود اليوم.

تنتقل المعلومات حالياً من دوائر كهربائية متكاملة وإليها، عبر أسلاك صغيرة جداً ملحومة على سطح وسائد خاصة تقع عند حافات الرقائق. وإذا كانت الوسائد pads صغيرة، فهي أبكر بكثير من الترانزسترات والأسلاك التي تشكل الدائرة الكهربائية للرقيقة.

ويكون قطر السلك النموذجي المصنوع من الذهب أو الألمنيوم ٢٥ ميكرون (المليمتر يساوي ١٠٠٠ مكرن) ويكون ملحوماً على وسائد عرضها ١٠٠ ميكرون، وهذا يساوي تقريباً عرض شعرة الإنسان. ومقارنة بمجموعة الدوائر الكهربائية فإن هذه الوسيلة الناقلة أو (المعبر) تتطلب، نسبياً، كمية عالية من الطاقة. كما أن حجم الوسائد والأسلاك يقطن عدد العناصر التي تنقل المعلومات إلى داخل الدائرة الكهربائية وإلى خارجها.

ولرقيقة (صن) الجديدة ناقلات صغيرة جداً لا يتجاوز عرضها بضعة ميكرونات وإضافة إلى امتلاكها لعدد كبير من مواقع التوصيل، فإن رقيقة (صن) تستهلك طاقة أقل بكثير مما هو سائد حالياً. وتزيد القنوات الإضافية الجديدة الموجودة في الرقيقة من سرعة معالجة العمليات، وكأنها تماثل إضافة طرق إلى الطريق الرئيسي.

كما إن إزالة الوسائد هو امتياز إضافي لتصميم الرقيقة يماثل التخلص من الأكشاك الصغيرة على الطريق التي تتوقف أمامها السيارات لدفع رسول الطريق.

أما التقنيات الأخرى القابلة للتطوير، فهي إدخال أجهزة الليزر البصرية، بل وحتى فكرة الارتداح الكمي للإلكترونات و(تعالقها)، وهي الفكرة التي تمكن من تحقيق القدرة على نقل كمية هائلة من المعلومات في وقت واحد.

وكان حصول شركة (صن) على جائزة ٤٩,٧ مليون دولار من (وكالة مشاريع أبحاث الدفاع

المتقدمة) مفاجأة كبيرة للشركات العملاقة الأخرى، وهذا بسبب أن شركتين أخريين هما (سيليكون غرافيكس) و(هيلوكيت باكارد) تمتلكان مشاريع أكبر بكثير في مجال تكنولوجيا الكمبيوترات. وعلى الرغم من أن مبدأ عمل التكنولوجيا الجديدة في حاجة إلى التوثق من نجاحه بشكل كامل، لكن الباحثين في شركة (صن) قد حصلوا على ثقة وكالة مشاريع الوكالة التابعة للبنتاغون.

للنساء... فقط

يمنح النشاط اليومي والفعالية متعة إضافية للنساء أثناء ممارسة الجنس بالمقارنة مع غير النشاطات والخاملات. وينطبق هذا على النساء القويات اللاتي يشعرن بأنهن متساويات مع الرجل أكثر مما ينطبق على الخاضعات والراضيات بوضعهن. وهذا في الأقل ما تقوله دراسة طويلة بدأ العمل بها منذ عام ١٩٩٨م في ألمانيا.

وهذا ما تشير إليه الدراسة التي شملت ١٧٠٠ امرأة سنلن عن عاداتهن ونشاطهن الحياتي والجنسي. وظهر من الدراسة التي أجراها مركز الأبحاث الصحية في برلين أن الرغبة الجنسية لدى النساء تبدأ بالتراجع بعد عمر ٢٥ سنة. مع ملاحظة أن النساء اللاتي ينقطع عنهن الحيض يخسرن كثيراً من متعتهن الجنسية.

وذكرت الباحثة النفسية بياته شولز زيدن أن التغييرات الاجتماعية الأخيرة غيرت رؤية المرأة لنفسها أيضاً.

وقسمت الباحثة النساء بعد فرز معطيات الاستفتاء والدراسة إلى أربع مجموعات، تميل نساء المجموعة الأولى، التي تشكل ربع النساء، إلى صنف (المرأة القوية) التي تتصف ببعض الصفات الرجولية مثل السعي نحو التسلط وهؤلاء لسن من الموظفات الساعات لتسلق السلم الوظيفي فحسب بل بينهن الكثير من ربات البيوت أيضاً اللواتي يحولن عملهن المنزلي إلى إدارة وظيفية ناجحة.

وتشكل المجموعة الثانية ثلث النساء اللاتي شملهن الاستفتاء وأطلقت زيدن عليهن اسم مجموعة (الاعتياديات). وهن النساء اللاتي يملن للتكيف مع مجريات الأمور والنزعات الجديدة ويتمتعن بمرونة عالية مع المجتمع والرجال.

وتشكل المجموعة الثالثة، التي تطلق عليهن زيدن اسم (المتأرجحات) ويشكلن خمس النساء اللاتي شملهن الاستفتاء، وهن نساء منقسمات من ناحية تقسيم الأدوار ويتأرجحن بين العمل الوظيفي والعمل العائلي.

وتتضم مجموعة النساء (التقليديات)، وهي المجموعة الرابعة المتبقية في تقسيم زيدن. ومن بين هذه المجموعات الأربع تشعر نساء مجموعة (القويات) بأنهن أفضل صحة، جسدياً ونفسياً وجنسياً، من غيرهن في المجموعات الأخرى.

وعموماً تشعر نساء كل المجموعات بتزايد نوبات الصداع وارتفاع ضغط الدم وأمراض المفاصل في سن تتعدى الخامسة والأربعين. إلا أن معاناة النساء في مجموعة القويات كانت أقل وخصوصاً حينما تكون المرأة مهتمة بنشاطها وحيويتها. وتعتمد الرغبة الجنسية للنساء، بدءاً من سن الأربعين، إلى حد كبير على وضعهن الصحي والزيجات التي يعشنها.

زيت خارق

خبر من مونتريال، يدعو إلى قلب معادلة الزيت - السمنة وجعلها الزيت - الرشاقة بفضل زيت خارق يقلل الوزن، ولا شك أن الكثيرين سيفرحون لهذا النبأ السار لو تبين فعلاً أن الزيت الخالي من السعرات هو زيت خال من المضاعفات والاختلاطات أيضاً.

وذكر العلماء الكنديون أن (الزيت الفاعل) وهو اسم الزيت الجديد، يتدخل في عملية الاستقلاب أو التمثيل، ويقلل مستوى الكوليسترول في الدم، ويعمل بالتالي على تقليل الوزن وتقليل الأمراض المرتبطة بالبدانة وارتفاع الدهون في الدم، ويبدو أن الزيت الجديد غير قابل للتمثيل في الجسم، ويضطر جسم الإنسان لصرف الطاقة بغية التخلص منه.

وحسب مصادر أطباء جامعة ماك جيل في مونتريال، فإن الزيت هذا تمت تجربته في عيادتين معروفتين على المعانين من فرط السمنة. وأكد رئيس فريق العمل بيتر جونز أن الزيت قلل نسبة الكوليسترول في دماء المرضى بمعدل يزيد عن ١٣%، وهذه نسبة عالية بالمقارنة مع زيت الزيتون الذي يعتبر (قاتلاً) للكوليسترول، لأنه يخفض مستواه في الدم بمعدل ٤٠.٥%.

ويعين زيت الترشيح الجديد النساء والرجال على حد سواء في التخلص من بعض كيلوات الشحم الزائدة. وقال جونز أن الزيت قلل أوزان المشاركين في الدراسة بمعدل رطل واحد خلال شهر.

وهذا يعني أن بوسع الرجل مستخدم الزيت الجديد أن يقلل وزنه بمعدل ٥ إلى ٦ كيلو غرامات في السنة. وعمل الزيت أيضاً على زيادة عملية الاستقلاب لدى النساء، إلا أنه لم يقلل أوزانهن، وهذه نتيجة لم يستطع الأطباء تفسيرها، وربما تكون لها علاقة بالتوازن الهرموني في جسم المرأة.

ويتكون الزيت بنسبة ٦٧% من الشحوم الثلاثية و١٣% زيت زيتون و٦% زيت جوز الهند و٥% من زيت بذور الكتان.

الشوكولاته لتقليل الآلام وتنشط مشاعر البهجة

لا تعمل الشوكولاته على تحسين المزاج فحسب، وإنما تقلل الألم حسب دراسات جديدة. هذا يعين احتداد النقاش من جديد حول فوائد وسلبات الشوكولاته، ويعني تشجيع محبذي تناول الشوكولاته على اكتناز المزيد من الشحم، خصوصاً بين الأطفال.

وتشير دراسة جديدة من الصليب الأخضر الألماني في ماربورغ، وهي منظمة صحية بيئية، إلى أن الشوكولاته تريح الطفل من آلامه، لكن هذا لا يعني إطلاق يده في تناول الشوكولاته كلما تأوه من الألم لأنها تهدد بتخريب أسنانه وصحته وتزيد من ظاهرة البدانة.

وبعدما ثبت سابقاً أن تناول الشوكولاته يزيد من فرز مادة السيروتين التي تثير مشاعر البهجة عند الإنسان تقول الدراسة الألمانية أن الشوكولاته تعمل على زيادة فرز مادة أندروفين الطبيعية التي تعين الجسم على تقليل ومقاومة الألم.

ويبدو أن هناك تأثيراً مزدوجاً للشوكولاته من خلال السيروتونين والأندروفين لأن المادة الأولى تقلل أيضاً حساسية الإنسان للألم وتكمل بالتالي عمل المادة الثانية.

ويعود سر التأثير الكايب للألم في الشوكولاته إلى مادتي السكر والحوامض الأمينية تحويل حوامض التربتوفين الأمينية من نوع تريبتوفين الموجدة في الشوكولاته، وفي حين يعمل الدماغ البشري إلى سيروتونين تعمل جملة من التفاعلات البيولوجية في الدماغ على تحويل بعض أنواع السكر إلى أندروفين.

في أي حال لا يمكن الاستعاضة عن الأدوية القاتلة للألم بالشوكولاته لأن الأخيرة لا تعين الإنسان في التغلب على الآلام الشديدة. كما أن تأثير الشوكولاته المهدئ للألم، وكما هو الوضع مع مشاعر البهجة التي تثيرها، لا يدوم لفترة ١٠ دقائق فقط.

أسئلة قرآنية

- ١- ما هي السورة التي تعرضت لموضوع الالتزام بطاعة القائد؟
- ٢- (الإنسان) و(الأبرار) أسماء لسورة فما هي هذه السورة؟
- ٣- ما هي السورة التي تكون نهاية جميع آياتها بحرف (س)؟
- ٤- ما هي السورة التي يقال لها سورة (الغافر)؟
- ٥- ما هي السور التي تبدأ بـ (الم)؟
- ٦- أية سورة يطلق عليها سورة (تبارك) إضافة إلى اسمها؟
- ٧- ما هي السورة التي أشارت إلى غزوة بدر؟
- ٧- ما هي السورة التي لو حذفنا من اسمها حرفين دلت بقية الحروف على ماء جار؟
- ٩- ما هي السور التي تبدأ بعبارة (يا أيها الناس)؟
- ١٠- على أية سورة يطلق اسم (القتال)؟

الأجوبة

- ١- سورة النساء.
- ٢- سورة الدهر.
- ٣- سورة الناس.
- ٤- سورة المؤمن.
- ٥- البقرة، العنكبوت، آل عمران، الروم، لقمان، والسجدة.
- ٦- سورة الملك.
- ٧- سورة الأتفال.
- ٨- سورة مريم.
- ٩- سورتا الحج والنساء.
- ١٠- سورة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

قل ولا تقل

الجذر	الخطأ الشائع	الصواب
جبي	الضرائبُ المَجْبَاةُ	الضرائبُ المَجْبِيَّةُ
جحم	يعيش في جحيم لا يُطاق	يعيش في جحيم لا تُطاق
جدر	مَرَضُ الجُدريّ / الجُدري	مَرَضُ الجُدريّ
جذل	كلامٌ جَدَلّ	كلامٌ جَزَلّ
جرب	تَجْرِبَةٌ / تَجَارُب	تَجْرِبَةٌ / تَجَارِب
جرد	جَرَدَ لونُ القميص	نَصَلَ لونه
جرم	جُرْمٌ سماويّ	جِرْمٌ سماويّ
جعب	جُعْبَةٌ المقاتل	جَعْبَةٌ المقاتل
جلط	جَلْطَةٌ دَمَوِيَّة	جَلْطَةٌ دَمَوِيَّة
جلق	فَمُ نَاجٍ جُلِقَ (مدينة دمشق)	فَمُ نَاجٍ جَلِقَ
جمد	جَمَادَى الأولى	جُمَادَى الأولى
جمد	جَمَادَى الثانية	جُمَادَى الآخِرَة
جهد	جَهْدٌ جهيد (للمبالغة)	جَهْدٌ جَاهِد
جهر	صوتٌ جَهْوريّ	صوتٌ جَهْوريّ
جوب	أجاب على السؤال	أجاب عن السؤال
جوع	جُوعَان / جُوعَانَة	جُوعَان / جُوعَانَة

سباق المعلومات

اختر الإجابة الصحيحة:

- ١- أول من اجتاز المحيط الأطلسي على متن الطائرة هو:
 - أ - جون آدم، وهو طيار إنجليزي.
 - ب - جان مرموز، وهو طيار فرنسي.
 - ج - أوليفر رايت، وهو طيار ألماني.

- ٢- مؤسس الحركة الصهيونية هو:
 - أ - ثيودور هرتزل.
 - ب - حاييم وايزمان.
 - ج - بن غوريون.

- ٣- عالم لبناني له عدة اختراعات وقتل عام ١٩٣٥م هو:
 - أ - حسن كامل الصباح.
 - ب - حسن إبراهيم كامل.
 - ج - علي شمس الدين.

- ٤- معنى كلمة بوذا:
 - أ - النور.
 - ب - الزهور.
 - ج - المعرفة.

- ٥- صدر وعد بلفور في:
 - أ - ٢ تشرين الثاني ١٩١٧م.
 - ب - ٢ تشرين الثاني ١٩٣٦م.
 - ج - ٢ تشرين الثاني ١٩٤٨م.

- ٦- بطل سوري حارب الاستعمار الفرنسي توفي في حلب سنة ١٩٥٣، وهو:
 - أ - سليمان الحلبي.

ب - إبراهيم هنانو.

ج - يوسف العظمة.

٧- الذين حولوا اسم سامورات إلى سمير أميس هم:

أ - اليونان ونسجوا حولها الأساطير.

ب - الفينيقيون ونسجوا حولها الأساطير.

ج - الرومان ونسجوا حولها الأساطير.

٨- مؤلف كتاب (الأمير) هو:

أ - ميكافيللي.

ب - دانتي.

ج - أفلاطون.

٩- أوبرز هي:

أ - لوحة مسمارية آشورية.

ب - أسطورة يونانية.

ج - بردية فرعونية عليها وصفات علاجية.

١٠- الميكرو بولوجي هو:

أ - علم دراسة الفيروسات.

ب - علم دراسة الميكروبات الدقيقة.

ج - علم دراسة المستنقعات.

الأجوبة

١- ب

٢- أ

٣- أ

٤- أ

٥- أ

٦- ب

٧- أ

٨- أ

٩- ج

١٠- ب

هل تعلم؟

إن أول من استطاع معرفة نوع الجنين في بطن أمه هم قدماء المصريين وذلك قبل اكتشاف واختراع الأجهزة الإلكترونية وشاشات التلفزة والأشعات الحديثة بحوالي خمسة آلاف عام. وقد كان ذلك يتم بطريقة بسيطة جداً حيث أنهم كانوا يطلبون من المرأة الحامل أن تبول في إناءين كل على حدة ثم يحضرون حفنة صغيرة من القمح ويضعونها في الإناء الأول وحفنة أخرى من الشعير ويضعونها في الإناء الآخر وتتم متابعتها عدة أيام حتى تنبت.

فاذا نبت الشعير أولاً يكون المولود ذكراً، وإذا نبت القمح أولاً يكون المولود أنثى، وقد كرر العلماء في العصر الحديث هذه التجربة فثبتت صحتها ١٠٠% وما زالت بعض القبائل العربية تستخدم هذه الطريقة البسيطة والسهلة.

مكارم الأخلاق

الحقوق المالية وتآلف المجتمع

إن في مقدّمة الأمور المهمة التي تشدّ أواصر المجتمع وتأخذ بيده نحو التقدّم والسداد هي الحقوق والواجبات المالية: مثل الزكاة والخمس والفطرة والكفارة، فإنّها تنفي الطبقة البغيضة في المجتمع، وتقرب بين الثري والمعدم، وتؤلف بين الغني والفقير، وتنشر الحبّ والوئام بين الأفراد، وترفع المستوى المعيشي للناس، الأمر الذي يسدّ الأبواب في وجه بواعث الانحراف، وذلك كما في الحديث الشريف: (من لا معاش له، لا معاد له).

من جانب آخر فإنّ مثل هذه الأمور هي مدعاة لنبذ الشحّ، وطهارة النفس، وترقيق المشاعر الطيبة، والسعي الدائب من أجل التحلي بالسخاء والعطف على المستضعفين.

فقد ورد عن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) في خطبتها المعروفة التي خطبتها بعد أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المسجد وهي تطالب بحقها المغصوب، وحقّ بعلها أمير المؤمنين (عليه السلام) المسلوب، أي: تطالب بفدك والخلافة، أنّها (سلام الله عليها) قالت فيما قالت: (والزكاة تزكية لنفس ونماء في الرزق)(١).

وقال أبو الحسن (عليه السلام): (إنّ الله عزّ وجلّ وضع الزكاة قوتاً للفقراء وتوفيراً لأموالكم)(٢). وعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال قيل لأبي عبد الله (عليه السلام) لأي شيء جعل الله الزكاة خمسة وعشرين في كل ألف ولم يجعلها ثلاثين فقال: (إنّ الله عزّ وجلّ جعلها خمسة وعشرين أخرج من أموال الأغنياء بقدر ما يكتفي به الفقراء ولو أخرج الناس زكاة أموالهم ما احتاج أحد)(٣). وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً)(٤).

وكتب الرضا بن موسى (عليه السلام) إلى محمّد بن سنان فيما كتب إليه من جواب مسأله أنّ علة الزكاة من أجل فوت الفقراء وتحسين أموال الأغنياء لأنّ الله عزّ وجلّ كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى.

كما قال الله تبارك وتعالى لتبلون في أموالكم وأنفسكم.

في أموالكم إخراج الزكاة.

١- بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٢٢٣، الاحتجاج: ج ١ ص ٩٧.

٢- الكافي: ج ٣ ص ٤٩٨ ح ٦، وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٢١١ ح ١١٨٦٠.

٣- الكافي: ج ٣ ص ٥٠٧، وسائل الشيعة: ج ٩ ص ١٤٦ ح ١١٧١٢.

٤- الكافي: ج ٣ ص ٥٠٥ ح ١٤، وسائل الشيعة: ج ٩ ص ٣٣ ح ١١٤٥٣، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ٢٠ ح ٤٧.

وفي أنفسكم توطين الأنفس على الصبر.

مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله عزَّ وجلَّ والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة والرافة والرحمة لأهل الضعف والعطف على أهل المسكنة والحثّ لهم على الموساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين.

وهو عظة لأهل الغنى وعبرة لهم ليستدلّوا على فقراء الآخرة بهم وما لهم من الحثّ في ذلك على الشكر لله تبارك وتعالى لما خولهم وأعطاهم والدعاء والتضرّع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة في أداء الزكاة والصدقات وصلة الرحم واصطناع المعروف(١).

١- من لا يحرضه الفقيه: ج ٢ ص ٨، ١٥٨٠، وسائل الشيعة: ج ٩ ص ١٢ ح ١١٣٩٣، بحار الأنوار: ج ٩٣ ص ١٨ ح ٣٨.

كنوز الحكمة

شروط حب أهل البيت (عليهم السلام)

عن جابر عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (قال لي: يا جابر أيكثفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا، إلا من أتقى الله وأطاعه وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع، والتخشع، والأمانة، وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة).

طوبى لمن أحبك يا علي

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يا علي طوبى لمن أحبك وصدق بك، وويل لمن أبغضك وكذب بك، محبوبك معروفون في السماء السابعة، والأرض السابعة السفلى وما بين ذلك هم أهل الدين والورع والسمت الحسن، والتواضع لله عز وجل خاشعة أبصارهم، وجلة قلوبهم لذكر الله عز وجل، وقد عرفوا حق ولايتك وألستهم ناطقة بفضلك، وأعينهم ساكية تحننا عليك، وعلى الأئمة من ولدك يدينون الله بما أمرهم به في كتابه وجاءهم به البرهان من سنة نبيه عاملون بما يأمرهم به أولو الأمر منهم متواصلون غير متقاطعين، متحابون غير متباغضين إن الملائكة لتصلي عليهم، وتؤمن على دعائهم، وتستغفر للمذنب منهم، وتشهد حضرته، وتستوحش لفقده إلى يوم القيامة.

من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا

قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): ليس من شيعتنا من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا وآثارنا ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه، واتبع آثارنا وعمل بأعمالنا، أولئك شيعتنا.

خمس توجب الجنة

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (خمس لا يجتمعن إلا في مؤمن حقاً يوجب الله له بهن الجنة: الفقه في الإسلام، والورع في الدين، والنور في القلب، وحسن السميت في الوجه، والمودة في الناس).

خيار العباد

عن محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: (سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن خيار العباد، قال: الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا غفروا).

المؤمن لا يفضحه بطنه

عن الإمام الصادق (عليه السلام): المؤمن لا يغلبه فرجه، ولا يفضحه بطنه.

كيف يعرف المؤمن أنه مؤمن؟

قيل للمصدق (عليه السلام): بأي شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن؟
قال: بالتسليم لله، والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط.

طبيبك

بعد الإجهاض

يعتبر النزيف الرحمي أثناء الأشهر الأولى من الحمل. من أهم علامات الإجهاض وهو إنذار يجب عدم تجاهله أبداً، مهما كان بسيطاً.. وهناك عدة أنواع أو أشكال وأسباب ومسميات للإجهاض خلال الأشهر الثلاثة الأولى من الحمل.. نذكر منها:

الإجهاض المنذر

أو الحمل الغزلائي كما يسميه البعض وهو أبسط صور الإجهاض وعادة ما يكون بسيطاً ولا يصاحبه مغص أو آلام بأسفل البطن، حيث يكون السبب في حدوثه انفصال بعض زوائد المشيمية من جدار الرحم، مع سلامة الكيس والجنيني وباقي الزوائد المشيمية الأولية... والفحص الموضعي نجد أن عنق الرحم يكون مقفولاً..

الإجهاض المحتمل:

وهذا يصاحبه نزيف رحمي، وعادة يكون الدم أكثر من الإجهاض المنذر، وتبدأ الشكوى من معظم الحالات بحدوث نوبات من المغص الحاد والآلم في منطقة أسفل البطن، حيث تنقبض عضلة الرحم لطرده مكونات الحمل.. وبالفحص الموضعي نجد أن عنق الرحم مفتوح في معظم الحالات.

الإجهاض الكامل

وفي هذا الإجهاض نجد أن مكونات الحمل المكونة من كيس جنيني وزوائد مشيمية، قد انفصلت بكاملها من جدار الرحم وخرجت منه، وتحدث في البداية نوبة من النزيف الرحمي إلا أن كمية الدم تقل بعدها تدريجياً.

الإجهاض غير الكامل

وفي هذا الإجهاض نجد أن مكونات الحمل قد انفصلت جزئياً من جدار الرحم وخرج جزء منها من الرحم ولكن باقي الأجزاء من مكونات الكيس الجنيني والزوائد المشيمية بقيت في الداخل مما يجعل النزيف الرحمي مستمراً.

الإجهاض المتروك

وفي هذا النوع تنفصل مكونات الكيس الجنيني بالكامل عن جدار الرحم ولكنها لا تخرج من تجويفه ويقل نزول الدم وقد يتوقف نهائياً.

الإجهاض العفن

وهو أحد مضاعفات الأنواع المختلفة من الإجهاض السابق نكراها، خاصة -الإجهاض المتروك..- يصاحبه

ارتفاع شديد في درجة الحرارة مع خروج إفرازات صديدية مدممة ذات رائحة عفنة.
ومن أسباب النزيف الرحمي في الأشهر الأولى من الحمل، ما يعرف بالحمل العنقودي، وهو حالة مرضية غير معروف سببها حتى الآن، حيث تتحول الأنسجة الجنينية إلى ما يشبه عنقود عتب ذا حبات صغيرة يملؤها سائل أصفر ذات جدار رقيق، ويصاحب خروجها نزيف من الرحم، وتكمن خطورة هذا المرض في احتمال تحوله إلى أنسجة سرطانية تنتشر في جميع أجهزة الجسم عن طريق سريانها مع الدم إذا تركت في الرحم من دون علاج.

كما أن الحمل خارج الرحم قد يشابه في بعض أعراضه أعراض الإجهاض السابق ذكرها، وهو أشد في مضاعفاته وخطورته من الإجهاض، حيث أنه قد يؤدي إلى نزيف داخلي شديد يهدد الحياة، لذا يجب سرعة التدخل الجراحي للعلاج.

متى تعتبر المرأة عاقراً؟

يراد هذا السؤال القسم الأعظم من المرضى، وهم في الحقيقة يحارون فيما يقدمون عليه إذا مضت فترة من الزمن ولم تحمل الزوجة، خاصة في مجتمعنا الشرقي، وقد دلت الدراسات والإحصاءات أن الحمل الأول يحدث عادة خلا السنة الأولى من الزواج بنسبة ٧٥% وخلال السنة الثانية من الزواج بنسبة ١٥% وخلال السنة الثالثة ٦% فقط.

ويستدل من هذه الأرقام أن السنة الأولى من الزواج هي الفترة المعقولة للحكم على قابلية الإخصاب عند غالبية النساء، لذلك لا داعي للقلق قبل مرور سنة كاملة من الزواج.

وفي بعض الحالات تسارع الزوجة إلى استشارة الطبيب المختص عن سبب عدم حملها بمجرد انقضاء شهرين أو ثلاثة على زواجها، وهي عادة تكون خائفة وقلقة من ذلك بسبب تساؤلات الزوج والأهل والأقرباء، وهذا التصرف من جانب المرأة له مبرراته نظراً لما يعلقه الناس عندنا من أهمية النسل والتناسل، ومهما كانت الأسباب الدافعة للعجلة فلا يمكن للطبيب ولا المرأة تخطي الوقت المطلوب لأجراء الفحوصات، وبناء على ذلك تنصح المرأة التي تعالج من العقم أن تتحلى بالصبر وتسترشد بإرشادات طبييها وتنفذ تعليماته بدقة.

والعقم عند المرأة نوعان: عقم أولي، وعقم ثانوي، فالعقم الأولي: هو العقم الذي يصيب المرأة منذ بداية حياتها الزوجية.

أما العقم الثانوي: فهو العقم الذي يصيب المرأة بعد إنجابها لطفل أو طفلين أو بعد إجراء عملية إجهاض، وتختلف أسباب العقم باختلاف أنواعه.

فإذا كان العقم أولاً تكون أسبابه عائدة لأمراض غدية أو هرمونية أو لعدم نضوج الأعضاء التناسلية عند المرأة أو لأسباب تكوينية، أما العقم الثانوي الذي يصيب المرأة بعد الولادة الأول أو الثانية أو بعد الإجهاض، فهو ناجم في أغلب الأحيان عن مضاعفات الولادة خاصة إذا كانت هذه الولادة عسيرة وحصل خلالها نزيف حاد وتمزقات ومضاعفات جراحية، ومن أسباب العقم الثانوي أيضاً الحميات النفاسية ومضاعفات الإجهاض وجميع الالتهابات التي تصيب الرحم والبوقين (قناة فالوب) على أنواعها، ولكل من هذه الأسباب علاجه سواء الدوائي أو الجراحي.

آية وبيان

العلماء

قال الله تعالى:

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

قال الصادق (عليه السلام) الخشية ميراث العلم والعلم شعاع المعرفة وقلب الإيمان ومن حرم الخشية لا يكون عالماً وإن شق الشعر في متشابهاً العلم قال الله عز وجل إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ وآفة العلماء ثمانية أشياء الطمع والبخل والرياء والعصبية وحب المدح والخوض فيما لم يصلوا إلى حقيقته والتكلف في تزيين الكلام بزوائد الألفاظ وقلة الحياء من الله والافتخار وترك العمل بما علموا

قال عيسى ابن مريم (عليه السلام) أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين إلى الشك ومن الإخلاص إلى الرياء ومن التواضع إلى الكبر ومن النصيحة إلى العداوة ومن الزهد إلى الرغبة وتقربوا إلى عالم يدعوكم من الكبر إلى التواضع ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الشك إلى اليقين ومن الرغبة إلى الزهد ومن العداوة إلى النصيحة ولا يصلح لموعظة الخلق إلا من خاف هذه الآفات بصدقة وأشرف على عيوب الكلام وعرف الصحيح من السقيم وعلل الخواطر وفتن النفس والهوى

عن الصادق (عليه السلام) الخشية ميراث العلم والعلم شعاع المعرفة وقلب الإيمان ومن حرم الخشية لا يكون عالماً وإن شق الشعر في متشابهاً العلم قال الله عز وجل إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ وآفة العلماء ثمانية أشياء الطمع والبخل والرياء والعصبية وحب المدح والخوض فيما لم يصلوا إلى حقيقته والتكلف في تزيين الكلام بزوائد الألفاظ وقلة الحياء من الله والافتخار وترك العمل بما علموا

وقال عيسى ابن مريم (عليه السلام) أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين إلى الشك ومن الإخلاص إلى الرياء ومن التواضع إلى الكبر ومن النصيحة إلى العداوة ومن الزهد إلى الرغبة وتقربوا إلى عالم يدعوكم من الكبر إلى التواضع ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الشك إلى اليقين ومن الرغبة إلى الزهد ومن العداوة إلى النصيحة ولا يصلح لموعظة الخلق إلا من خاف هذه الآفات بصدقة وأشرف على عيوب الكلام وعرف الصحيح من السقيم وعلل الخواطر وفتن النفس والهوى

عن أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول من حق العالم أن لا يكثر عليه السؤال ولا يعنت في الجواب ولا يلح عليه إذا كسل ولا يؤخذ بثوبه إذا نهض ولا يشار إليه بيد في حاجة ولا يفشى له سر ولا يغتاب عنده أحد ويعظم كما حفظ أمر الله ويجلس المتعلم أمامه ولا يعرض من طول صحبتته وإذا جاءه طالب علم وغيره فوجده في جماعة عمهم بالسلام وخصه بالتحية وليحفظ شاهداً وغائباً وليعرف له حقه فإن العالم أعظم أجراً من الصائم

القائم المجاهد في سبيل الله (١) فإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها إلا خلف منه وطالب العلم يستغفر له كل الملائكة ويدعو له من في السماء والأرض.

من هدي السيرة العطرة

التقوى حصن المجتمع

لما هم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة في ثمانية نفر، من جملتهم محكم بن جثامة الليثي إلى بطن أضم، ليظن الظان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) توجه إلى تلك الناحية، وتنتشر بذلك الأخبار.

فمر عليهم عامر بن الأضبط الأشجعي، فسلم عليهم بتحية الإسلام، فأمسك عنه القوم، وحمل عليه محكم فقتله أي لشيء كان بينه وبينه، وسلبه متاعه وبغيره.

وعند وصولهم إلى المحل المعين رجعوا، فبلغهم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد توجه إلى مكة، فمالوا إليه حتى لقوه.

فأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعمل محطم مع عامر الأشجعي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وآله) لمحكم: أقتلته بعد أن قال إني مسلم؟ أي أتى بما لم يأتي به إلا مؤمن آمن بالله وكان مسلماً.

قال: يا رسول الله، إنما قالها (تحية الإسلام) متعوذاً.

قال (صلى الله عليه وآله): أفلا شفتت عن قلبه؟

قال: لم يا رسول الله؟!!

قال (صلى الله عليه وآله): لتعلم أصادق هو أم كاذب.

فأحس الرجل بخطئه فقال: استغفر لي يا رسول الله.

فقال (صلى الله عليه وآله): لا غفر الله لك (١).

كثيراً منا نلاحظ هذه الصورة في مجتمعاتنا، ولكن بأشكال أخرى، إذ صار البعض يتصور مجرد دخوله في سلك الرسالة، وتحمله لبعض المسؤوليات الرسالية، صار من حقه أن يصرح بإصدار أحكام نابعة من ظنونه بتكفير من يريد، وتزكية من يحب، وتفسيق من يكره...

وعادة هذه الأحكام تأتي دون أي دليل عقلي أو منطقي، وإنما تنبثق من إحساس داخلي قد يشوبه الهوى والمصالح الذاتية..

وبإشاعة هذه الأحكام قد لا يقتل الإنسان شخصاً معيناً، كما فعل محكم الليثي بعامر الأشجعي، ولكن يقتل شخصيته، وهذا هو القتل الأكبر، وبه يبدأ دمار المجتمع.

ومما لا يخفى أن هذه الحالة إذا شاعت وانتشرت في أي مجتمع ستخلق فيه المزيد من الاضطرابات، والكثير من الاختلافات... مما تؤول إلى التشتت والتشردم، وبالتالي إلى النزاع.

من هنا نلاحظ أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقف بقوة أمام هذه الحالة، إذ نهى عن إصدار أي حكم

١ - علي بن برهان الدين الحلبي/ السيرة الحلبية في سيرة الأمين والمأمون، إنسان العيون/ ج٣/ ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

دون اليقين على أي إنسان، ولو كان كافراً، وهذا الأمر يتطلب إحراز قدر كافي من التقوى، إذا التقوى حصن المجتمع من الانحلال والانحراف...

وقد بلور القرآن الكريم هذه المسألة في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا * وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ) (١).
 إذن مجتمع الرسالة لم يقم على الظنون والشكوك، وإنما قائم على التبيان واليقين، وهذا هو أحد أهم أسس البناء الحضاري لأي مجتمع.

من شذى النهج

حسن الاعتبار

من كلام لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ الْمَوَاعِظَ الَّتِي وَعَظَ الْأَنْبِيَاءُ بِهَا أُمَّهَمُ، وَأَدَيْتُ إِلَيْكُمْ مَا أَدَّتِ الْأَوْصِيَاءُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَأَدْبَنْتُكُمْ بِسَوَاطِي فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا، وَحَدَوْتُكُمْ بِالزَّوْاجِرِ فَلَمْ تَسْتَوْسِقُوا. اللَّهُ أَنْتُمْ! أَنْتَوَقِعُونَ إِمَاماً غَيْرِي يَطَّأُ بِكُمْ الطَّرِيقَ، وَيُرْشِدُكُمْ السَّبِيلَ؟

أَلَا إِنَّهُ قَدْ أَدْبَرَ مِنَ الدُّنْيَا مَا كَانَ مُقْبِلاً، وَأَقْبَلَ مِنْهَا مَا كَانَ مُدْبِراً، وَأَزْمَعَ التَّرَحَالَ عِبَادُ اللَّهِ الْأَخْيَارُ، وَبَاعُوا قَلِيلاً مِنَ الدُّنْيَا لَا يَبْقَى، بِكَثِيرٍ مِنَ الْآخِرَةِ لَا يَفْنَى. مَا ضَرَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَفَكَتْ دِمَاؤُهُمْ - وَهُمْ بِصَفَيْنَ - أَنْ لَا يَكُونُوا الْيَوْمَ أَحْيَاءَ؟ يَسِيغُونَ الْعَصَصَ وَيَشْرَبُونَ الرَّثْقَ! قَدْ - وَاللَّهِ - لَفَوْا اللَّهَ فَوْقَهُمْ أَجُورَهُمْ، وَأَحْلَهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ.

ثم قال (عليه السلام): (أيها الناس إني قد بنيت أي نشرت وأظهرت (لكم المواعظ التي وعظ الأنبياء بها) أي بتلك المواعظ (أهمهم) من الأمر بالتقوى، والزهد في الدنيا، والخوف من النار، والشوق إلى الجنة. (وأديت إليكم) أي أوصلت إليكم (ما أدت الأوصاء) للأنبياء (إلى من بعدهم) من الناس، الذين لم يدركوا الأنبياء.

(وأدبنتكم بسواطى فلم تستقيموا) بأن تتركوا كافة المعاصي، وتنتهجوا نهج الإسلام سوياً (وحدوتمكم) أي سقتكم، والحداء: رفع الصوت للإبل لتسير سيراً مطمئناً (بالزواجر) جمع زاجرة، وهي النصيحة التي تزجر الإنسان عن المعصية (فلم تستوسقوا) يقال استوسقت الإبل، بمعنى اجتمعت، والمراد أنهم بقوا متفرقين لا تجتمع آراؤهم على الحق.

(لله أنتم) كلمة تقال للذم واللمدح، بمعنى أن الله يقدر على تقويمكم، أو أن أمركم لله سبحانه لا لغيره - كما تقدم -.

(أنتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق) أي يسير بكم في الطريق السوي (ويرشدكم السبيل) الراشد؟ ثم أخذ في نصحتهم، وبيان ضجره من الدنيا بعد أن ذهب أصحابه إلى الآخرة.

(ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً) فإن الإنسان في حالة طفولته يكون عمره مقبلاً، إذا يأتي نموه، فإذا شاخ كان عمره مدبراً، وهكذا (وأقبل منها) أي من الدنيا (ما كان مدبراً) من الشرور والآثام التي أدبرت بمقدم الرسول (صلى الله عليه وآله)، ولعل إدبار المقلب - أيضاً - يراد به الخير، الذي أقبل بمقدم الرسول (صلى الله عليه وآله) (وأزعم) أي

أظهر عزمًا (الترحال) أي الرحيل إلى الآخرة (عباد الله الأخيار) فإنهم حيث علموا فناء الدنيا يقصدون المسير منها، وقصدهم كناية عن تهينة زاد الآخرة.

(وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى) فإن الإنسان إذا صرف عمره وماله في الخير، كان

بائعاً لهما بالجنة التي لا تفنى، قال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ) ثم بين (عليه السلام) إن الذين استشهدوا في سبيل الله لم يتضرروا بشيء، بل العكس ربحوا الخلاص من الدنيا الكدرة.

(ما ضرَّ إخواننا) (ما) استفهامية (الذين سفكت دماؤهم - وهم بصقين -) موقع الحرب مع معاوية (أن لا يكونوا اليوم أحياء) ؟ أي أي شيء ضرهم في عدم حياتهم (يسيقون الغصص) أساغه بمعنى بلعه، والغصص جمع غصة، وهي ما يؤخذ في الحلق فلا ينزل إلى الجوف (ويشربون الرنق) أي الماء الكدر كناية عن المتاعب والآلام التي كان الإمام يواجهها من جراء المنافقين.

(قد - والله - لقوا الله) كناية عن موتهم (فوقاهم أجورهم) أي أعطاهم أجورهم كاملة (وأحلهم) أي أسكنهم (دار الأمن) أي الجنة (بعد خوفهم) في الدنيا من الأعداء.

مع زبور آل محمد

ذكر الموت

وكان من دعاء الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) إذا نعي إليه ميت أو ذكر الموت اللهم صلّ على محمد وآله، واكفنا طول الأمل، وقصره عنا بصدق العمل حتى لا نُؤمل استتمام ساعة بعد ساعة، ولا استيفاء يوم بعد يوم، ولا اتصال نفس بنفس، ولا لحوق قدم بقدم، وسلمنا من غروره، وأمننا من شروره، وانصب الموت بين أيدينا نصباً، ولا تجعل ذكرنا له غيباً، واجعل لنا من صالح الأعمال عملاً نستبطن معه المصير إليك، ونحرص له على وشك اللحاق بك حتى يكون الموت مأنسناً الذي نأنس به ومألّفنا الذي نشفق إليه وحامتنا التي نحب الدنو منها، فإذا أوردته علينا وأنزلته بنا فأسعدنا به زائراً، وأنسنا به قادماً، ولا تشفقنا بضيقاته، ولا تخزننا بزيارته، واجعله باباً من أبواب مغفرتك، ومفتاحاً من مفاتيح رحمك، أمثنا مهتدين غير ضالّين طائعين غير مستكبرين، تائبين غير عاصين ولا مُصرّين يا ضامن جزاء المُحسنين، ومُستصلح عمل المُفسدين.

الشرح

(اللهم صلّ على محمد وآله واكفنا طول الأمل) حتى لا نطول الأمل في الدنيا، فإن طول الأمل باعث على نسيان الآخرة، وعدم الاستعداد للموت (وقصره عنا) أي: قصر الأمل، بأن يكون أملنا قصيراً (بصدق العمل) بأن نعمل الأعمال صادقين في كونها لله تعالى، لا أن تكون للرياء وما أشبه (حتى لا نُؤمل استتمام ساعة بعد ساعة) بأن يكون لنا أمل بأن نتم في الحياة هذه الساعة التي نحن فيها بعد الساعة التي مرت علينا (ولا استيفاء يوم بعد يوم) بأن لا نأمل أن نبقى أحياء في اليوم الثاني بعد اليوم الأول (ولا اتصال نفس بنفس) بأن يتصل نفوسنا المستقبل بنفوسنا في الحال (ولا لحوق قدم بقدم) بأن نتمكن أن نضع القدم الثانية على الأرض بعد وضعنا للقدم الأولى، وذلك بأن نحتمل أن يدركنا الموت بين الأمرين (وسلمنا من غروره) أي: غرور الأمل وخدعته (وأمننا من شروره) فإن الأمل يوجب الشر، وهو المضى في العمل الفاسد أو عدم التدارك (وانصب الموت بين أيدينا نصباً) حتى ننظر إلى الموت دائماً (ولا تجعل ذكرنا له) أي: للموت (غيباً) أي: في وقت دون وقت (واجعل لنا من صالح الأعمال عملاً نستبطن معه المصير إليك) أي: نعد بطيئاً فإن من استعد للقاء حبيب أو نحوه إذا تأخر عده بطيئاً، وهكذا الذي يعمل صالحاً بحيث يرجو الثواب الكثير فإنه كلما تأخر موته عده بطيئاً، لأنه منتظر لجزاء عمله متشوق إلى لقاء أجره، بخلاف من لا يعمل صالحاً فإنه يعد الموت سريعاً لأنه يخشى مغبة أعماله (ونحرص له) أي: لذاك العمل الصالح (على وشك) أي: قرب (اللحاق) أي: الالتحاق (بك) ومعنى اللحاق به تعالى: الموت من باب تشبيهه اللحاق بثوابه وجزائه بالالتحاق به ذاتاً (حتى يكون الموت مأنسناً) أي: مكان أنسنا (الذي نأنس به) حيث يوجب لنا الخلاص من تبعات الدنيا (ومألّفنا) أي: مكان ألفتنا أو سبب ألفتنا (الذي نشفق إليه) لأنه يوجب لنا خير الآخرة (وحامتنا) الحامة أهل بيت الرجل، فكما يحب الإنسان أهل بيته كذلك

ليكن الموت عنده (التي نحب الدنو) والاقتراب (منها) وإنما يحب الإنسان الموت بمثل هذه المحبة إذا كان مؤمناً عاملاً بالصالحات فالكلام أقيم فيه المسبب مقام السبب (فإذا أوردته) أي: الموت (علينا وأنزلته بنا) يعني إذا أمتنا (فأسعدنا به) أي: اجعلنا سعداء بسبب الموت في حال كونه (زائراً) لنا (وأنسنا به قادماً) حتى نأنس به كما نأنس بالذي يقدم علينا من أحبائنا (ولا تشقنا بضيافته) أي: بسبب كونه ضيفاً لنا، بأن يكون ضيفاً سنياً موجباً لعذابنا (ولا تخزنا بزيارته) لنا (واجعله باباً من أبواب مغفرتك) فإن الموت لكونه صعباً على الإنسان يوجب غفران ذنبه (ومفتاحاً من مفاتيح رحمتك) حتى أن بالموت يفتح لي باب الرحمة (أمتنا مهتدين) أي: في حال كوننا مقتربين بالهداية (غير ضالين) لا نضل عن الطريق (طائعين) لأمرك (غير مستكبرين) أي: لا نكره الموت فإن كراهة الموت تلازم العصيان إذ المطيع لا يكره الشيء الذي يسبب له لقاء أمره (تائبين) عن ذنوبنا (غير عاصين) لك (ولا مصرين) بأن نموت بدون التوبة (يا ضامن جزاء المحسنين) فإنه سبحانه ضمن أن يجزي كل محسن (ومستصلح عمل المفسدين) فإنه تعالى يطلب من المفسد أن يصلح عمله، حتى يسعد.

وصايا

من وصية الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لهشام بن الحكم

يَا هِشَامُ: مَنْ سَلَطَ ثَلَاثًا عَلَى ثَلَاثٍ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ مَنْ أَظْلَمَ نُورَ تَفَكُّرِهِ بِطُولِ أَمَلِهِ وَ مَحَا طَرَائِفَ حِكْمَتِهِ بِفُضُولِ كَلَامِهِ وَ أَطْفَأَ نُورَ عِبْرَتِهِ بِشَهَوَاتِ نَفْسِهِ فَكَأَنَّمَا أَعَانَ هَوَاهُ عَلَى هَدْمِ عَقْلِهِ وَ مَنْ هَدَمَ عَقْلَهُ أَفْسَدَ عَلَيْهِ دِينَهُ وَ دُنْيَاهُ.

يَا هِشَامُ: كَيْفَ يَزُكُّو عِنْدَ اللَّهِ عَمَلُكَ وَ أَنْتَ قَدْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ عَنْ أَمْرِ رَبِّكَ وَ أَطَعْتَ هَوَاكَ عَلَى غَلَبَةِ عَقْلِكَ.
يَا هِشَامُ: الصَّبْرُ عَلَى الْوَحْدَةِ عَلَامَةٌ قُوَّةِ الْعَقْلِ فَمَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ اعْتَزَلَ أَهْلُ الدُّنْيَا وَ الرَّاعِبِينَ فِيهَا وَ رَغِبَ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ وَ كَانَ اللَّهُ أَنْسَهُ فِي الْوَحْشَةِ وَ صَاحِبَهُ فِي الْوَحْدَةِ وَ غِنَاهُ فِي الْعَيْلَةِ وَ مُعَزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ.
يَا هِشَامُ: نَصَبُ الْحَقِّ لِبَطَاعَةِ اللَّهِ وَ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَ الطَّاعَةُ بِالْعِلْمِ وَ الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ وَ التَّعَلُّمُ بِالْعَقْلِ يُعْتَقَدُ وَ لَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ عَالِمٍ رَبَّانِيٍّ وَ مَعْرِفَةَ الْعِلْمِ بِالْعَقْلِ.

يَا هِشَامُ: قَلِيلُ الْعَمَلِ مِنَ الْعَالِمِ مَقْبُولٌ مُضَاعَفٌ وَ كَثِيرُ الْعَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْهَوَى وَ الْجَهْلِ مَرْدُودٌ.
يَا هِشَامُ: إِنَّ الْعَاقِلَ رَضِيَ بِالْذُّونِ مِنَ الدُّنْيَا مَعَ الْحِكْمَةِ وَ لَمْ يَرْضَ بِالْذُّونِ مِنَ الْحِكْمَةِ مَعَ الدُّنْيَا فَلِذَلِكَ رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ.

يَا هِشَامُ: إِنَّ الْعُقَلَاءَ تَرَكَوا فَضُولَ الدُّنْيَا فَكَيْفَ الدُّنُوبَ وَ تَرَكَ الدُّنْيَا مِنَ الْفَضْلِ وَ تَرَكَ الدُّنُوبَ مِنَ الْقَرُصِ.
يَا هِشَامُ: إِنَّ الْعَاقِلَ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا وَ إِلَى أَهْلِهَا فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ وَ نَظَرَ إِلَى الْآخِرَةِ فَعَلِمَ أَنَّهَا لَا تُنَالُ إِلَّا بِالْمَشَقَّةِ فَطَلَبَ بِالْمَشَقَّةِ أَبْقَاهُمَا.

يَا هِشَامُ: إِنَّ الْعُقَلَاءَ زَهَدُوا فِي الدُّنْيَا وَ رَغِبُوا فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا طَالِبَةٌ مَطْلُوبَةٌ وَ الْآخِرَةُ طَالِبَةٌ وَ مَطْلُوبَةٌ فَمَنْ طَلَبَ الْآخِرَةَ طَلَبَتْهُ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ مِنْهَا رِزْقَهُ وَ مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا طَلَبَتْهُ الْآخِرَةُ فَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ فَيُفْسِدُ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَ آخِرَتَهُ.

يَا هِشَامُ: مَنْ أَرَادَ الْغِنَى بِلَا مَالٍ وَ رَاحَةَ الْقَلْبِ مِنَ الْحَسَدِ وَ السَّكَامَةِ فِي الدِّينِ فَلْيَتَضَرَّعْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي مَسْأَلَتِهِ بِأَنْ يُكَمِّلَ عَقْلَهُ فَمَنْ عَقَلَ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ وَ مَنْ قَنَعَ بِمَا يَكْفِيهِ اسْتَعْنَى وَ مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِمَا يَكْفِيهِ لَمْ يَدْرِكِ الْغِنَى أَبَدًا.

الفهرس

٢ كلمة الكلمة
٢ وتتجدد الذكرى
٤ ملف الإمام الشيرازي الراحل (قدس سره)
٤ ست فقط نقصها بفخر... ونعتذر
٤ تعميق الارتباط بالله تعالى لحلّ المشاكل
٥ الإحاطة التامة بالتفسير
٦ لا نريد مبلغاً إضافياً!
٧ الإطلاع الواسع على اللغة العربية
٧ ستعرفون بعد ٢٠٠ عام!
٨ من آثار الزهد
١٠ في ذكرى الرحيل (٢): المرأة والمجتمع
١٢ الثقافة في نظرية الإمام الشيرازي الاجتماعية
١٢ (نظرة في كتب الإمام الشيرازي الراحل الموسوعية الاجتماعية)
١٣ عناوين ضرورية لأفكار عميقة
١٣ التعديل الاجتماعي
١٤ الجمع والجماعة
١٥ الأدوار الاجتماعية
١٨ دروس وعبر من سيرة الإمام الراحل
١٨ تخطي حاجز الزمان والمكان
١٩ جهاد النفس
٢٠ يجب أن تكونوا في القمة
٢٢ التواضع لله وللناس وللعلم والعمل
٢٣ طاقة متوقدة من الأمل والعمل
٢٣ عشق العودة إلى كربلاء
٢٥ شذرات عطرة
٢٦ رائد الإصلاح
٢٧ الصادق.. النموذج المصغر للإمام الصادق

- ٣١ من أقوال الإمام الشيرازي الراحل (أعلى الله درجاته)
- ٣١ في الإنسان والمجتمع
- ٣٤ ركن الطفل
- ٣٤ الوليد وأيامه الأولى... أمراض وعلاج
- ٣٤ الحذبة المصلية الدموية
- ٣٤ يرقان الوليد
- ٣٥ التهاب الملتحمة
- ٣٥ الاختناق في الوليد
- ٣٥ النزوف لدى الوليد
- ٣٦ السرة
- ٣٦ خلع الورك الولادي
- ٣٧ أنت ومولودك
- ٣٧ مطالبه بسيطة وكثيرة
- ٣٨ النوم والاستيقاظ
- ٣٩ تدليك طفلك... يقلل أمراضه
- ٣٩ لمسة... ضغطة... حركة دائرية!
- ٣٩ فوائد التدليك
- ٣٩ المساج
- ٤٠ التدليك يعالج الأمراض
- ٤٠ انسداد الأنف
- ٤٠ المغص
- ٤٠ الإمساك
- ٤٠ التسنين
- ٤٠ الأرق
- ٤١ يتعرف إليك من رائحتك!
- ٤١ اللمسة الانعكاسية
- ٤١ المص الانعكاسي
- ٤١ لمس القدمين
- ٤١ بعد شهر من الولادة
- ٤١ يتعرف إليك

٤٢	وضع رأسه
٤٣	نصائح للتعرف على قدرة الطفل لغوياً
٤٣	١- المصدر الصحيح للمعلومات
٤٣	٢- الطبيب وحده
٤٣	٣- تواضعي للعلم
٤٣	٤- تفهم وتصابر
٤٣	٥- تناوليهِ صغيراً
٤٥	نوم الطفل
٤٧	نصائح ضد العطاس والتحسس
٤٧	١- خفف آلام (الشقيقة) بالحمية الغذائية
٤٧	لا تتقبوا آذان الصغيرات
٤٨	أمضغ وأرتشف ببطء
٤٨	مراجعة الطبيب
٤٨	تجنب طفح إطارات النظارات
٤٨	أبعد القطط عن فراشك
٤٩	مراهم الجلد الوقائية
٤٩	أبتعد عن التدخين
٤٩	أطفال لا يعانون من التحسس
٤٩	زجاجة التنفس
٥٠	الروائح الخفية
٥٠	مكيف الهواء
٥٠	كافح ذرات الغبار
٥٠	استعمل الصمغ الأبيض
٥٠	مطريات الأقمشة
٥٠	محلول العدسات اللاصقة
٥١	ترتيب حديقة
٥١	لسعة الحشرات
٥١	وأخيراً.. ألزم جانب الوقاية
٥٢	أمل جديد للصلعان
٥٤	الأم وامتحانات الأولاد

- ٥٦ تأثير الخرافات على الأطفال
- ٥٨ إطلالة على حقوق الزوجية
- ٥٩ الدعائم الأساسية... لصيانة الأسرة
- ٥٩ الزنى: معول هدم
- ٦٠ المرأة... والدور الحقيقي!
- ٦٠ المرأة في الميزان الاقتصادي
- ٦١ هل تصدق - عزيزي القارئ...
- ٦١ الطفولة.. والدين
- ٦٢ أنواع الذكاء
- ٦٢ مظاهر الذكاء
- ٦٥ كيف نتذكر المعلومات
- ٦٦ من الذاكرة إلى التذكر
- ٦٧ التذكر وتحريف الذكريات
- ٦٧ انحراف الذكريات وأكاذيب الصغار
- ٧٠ المؤثرات في عملية التذكر
- ٧١ الذاكرة والتعلم
- ٧٤ المسلم الصغير
- ٧٤ حوار الأطفال
- ٧٤ أولو العزم
- ٧٤ النبي آدم (عليه السلام)
- ٧٤ النبي نوح (عليه السلام)
- ٧٥ النبي موسى (عليه السلام)
- ٧٥ النبي عيسى (عليه السلام)
- ٧٥ النبي إبراهيم (عليه السلام)
- ٧٦ النبي محمد (صلى الله عليه وآله)
- ٧٧ الظواهر الحرارية
- ٧٧ متى تكون السكة الحديدية أطول - صيفاً أم شتاءً؟
- ٧٧ سرقة لا يعاقب عليها القانون!!
- ٧٧ ارتفاع برج أيفل

- ٧٨ هل تتمدد أجسامنا في الحمام؟!!!
- ٧٩ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) مدرسة ومنهج
- ٧٩ الميلاد
- ٧٩ أخلاقه وصفاته
- ٨٠ برّ الأم
- ٨٠ الإمام والاحتكار
- ٨١ الجامعة الإسلامية
- ٨١ المذهب الجعفري
- ٨٢ الإمام والمنصور
- ٨٣ من كلماته المضيئة
- ٨٤ صحة وعافية
- ٨٤ المأكولات المطبوخة أفضل
- ٨٥ خطر الأصباغ والألوان
- ٨٧ صدق... إنها مأكولات
- ٨٨ استراحة العدد
- ٨٨ قهوة تسخن نفسها وبوظة بالزيتون
- ٨٩ الأجنحة الإسلامية
- ٩٠ عليكم بزييت الزيتون.. فوراً
- ٩٢ الأسبرين لمعالجة بشرة الرأس
- ٩٣ هل تريد أن تذهب إلى الفضاء سائحاً؟
- ٩٥ نقل المعلومات بين الرقائق الإلكترونية بسرعة فائقة
- ٩٦ اختراق تكنولوجي
- ٩٨ للنساء... فقط
- ٩٩ زيت خارق
- ١٠٠ الشوكلاته لتقليل الآلام وتنشط مشاعر البهجة
- ١٠١ أسئلة قرآنية
- ١٠١ الأجوبة
- ١٠٢ قل ولا تقل
- ١٠٣ سباق المعلومات

- ١٠٥ هل تعلم؟
- ١٠٦ مكارم الأخلاق
- ١٠٦ الحقوق المالية وتآلف المجتمع
- ١٠٨ كنوز الحكمة
- ١٠٨ شروط حب أهل البيت (عليهم السلام)
- ١٠٨ طوبى لمن أحبك يا علي
- ١٠٨ من قال بلسانه وخالفنا في أعمالنا
- ١٠٨ خمس توجب الجنة
- ١٠٨ خيار العباد
- ١٠٨ المؤمن لا يفضحه بطنه
- ١٠٩ كيف يعرف المؤمن أنه مؤمن؟
- ١١٠ طبيبك
- ١١٠ بعد الإجهاض
- ١١٠ الإجهاض المنذر
- ١١٠ الإجهاض المحتم:
- ١١٠ الإجهاض الكامل
- ١١٠ الإجهاض غير الكامل
- ١١٠ الإجهاض المتروك
- ١١٠ الإجهاض العفن
- ١١٢ متى تعتبر المرأة عاقراً؟
- ١١٣ آية وبيان
- ١١٣ العلماء
- ١١٥ من هدي السيرة العطرة
- ١١٥ التقوى حصن المجتمع
- ١١٧ من شذى النهج
- ١١٧ حسن الاعتبار
- ١١٩ مع زبور آل محمد
- ١١٩ ذكر الموت
- ١١٩ الشرح

١٢١	وصايا
١٢١	من وصية الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) لهشام بن الحكم
١٢٢	الفهرس